البعث
الأسبوعية

الأربعاء ٣٠ حزيران ٢٠٢١ العدد ٣٧

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الرئيس الأسد: من دون الهوية والانتماء فكرة القوميـة إيديولوجيا فارغة



مجلس الوزراء يمنح «السـورية للتجـارة» سلفـة مالية لتأمين مادة الرز ويؤكد على تأمين المواد المدعومة بالمواعيد المحددة



"البعث الأسبوعية" ـ مقر مجلس الوزراء

وافق مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس على منح السورية للتجارة سلفة مالية مقدارها ٤٣ مليار ليرة سورية لتأمين مادة الرز لتوزيعها عبر البطاقة الالكترونية، وأكد على تأمين حاجة المواطنين من المواد المدعومة، لاسيما السكر والرز، في المواعيد المحددة.

النقل

وناقش المجلس واقع وآفاق عمل وزارة النقل وأهم مؤشرات الأداء المادية والمالية، وأكد على استثمار هذا القطاع الحيوي لأهميته الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، وضرورة توجيه الاستثمار بشكل مخطط وفق سلم أولويات يضمن إعادة تأهيل هذا القطاع وتطويره على أسس عصرية تراعي متطلبات الواقع ومقتضيات التنافسية لاسيما في قطاعات النقل الجوي والسككي والبحري بما يضمن الاستفادة من الموقع الاستراتيجي للبلد.

الكهرباء

كما ناقش مجلس الوزراء سياسة وزارة الكهرباء حيال نشر منظومة الطاقات المتجددة من كافة الجوانب الفنية والاقتصادية والمالية، وأكد ضرورة توسيع مساهمة الطاقات المتجددة في حجم الإنتاج الكلي من الكهرباء ومواكبة التطور التقني في هذا المجال، وبناء منظومة طاقات متجددة على أسس من الكفاءة والفعالية الفنية والاقتصادية والبيئية، حيث تمت الإشارة إلى التسهيلات الواسعة التي يتيحها قانون الاستثمار رقم ١٨ لعام ٢٠٢١، وإلى أهمية التشاركية مع القطاع الخاص باعتبار أن توفير حوامل الطاقة المستدامة من أهم شروط تحقيق واستقرار خطط التنمية وتوفير متطلبات الاستهلاك المنزلي والإنتاجي.

محصول القمح

إلى ذلك دعا المهندس عرنوس إلى مضاعفة الجهود للوصول إلى جميع المزارعين واستلام محصولهم من القمح والاستمرار بتقديم كل التسهيلات اللازمة في هذا المجال، وضرورة التنسيق مع الاتحادات والنقابات وتعزيز مشاركتها في إعداد الخطط واتخاذ القرارات وتقديم المقترحات بهدف إغناء عمل جميع القطاعات، وطلب من وزارة الزراعة متابعة خطتها للنهوض بقطاع الدواجن نظراً لدوره الأساسي في الأمن الغذائي.

مياه الحسكة

وطلب المجلس من جميع الوزارات متابعة تنفيذ خططها وفق أولويات المشاريع الملحة والضرورية ومعالجة أي عقبات تعيق تقدم المشاريع ووضعها بالخدمة في الوقت المحدد، والإسراع بإنجاز ٤ محطات للتحلية في محافظة الحسكة وحفر آبار إضافية لتأمين مصادر مائية إضافية للأهالي.

وأكد المجلس على مواصلة التنسيق مع شركاء التعاون الدولي لوضع الاتفاقيات الموقعة بالتنفيذ والاستفادة من تجارب الدول الصديقة ونقل الخبرات لديها لتطوير عمل مختلف القطاعات، لافتاً إلى أهمية اتخاذ كل ما يلزم من إجراءات لتذليل أي عقبات أمام تفعيل النقل البري مع العراق وزيادة التبادل التجاري بين البلدين.

اجتماع عمل

وكان رئيس مجلس الوزراء ترأس اجتماع عمل لدراسة واقع تقديم الخدمات في قطاعي الكهرباء والمياه في ظل الظروف الراهنة، وآليات إيجاد الحلول المناسبة للصعوبات التي تعترض عملهما وتحقيق العدالة في التقنين وتأمين الاحتياجات من مياه الشرب في المحافظات كافة بما يسهم في التخفيف من المعاناة التي يتكبدها المواطن.

إصلاح وصيانة

وجرى خلال الاجتماع الذي حضره وزراء الموارد المائية والنفط والثروة المعدنية والكهرباء والأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء وعدد من مديري المؤسسات المعنية، الاطلاع على برامج الإصلاح والصيانة لمحطات توليد الكهرباء بهدف التنسيق بين مختلف الجهات المعنية لاتخاذ الإجراءات المناسبة وتأمين البدائل في ضوء الخروج الجزئي لبعض مجموعات التوليد البخارية العاملة على الفيول من الخدمة لإجراء صيانات دورية ضرورية لها، ومحدودية إنتاج الغاز الطبيعي اللازم لتشغيل مجموعات التوليد العاملة على الغاز، نتيجة الاعتداءات الإرهابية والتدمير الممنهج الذي طال قطاع إنتاج الغاز والنفط، إضافة إلى سيطرة الاحتلالين الأمريكي والتركي ومرتزقتهما على جزء كبير من منابع الثروة الوطنية من طاقة ومياه في شرقي وشمالي البلاد.

زيادة التنسيق

وأكد المهندس عرنوس على ضرورة زيادة مستوى التنسيق لفرق العمل المشتركة بين وزارات (النفط، الكهرباء، الموارد المائية) والشركات والمؤسسات التابعة لها في المحافظات، مشدداً على أهمية وضع برامج زمنية محددة لزيادة إنتاج الغاز وإنجاز الصيانات الدورية اللازمة، وبذل أقصى الجهود وفق الإمكانيات المتاحة لتحسين الواقع الكهربائي، واجتراح الحلول لتجاوز الصعوبات وزج كل الطاقات والإمكانيات البشرية والفنية لإعادة تأهيل وإصلاح محطات التوليد المتضررة جراء الإرهاب وإدخالها في الخدمة بأقرب وقت.

العدالة في التوزيع والتقنين

وأوضح رئيس مجلس الوزراء أهمية استثمار الإمكانات المتوافرة في قطاع الطاقة على النحو الأمثل لتحسين واقع الخدمات، وطلب من وزارة الكهرباء الإعلان عن برنامج توزيع الكهرباء على المحافظات بما يؤمن تحقيق العدالة في التوزيع والتقنين، والتنسيق مع وزارة الموارد المائية فيما يخص أوقات ضخ المياه لتأمين احتياج المواطنين من مياه الشرب، داعياً المعنيين إلى المتابعة الميدانية على أرض الواقع والإشراف المباشر على التنفيذ.

كما تم التأكيد على قيام كل جهة بتنفيذ المهام الموكلة إليها واتخاذ كل ما من شأنه الحد من الهدر ومنع التعديات على الشبكة الكهربائية وشبكات المياه وزيادة تفعيل عمل الضابطة العدلية في هذا المجال.

كلمة البعث

النظام السياسي وسؤال الهوية والوعي

د. عبد اللطيف عمران

أثارت أحداث العقد الثاني من الألفية الثالثة إشكالات متباينة حول مصطلح (النظام السياسي) وألقت به في مجاهل المفاهيم، ومضُطرب الممارسة، فاستُخدم استخداماً وظيفياً محضاً بعيداً عن المصطلح المستقر والمتفق عليه، فصار في الفضاء الإعلامي هباءً، ونأى بنفسه عن الأفق المعرفي أو السياسي.

وعلى أية حال، فمصطلح (النظام السياسي) ومفهومه يتطوران حسب وظائفه ، وخصائصه، وقدراته، ومقاصده، أيضاً، وهو في الإطار العام: تآلف نسق من الحكومات والأحزاب والمؤسسات الرسمية الفاعلة في البنية القانونية والدستورية والاجتماعية في الدولة. ولا شك في وجود تعريفات أخرى متنوعة ومتعددة، ومتباينة أيضاً.

ولعل كتاب فوكوياما (النظام السياسي والانحطاط السياسي)، أهم دليل على ذلك، وهو من أبرز المؤلفات في هذا الميدان إن لم يكن أهم، ويناقش فيه الفيلسوف والاستراتيجي الأمريكي - ياباني الأصل- واقع النظم السياسية من الثورة الفرنسية إلى ما دعي بـ (الربيع العربي) مروراً بالاختلالات العميقة في السياسة الأمريكية المعاصرة، منددا بـ (الشلل السياسي) الراسخ في الغرب، وقارئ طرح فوكوياما في هذا الكتاب - الصادر قبل خمس سنوات - يستغرب أن يكون هو نفسه صاحب طرحٍ (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) قبل ثلاثة عقود، ما يؤكد أن السياسة في الغرب لم تعد علماً، ولا أخلاقاً، وإنما براغماتية وذرائعية محضة، وفي هذا السياق نأت الثقافة الوطنية والعروبية بنفسها عن الخوض في هذا الميدان بسبب توظيفه السلبي ضد منظوماتها ومكوناتها، وبسبب اعتبار منظوماتها نظاماً سياسياً لا شعبية ولا جماهيرية تسنده أو هو يستند إليها.

وها نحن نكاد نكون أمام فهم مستقر ومقلق على أننا نظم سياسية عابرة، لا مشروع أصيلاً عتيداً كان - ولا يزال - أمام أجيالنا المتعاقبة، إنه المشروع - الفكر- القومي العربي الذي يواجه اليوم تحدياً غير مسبوق مع المشروع الصهيوني، مشروعان قوميان متضادان، الأول: يتعثر - يحُارب- تدمير حوامله، الثاني: ينمو- يدُعم- يتم إحياء حوامله. ويأتي الآن التطبيع (العربي) ليكسب المشروع الصهيوني شرعية قائمة على الوعد والوعيد، على الإذلال والتهديد، على الصفح عن الجرائم وقبولها، ويكفي أن ننظر إلى تضاد مفهوم (الآخر) إنسانياً في كلا المشروعين اللذين لن يتعايشا أبداً، (وإن تقدّم الصهيوني بسبب ضعف العربي، وتطور الآن إلى دعم العربي) من بعض النظم السياسية العربية التي لم يعد يقلقها شيء إلّا ثقافة المقاومة ونهجها.

يقبل الغرب اليوم - وبعض العرب - أن يستند المشروع الصهيوني على عاملي القومية والدين، فتكون بهذا اليهودية ديناً قومياً، ولا يقبل هؤلاء أن يستند مشروعنا القومي على الآفق الحضاري للعروبة والإسلام، ويساعدهم كثيرون ممن (لا يفهمون جوهر الدين، وإنما تاريخ الدين) و (يعمدون إلى تطييف الاضطرابات الشعبية) متجاهلين أن (فكرة الصمود فكرة اجتماعية - شعبية - قبل أن تكون فكرة رسمية - للدولة -) في الوقت الذي نتيّقن فيه من أن (الجسد- المؤسسة - الديني له دور أساسي في نشأة جيل واعد من الشباب الديني الذي يسير بالمجتمع نحو الاعتدال بعيداً عن التطرف) الذي يستند من بعض ما يستند إليه إلى أننا (نحن كعرب نعيش أحياناً كثيرة في الماضي، كل شيء فينا يحكمه الماضي). وصار واضحاً الآن أن هناك شيئين يدمران الإنسان الأول: الإسراف في حديث الماضي، والثاني: الإسراف في الحديث عن الناس.

إذاً، لم يعد هناك من خوف أمام الحديث عن تبني نظام سياسي جماهيري للمشروع القومي العربي بأفقه الإسلامي الحضاري، فالنظام السياسي في سورية يتبنّى هذا المشروع ليس منذ سنوات، بل منذ عقود، وأكثر أيضاً، فهو عريق شعبياً ورسمياً في مقاومة الاحتلال العثماني والغربي والصهيوني، عريق عروبياً وإسلامياً ليس فقط منذ ألقى ميشيل عفلق محاضرته في ذكر مولد الرسول العربي (ص) على مدرج جامعة دمشق عام ١٩٤٣ والتي، أتت في سياق قبول شعبي قبل الحزبي، بل من قبل ذلك ومن بعده، إلى يوم الناس هذا، وإلى أن يشاء الله. فلا تفريط ولا تهاون مع الاحتلال والإرهاب والتطرف والتكفير والتطبيف، هذا مالم - ولن- يقبله الشعب ولا الدولة، ولا النظام السياسي -إن شئت-

فنظامنا السياسي هو شعبنا، هو دولتنا الوطنية، هو أمتنا العربية، هو قيمنا ومصالحنا، مقترن ذلك كله بسؤال الهوية والوعي، وبالجواب الحاضر والمنشود بين الأجيال عن هذا السؤال الذي لن تستطيع قطعان أو مجاميع أو (ثيران) التطرف والتكفير المأجورة تشويه الإجابة عنه، والاستجابة إليه بـ (تعزيز فكرة القومية العربية لمواجهة التيارات التي تروّج لفقدان الانتماء والهوية) كما أوضح السيد الرئيس بشار الأسد أمس في حواره مع أعضاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العربي، في معرض حديثه عن الوعي والانتماء والهوية كضرورة فـ (بدون الهوية والانتماء تصبح فكرة القومية إيديولوجيا فارغة).

وكان من الأهمية بمكان حديث سيادته عن دور المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في هذا السياق، في وقت نرى أن هذا الدور مضافاً إليه دور والمؤسسات الثقافية والتربوية كان أقلّ منعة من المطلوب، وإن كان الاستهداف ضارياً. ذلك كي لا نتعرض كل فترة من الزمن على غرار: ١٩٦٤- ١٩٨٠- ٢٠١١ إلى هكذا فِتن ومحن. والحديث طويل وذو شجون.

هل ستصبح أفغانستان فيتنام أمريكية أخرى؟ هزيمة الغرب مدوية
وطالبان لم تعد بحاجة إلى الدخول في مفاوضات سلام وهمية

"البعث الأسبوعية" ـ هيفاء علي

بعد اختفاء الشيوعية، تباهى صموئيل هنتنغتون بانتصار الرأسمالية عقب الحرب الباردة مؤكداً أن العالم يشهد "نهاية التاريخ"، بينما أعلن الممثل الأكبر للولايات المتحدة، جورج بوش الأب، ظهور النظام العالمي الجديد مع نهاية الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق، بداية عام ١٩٩١. وكجزء من استراتيجية الشرق الأوسط الكبير التي دعا إليها المحافظون الجدد المحيطون بجورج دبليو بوش، تشيني وبول وولفويتز ودونالد رامسفيلد، كان من المقرر وضع منطقة الشرق الأوسط بأكملها، من القوقاز إلى شمال أفريقيا، ومن هناك إلى بنغلاديش والهندوكوش (وهي سلسلة جبال في أفغانستان وشمال غرب باكستان)، تحت سيطرة الولايات المتحدة وهكذا قدمت هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ فرصة ذهبية لتنفيذ استراتيجية الشرق الأوسط الكبير.

وهكذا، وبينما كانت حركة طالبان تسيطر على أفغانستان، بدأت الطائرات المقاتلة الأمريكية عمليات القصف، في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١. وبعد القضاء على نظام طالبان خلال أربعة أسابيع، تحركت الوحدات الأمريكية لغزو العراق، بداية عام ٢٠٠٣، لكن طالبان عاودت سيطرتها، وبقوة أكثر، على السلطة في أفغانستان عندما كانت رحى الحرب محتدمة بشراسة في العراق.

ومع ذلك، لم تكن الولايات المتحدة وحلفاؤها في الناتو قادرين على هزيمة طالبان، حتى من خلال نشر ما يصل إلى ١٥٠ ألف جندي على الأرض وبين عامي ٢٠٠١ و٢٠١٤، بلغت تكلفة الحرب ذروتها بمعدل ١,٥ مليار دولار في الأسبوع وبصرف النظر عن سقوط ٢٥٠٠ جندي أمريكي في ساحة المعركة، لم يعد القتال مجدياً من الناحية المالية على المدى الطويل ووفقاً لوثيقة مؤرخة في ٢٢ آذار ٢٠٢١، نشرتها إدارة أبحاث "يتاتيسات" الأمريكية، فقد سقط أكثر من ٣٥٩٦ جندياً من التحالف الغربي، بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٢٠.

وفقط عندما انقلبت الاستراتيجية الأمريكية في جبال هندوكوش رأساً على عقب، بدأ التفاوض مع طالبان في الدوحة، سراً ولسنوات عديدة، ثم رسمياً مدة عامين، قبل التوقيع على اتفاقية في شباط ٢٠٢٠، وافقت الولايات المتحدة بموجبها على سحب قواتها من أفغانستان قبل نهاية نيسان ٢٠٢١. وفي محاولة لإثبات حسن نواياها، التزمت طالبان، في ملحق سري للاتفاق، على حماية القواعد العسكرية الأجنبية من هجمات الجماعات الناشطة الأخرى، وهو ما لم تتمكن من القيام به.

مناورات بايدن

شكك الرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن بالانسحاب المقرر حتى نهاية نيسان ٢٠٢١، من قبل سلفه دونالد ترامب وبعد فترة وجيزة من توليه منصبه، أمر بمراجعة الاتفاقية كان هدفه مناقشة تأجيل الانسحاب مع طالبان حتى يُسمح للقوات بالبقاء "لفترة أطول قليلاً" في منطقة هندو كوش في السياق، قال آدم سميث، رئيس لجنة قوات الأمن بمجلس النواب الأمريكي، في ٢٤ آذار ٢٠٢١: "من غير المعقول عملياً سحب أكثر من ١٠ آلاف جندي على مدى ستة أسابيع". بعد اجتماع لوزراء خارجية الناتو، أعلن الأمين العام للحلف، ينس ستولتنبرغ، أنه لا يوجد حتى الآن قرار نهائي، علاوة على ذلك، لا يمكن ضمان الانسحاب بحلول نهاية نيسان، كما جرى الاتفاق، ولو لأسباب لوجستية فقط وفي ٢٩ آذار ٢٠٢١، كرر الرئيس بايدن أنه لا يعتزم الخضوع لضغط الموعد النهائي المتفق عليه، ولا يمكنه التفكير في الحفاظ على تمركز القوات الأمريكية في هندوكوش العام المقبل.

ومع ذلك، تصر طالبان على أن تحترم الولايات المتحدة الاتفاق، حيث قال المتحدث باسمها إنه إذا لم تمتثل إدارة بايدن للاتفاق، فإنها "بالتأكيد ستجعل المشاكل أسوأ، وأولئك الذين لم يحترموا الاتفاق سيفعلون ذلك وكما هو الحال في كل عام، أعلنت حركة طالبان هجوم الربيع بهدف إجبار الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي على الانسحاب هذا العام لكن من شأن ذلك أن يرقى إلى مستوى الطرد الفعلي للقوة الرائدة في العالم من هندوكوش، ولن يجعل فك الاشتباك المنظم للقوات المسلحة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي ممكناً في أفغانستان.

وبالتالي، يجب أن يكون الرئيس الأمريكي بايدن قد أدرك أنه لم يعد لدى الولايات المتحدة أدنى مصلحة للبقاء في أفغانستان؛ وفي ١٣ نيسان ٢٠٢١، أمر بسحب جنوده في أيلول ٢٠٢١. ووفقاً لما أوردته "واشنطن بوست"، فانه بحلول ١١ أيلول يجب سحب جميع الوحدات الأمريكية دون قيد أو شرط من هندوكوش، دون أي اعتبار لطالبان وبحسب بايدن، حان الوقت لإنهاء أطول حرب أمريكية وحان الوقت ليعود الجنود الأمريكيون إلى الوطن"، مؤكداً أنه الرئيس الرابع الذي تشارك القوات المسلحة الأمريكية في ظل تفويضه في صراع في أفغانستان، وأنه لن ينقل هذه المسؤولية إلى رئيس خامس"، وشدد على أن من الصعب إطالة أمد الجهد الحربي "على أمل أن تكون الظروف مواتية في مرحلة ما لانسحاب مثالي".

لذلك حتى الخاسر يمكنه التعبير عن خسارته بطريقة تجعله يشعر بالرضا. وهزيمة الغرب مدوية لدرجة أن طالبان لم تعد بحاجة إلى الدخول في مفاوضات سلام وهمية ومن الآن فصاعداً، ستغادر القوات الأجنبية عملياً مطأطئة رؤوسها، ودون مراسم وداع.

لكن ماذا سيحدث للمرتزقة الأجانب العاملين في أفغانستان لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وأجهزة استخبارات الناتو الأخرى؟ يقدر أسعد الله والولجي، الخبير في الشؤون العسكرية في كابول، أن هناك حوالي ٤٠ ألف مرتزق متعاقد مع حوالي ٥٠ شركة عسكرية مختلفة، معظمها أمريكية، "للقيام بالأعمال القذرة"، ولم ترد أي إشارة لمغادرتهم أو انسحابهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى الخطاب الذي ألقاه رومان هيرزوغ، رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية، في ٢٦ نيسان ١٩٩٧، في فندق أدلون في برلين، والذي تحدث فيه بشكل قاطع عن طموحات ألمانيا كقوة عظمى: "المنافسة العالمية الهائلة هي قيد التنفيذ: إعادة توزيع الأسواق العالمية آخذة في التطور، وكذلك آفاق الازدهار في القرن الحادي والعشرين، لقد حان الوقت الآن للبدء في تعويض الوقت الضائع".

للمرة الثالثة، كان يُنظر إلى أفغانستان على أنها رقعة شطرنج لعبت عليها طموحات ألمانيا العالمية. ومع ذلك، كان لا يزال يتعين عليها انتظار المناسبة، وكانت هجمات ١١ أيلول ذريعة ممتازة. وحتى لو لم تكن موجودة، لكانوا أوجدوها، فقد أعلن المستشار جيرهارد شرودر (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) تضامن ألمانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية وفي هذا السياق، تم استخدام "مبدأ التحالف" لأول مرة، وفقاً للمادة ٥ من معاهدة الناتو؛ كما يجب أن يؤخذ في الاعتبار أيضاً أن ألمانيا لم تكن هي التي دفعت الناتو، في عام ٢٠٠٢، إلى وضع أفغانستان تحت سيطرتها. لقد كانت حكومة شرودر / فيشر هي التي فتحت المجال أمام الطبقة السياسية والعسكرية الألمانية للمشاركة في الحرب ضد أفغانستان.

خلال ٢٠ عاماً من "الاشتباك" العسكري في هندوكوش، أرسلت جمهورية ألمانيا الاتحادية ما مجموعه ١٦ ألف جندي إلى القتال، من بينهم ١١٠٠ جندي أرسلتهم في الفترة الأخيرة وقد دفع ٥٩ جندياً حياتهم ثمناً لذلك. ومنذ عام ٢٠٠١، كلفت مهمة الجيش الألماني هذه أكثر من ١٢ مليار يورو، بحسب تصريحات وزارة الخارجية الفيدرالية؛ ورغم الخسائر المادية والبشرية، يعتقد وزير الخارجية الألماني الحالي، هيكو ماس (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) أن "كل هذا لم يذهب سدى"، معلنا استمرار الالتزام السياسي والتمويل الألماني في هندوكوش. وقال ماس "إن عملية السلام تحتاج إلى دفعة دبلوماسية جديدة". وبالنسبة للعام الحالي، تعهدت حكومة جمهورية الأرجنتين بتقديم مبلغ ٤٣٠ مليون يورو لسنوات متتالية حتى حلول العام ٢٠٢٤، لكن الإفراج عن هذه الأموال يعتمد على تطور "عملية السلام" بين ممثلي إدارة كابول وطالبان. ولا يبدو أنه تم تحديد ما إذا كانت الحكومة الفيدرالية ستتعاون أيضاً مع حكومة طالبان، لأنه "في وقت مبكر من كانون الثاني ٢٠٢١، تم الإعلان عن النوايا الأمريكية لتشكيل حكومة انتقالية لأفغانستان تضم طالبان".

حجة حقوق المرأة

في أفغانستان، لم تهتم الولايات المتحدة بحقوق المرأة أو بحقوق الإنسان، بل وبأفغانستان نفسها، فقد اهتمت فقط بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة، والتطويق المحتمل للاتحاد الروسي وتغيير النظام في إيران.

صممت الولايات المتحدة منطقة هندوكوش بأكملها لتكون حاملة طائرات غير قابلة للغرق لاستخدامها. لكن السياق المحلي تغير اليوم، ومعه تغيرت أولويات الاستراتيجية الأمريكية وفي المستقبل المنظور، ستكون جمهورية الصين الشعبية قادرة على اللحاق بالولايات المتحدة، إن لم تتفوق عليها اقتصادياً، وحتى عسكرياً. في نهاية عام ٢٠١٧، صنفت "استراتيجية الأمن القومي" الأمريكية جمهورية الصين الشعبية بين "منافسيها الاستراتيجيين". واليوم، تحت قيادة بايدن، ستحاول الولايات المتحدة أيضاً تطويق جمهورية الصين الشعبية صناعياً، إن لم تمنع عرقلة وتأخير انضمام هذا البلد إلى مرتبة القوة العالمية في المستقبل.

وتماشياً مع هذا الهدف، أقامت الولايات المتحدة بالفعل تحالفات عسكرية إقليمية مع اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا والفلبين وتايلاند وسنغافورة وفيتنام وماليزيا وإندونيسيا، وأخيراً الهند، وهي أيضاً قوة نووية وامتد الصراع الإقليمي في بحر الصين الجنوبي، والذي يمثل ٨٠٪ من سطحه مطالبات صينية، إلى بعض الجزر الصغيرة التي تم غزوها. تحت ذريعة "الذرائع التاريخية التي يزيد عمرها عن ألفي عام"، يمكن أن تستغل الولايات المتحدة هذا الصراع بهدف إثارة الخلاف وإطلاق نيران الحرب ضد الصين.

لذلك، تمت تنحية أفغانستان جانباً في الوقت الحاضر، إذ تريد الولايات المتحدة تركيز قواتها على مستقبل هذه المنطقة الجيوستراتيجية المهمة التي تمثل فجر قرن آسيوي؛ والمكان الذي ستتم فيه السيطرة على العالم هو منطقة المحيط الهادئ ويهدف انسحاب القوات المسلحة المتمركزة في أفغانستان والدول المجاورة على وجه التحديد إلى بناء حاجز أمام المعالم الصينية في المحيط الهادئ.

تقييم الكارثة

لقد سببت عشرون عاماً من الحرب بين الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في أفغانستان "دماراً" حقيقياً وهائلا للبنى التحتية والاقتصاد وللحياة الطبيعية، عدا عن عدد الضحايا الكبير، حيث قتل ما لا يقل عن ١٠٠ آلاف مدني أفغاني ووفقاً للأرقام الصادرة عن الحكومتين الأفغانية والأمريكية والأمم المتحدة، فقد قُتل أيضاً ٦٦ ألف عنصر من قوات الأمن الأفغانية، وأربعة آلاف جندي من القوات الدولية من جهة أخرى، غدا الدعم المباشر من دول الناتو لأمراء الحرب والفساد والمحسوبية والتجزئة العرقية وثقافة المخدرات والاتجار بها واستعراض القوة، وحتى عمليات الاختطاف، أمراً شائعاً؛ كما باتت أجهزة الدولة بكاملها، القضائية والتنفيذية والتشريعية، فضلاً عن الأجهزة الأمنية، موبوءة بفيروس الفساد. كما يتم تداول الوظائف مثل السلع الأساسية في السوق، وكلما زادت احتمالية الفساد في الوظيفة ارتفع السعر الذي يجب دفعه. وبالتالي، يمكن الوصول إلى مناصب السفراء بمبلغ يصل إلى ٤٠ ألف دولار أمريكي.

وبالطبع، تذهب الفتيات إلى المدرسة، لكن الخريجين يجدون صعوبة بالغة في العثور على وظيفة لقد مضى وقت طويل منذ أن قامت النخبة بتحويل دولاراتها إلى البنوك في دبي، وهم الآن جالسون على أمتعتهم المربوطة، وعلى استعداد للذهاب. النساء لديهن أكبر أعداء، وهم الحكومة وأمراء الحرب وطالبان، وكذلك الناتو. وهناك خطر كبير من محاولة طالبان استعادة السلطة في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي. وينعكس هذا أيضاً في زيادة العنف الذي سيكون الضحايا الرئيسيون له النساء والفتيات؛ وتتحمل الولايات المتحدة مسؤولية جسيمة في هذا التطور. لقد كان الغزو قبل عشرين عاما قائما على توقعات خاطئة وعلاوة على ذلك، خلال كل هذه السنوات، كان من المستحيل ضمان الاستقرار وإعادة بناء البلاد.

ماذا سيحل بأفغانستان؟

منذ بداية العام ٢٠٢١، حذر خبراء مجموعة الدراسة الخاصة بأفغانستان، والمعينة من قبل الكونغرس الأمريكي، "من أن الانسحاب السريع من شأنه أن يؤدي إلى انهيار أفغانستان"، وأن مثل هذا "الاحتمال يمثل كارثة للولايات المتحدة وحلفائها" في برلين ولندن وباريس؛ والآن، وبعد تحديد موعد انسحاب القوات من الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، ما هي مصلحة طالبان في التفاوض مع معسكر كابول؟ "عليهم فقط الانتظار بضعة أشهر قبل اقتحام العاصمة الأفغانية".

وقد وضع المحللون السيناريوهات التالية عقب الانسحاب الأمريكي:

- قد تفر النخبة السياسية والعسكرية الأفغانية فور انسحاب وحدات الناتو، مفضلة حياة هادئة وممتعة في المنفى على الانخراط في حرب أخرى مع طالبان، وعندها ستكون طالبان هي الحاكمة الوحيدة للبلاد، كما كانت منذ عام ١٩٩٦.

- قد تنجح حكومة الولايات المتحدة في إقناع حركة طالبان بتشكيل حكومة ائتلافية مع الإدارة في كابول، من خلال تقديم مقترحات مالية مختلفة إلى جانب تلك المتعلقة بالتنمية.

- إذا لم يكن الأمر كذلك، فمن المحتمل جداً أن يؤدي الانسحاب إلى حرب أهلية شبيهة بحرب عام ١٩٩٢ التي أدت إلى تدمير جزء كبير من كابول، ومقتل أكثر من ٥٠ ألف شخص.

- لا يبدو أن لدى الولايات المتحدة خطة بديلة لأفغانستان، أو هي لم تكشف عن أي منها حتى الآن وبالتالي، فإن استخدام وحدة تابعة للأمم المتحدة، مؤلفة من قوات حفظ سلام من دول عدم الانحياز، ومنظمة الدول الإسلامية، لتحل محل القوات المسلحة لحلف شمال الأطلسي، ويجب أن تكون مغطاة بصلاحيات موسعة، سيكون ضرورياً للغاية لضمان السلام خلال المرحلة الانتقالية حتى استقرار الوضع الداخلي في أفغانستان.

حرب فرنسا الدموية في أفريقيا..



«البعث الأسبوعية»
ـ ترجمة وإعداد عناية ناصر

نشرت فرنسا قواتها العسكرية في مالي، بداية، بذريعة تعقب الجهاديين، لكن التقارير التي نشرتها مجلة «دير شبيغل» تظهر أن الجنود الفرنسيين اعتادوا على قتل المدنيين هناك بشكل متكرر، فهل أن يتحول هذا البلد إلى أفغانستان فرنسا؟

في كانون الثاني الماضي، تجمع قرابة ١٠٠ شخص على مشارف قرية بونتي، لحضور حفل زفاف جلس البعض على حصائر في ظلال الأشجار وشربوا الشاي كان الحفل على وشك البدء عندما ظهرت مقاتلات فرنسية في السماء، كما قال الراعي مادابل ديالو (٧١ عاماً)، أحد الضيوف بعد وقت قصير، سمع ديالو دوي انفجار، تلاه انفجار آخر. ما يتذكره هو إطراحه على الأرض إثر إبابته بجروح بالغة، كانت ساقاه تنزفان، ورأى ضيوفاً بأطراف ممزقة، وآخرين تحولوا إلى أشلاء. تم إسعاف ديالو إلى أقرب مركز صحي.

بالحديث معه بعد عدة أيام عبر الهاتف، كان لا يزال في حالة صدمة وكان ابن عمه، مامودو ديالو، الذي أصيب أيضاً في الهجوم، مستلقياً على السرير المجاور له، ولقي ثلاثة من أبناء أخيه حتفهم قال: «جميع الناس أذرعهم وأرجلهم ورؤوسهم المقطوعة، وألقوا بها في حفرة ودفنوها».



جاؤوا بالطائرات وقصفونا

قُتل ٢٢ شخصاً في الهجوم على بونتي، إلا أن الحكومة الفرنسية تصر على أن الضحايا كانوا حصرياً من الإرهابيين الذين تشن فرنسا الحرب ضدهم في مالي لكن رواية مادابل ومامودو ديالو، بالإضافة إلى شهود آخرين من باونتي، تتناقض مع هذه الرواية. يقول مادابل ديالو: «لم يكن هناك أي وهابيين لم يكن لدى أحد أسلحة، ولا حتى سكين». يقول المزارع عليو باري: «كنا نحتفل ثم جاؤوا بالطائرات وقصفونا!!».

كان للمحققين من بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في مالي، المعروفة باسم «مينوسما»، وجهة نظر مماثلة، حيث جاء في تقريرهم أنه على الرغم من أن ثلاثة من الضحايا ينتمون إلى كتيبة «سرما» الجهادية، إلا أن الباقين كانوا من المدنيين. ويتحدث فرانسوا لوكونتر، رئيس أركان الدفاع الفرنسي، عن «التضليل»، ويقول إن لقطات الطائرات بدون طيار ستبرئ جنوده، لكن الجيش يرفض نشر تلك الصور تحت عنوان السرية العسكرية.

تلقي حادثة بونتي الضوء على صراع يدور إلى حد كبير بعيداً عن الأضواء، فالجيش الفرنسي ينتشر في مالي منذ أكثر من ثماني سنوات لكن ما بدأ في كانون الثاني ٢٠١٣ كهجوم موجه ضد الميليشيات الوهابية، بشكل أساسي في شمال مالي، تحول إلى واحدة من أطول الحروب في تاريخ فرنسا الحديث.

نشرت باريس أكثر من ٥ آلاف جندي في مالي والدول المجاورة، أي ما يعادل ثلث إجمالي قواتها في الخارج، كجزء من عملية برخان وعلى الرغم من وجود الفرنسيين، تمكن «الجهاديون» من الانتشار في معظم أنحاء منطقة الساحل، في مالي وبوركينا فاسو والنيجر. دعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون البلدان الأخرى، بما في ذلك ألمانيا، إلى المشاركة بشكل أكبر في محاربة الإرهاب. وبعد الانسحاب من أفغانستان، ستسجل مالي أكبر انتشار أجنبي للقوات المسلحة الألمانية، حيث يشارك حوالي ألف جندي ألماني حالياً في مهمة «مينوسما». يقوم الألمان أيضاً بتدريب الجنود الماليين نيابة عن الاتحاد الأوروبي. على الرغم من ذلك، فإن التفويض الممنوح من قبل البرلمان الألماني يستبعد صراحة مشاركة القوات الألمانية في القتال الفعلي كجزء من عملية برخان.

تريد الحكومة الفرنسية وقف تقدم من تصفهم بـ «الجهاديين» في مالي، ووقف تدفق المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا. ولكن عندما يتعلق الأمر بتفاصيل العملية، فإن باريس شديدة الصمت، حتى أن الحلفاء لا يتلقون إلاّ معلومات شحيحة.

الاحباط من الحكومة

تمثل مالي بالنسبة لفرنسا ما تمثله أفغانستان بالنسبة للولايات المتحدة، «حرب لا نهاية لها» يصعب كسبها على ما يبدو، وحرب تتسبب بوقوع المزيد والمزيد من الضحايا الأبرياء. وفقاً لبيانات الموقع الخاص بالنزاعات المسلحة «ACLED» غير الحكومي، قُتل حوالي ٨ آلاف مدني في هجمات من جهات مختلفة، منذ عام ٢٠١٣.

في جوسي، وهي بلدة في شمال شرق مالي، يقوم الجنود الفرنسيون بالدوريات جنباً إلى جنب مع نظرائهم الماليين. بعد ظهر أحد أيام شهر نيسان، كان الجنود الفرنسيون يرتدون سترات واقية من الرصاص، ويحملون بنادق، بينما يوقفون المركبات للتدقيق في الوثائق. يقول الضابط الفرنسي بنيامين: «نريد التأكد من الهويات». بدأ مراهق يرتجف عندما أوقفته قوات الأمن على دراجته «ما المشكلة؟»، يسأل بنيامين بالفرنسية، «لما أنت خائف؟». ينظر الصبي إليه بقلق، ويلبث الجنود الماليون في حيرة من أمرهم. فهم يأتون من مناطق مختلفة، ولا يتحدثون لغة جوسي. اندفع أحد السكان المحليين أخيراً للمساعدة: «إنه طفل، هذا هو سبب خوفه». يتفحص الجنود الهاتف المحمول للصبي ويدعونه يذهب.

في معظم الحالات، يتم إرسال الجنود الفرنسيين إلى مالي مدة ثلاثة إلى أربعة أشهر كجزء من عملية برخان. كثير منهم من الشباب، وغالباً ما يجدون صعوبة في تقييم الوضع على الأرض بشكل صحيح.

الفرنسيون، بمركباتهم المدرعة والطائرات المقاتلة والطائرات بدون طيار، متفوقون عسكرياً على خصومهم، لكنها كل هذه الأسلحة ضئيلة الفائدة عندما يتعلق الأمر بالواقع اليومي للحرب. وكما هو الحال مع الأمريكيين وحلفائهم في أفغانستان، فقد نجح الفرنسيون مراراً وتكراراً في عمليات القتل، لكنهم لم ينجحوا في إحلال السلام في المنطقة.

بعض المجموعات المسلحة التي تسيطر على أجزاء من الساحل لها صلات بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، أو القاعدة؛ والأهم من ذلك، أن الجماعات مترسخة بقوة داخل السكان، وقادرة على الاستفادة من الإحباط الذي يشعر به العديد من الماليين تجاه الحكومة المركزية.

تعتبر الحكومة في باماكو ضعيفة ينخرها الفساد، ففي الآونة الأخيرة، أطاح الجيش بالحكومة في انقلاب للمرة الثانية خلال تسعة أشهر. ويحكم مالي الآن العقيد أسيمي غويتا.

تتزايد الانتقادات الموجهة لنشر القوات في كل من فرنسا وألمانيا، ويطالب سياسيون من عدة أحزاب ألمانية بالانسحاب. لكن المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل تريد مواصلة المهمة، وقالت عقب اجتماع مشترك لوزراء حكوميين من ألمانيا وفرنسا: «نعتقد أن وجودنا على الأرض لا يزال مهماً. كل ما قالوه لي هو أن فرنسا ليست مسؤولة عن قتل الناس في مالي».

مدنيون يقتلون

بدأ تدخل فرنسا في مالي في العام ٢٠١٣، بطلب من حكام البلاد، عندما اقترب المسلحون من العاصمة باماكو. زعم الفرنسيون أنهم يعتزمون البقاء في البلاد لبضعة أسابيع فقط، لكن القوة الاستعمارية السابقة انجرفت بشكل أعمق وأعمق في الصراع. وكلما طال القتال، زادت الخسائر، ولقي أكثر من ٥٠ جندياً فرنسياً مصرعهم منذ بداية الحرب، كما قتل عدد أكبر بما لا يقاس من الماليين، دريسا مايغا، مزارع من وسط مالي، فقد زوجته وأطفاله الثلاثة في عام ٢٠١٣، خلال هجوم صاروخي شنه الفرنسيون. سعى مايغا دون جدوى للحصول على تعويض، لجأ إلى السلطات ووسائل الإعلام في مالي وفرنسا. يقول: «كل ما أخبروني به هو أن فرنسا ليست مسؤولة عن قتل الناس في مالي».

الحكومة في باريس لا تحب الحديث عن الخسائر المدنية في حربها على الإرهاب؛ ووفقاً لوزارة الدفاع الفرنسية، قُتل سبعة مدنيين فقط في هجمات مباشرة شنها جنود فرنسيون منذ العام ٢٠١٣. ومع ذلك، تشير التقارير الواردة من مالي إلى أن العدد الحقيقي للقتلى أعلى من ذلك بكثير؛ والتحقيق في هذه الحالات صعب حتى بالنسبة للدول الأخرى المتمركزة في مالي، مثل ألمانيا.

ونظراً لأن فرنسا تتصرف إلى حد كبير بمفردها بعملية برخان، فهي ليست مسؤولة أمام أي من شركائها في الأمم المتحدة. وعلى سبيل المثال، ليس لدى الألمان معرفة خاصة فيما يتعلق بالهجوم على بونتي. ولا يريد أحد في برلين، حتى وزيرة الدفاع الألمانية أنيغريت كرامب كارينباور، التعليق على تقرير الأمم المتحدة الذي ينتقد القوات الفرنسية، مراعاة للحكومة في باريس. أصدرت وزارة الدفاع الألمانية بياناً مقتضباً بشأن هذه المسألة قالت فيه إن تقييم الحادث «غير ممكن». قالت كرامب كارينباور في محادثة فيديو أجريت مؤخراً مع قادة الجيش الألماني في مالي وأعضاء البرلمان الألماني: «هناك حاجة إلى بعثة قوية لتأسيس مستوى أساسي من الأمن، حتى لو كان بعض الناس في بلدنا لا يحبون ذلك».

تحاول باريس زيادة مشاركة الجيش المالي في العملية، إذ يقول الفرنسيون إنهم دربوا ١٨ ألف جندي مالي منذ عام ٢٠١٤، لكن القوات المسلحة في مالي لا تزال ضعيفة التجهيز وغير منظمة، وغالباً ما يتفوق عليها المسلحون. ويتهم المراقبون بانتظام الجنود الماليين بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان، كما يزعم الجيش الفرنسي والقوات المسلحة الألمانية أنهما يريدان أيضاً تدريب حلفائهما الماليين لتحسين تفاعلهم مع المدنيين. يقول سيرج كامو، قائد برخان في غوسي: «نوضح لهم أنه لا يمكنك إزالة الأوساخ بالأوساخ». ومع ذلك، يبدو أن عدد المدنيين الذين قتلوا على أيدي قوات الأمن أكثر من الإرهابيين في منطقة الساحل العام الماضي.

يحتفظ الجيش المالي بقاعدة في بولكيسي، وهي قرية على الحدود مع بوركينا فاسو، وقاعدة حصنها الجيش الفرنسي. ومع ذلك، قُتل عدد أكبر من المدنيين في بولكيسي وحولها أكثر من أي منطقة أخرى نتيجة لهجمات الجيش المالي، إذ قتل ١٥٣ شخصاً في السنوات الثلاث الماضية وحدها، وفقاً لبيانات منظمة ACLED غير الحكومية.

شاهد تيدياني ديالو، وهو مراهق من بولكيسي، الجنود الماليين يدخلون بلدته، في العام ٢٠١٨، بدعوى الانتقام لمقتل رفيق لهم. وهو يؤكد أنهم أطلقوا النار على الناس بشكل عشوائي، واعتقلوا زعيم القرية والإمام، وقالوا: «قلنا لك إذا مات أحدنا، سنقتل ٢٠ منكم».

الحماة والمحتلون

في كانون الثاني، أجرى جنود فرنسيون وماليون عملية مشتركة في بالقرب من بولكيسي، وداهموا عدة منازل أثناء عملية «بحث» عن إرهابيين. تم القبض على أربعة رجال. يدعي أحد الشهود أن الجنود الماليين ألقوا الرجال «مثل أكياس الأرز» في السيارة. وبعد يوم، عُثر على اثنين منهم قتلى على جانب الطريق، وعاد الثالث إلى منزله بعد أسبوعين من الحجز، والرابع لا يزال في عداد المفقودين، وقد فر جميع سكان بولكيسي منذ ذلك الحين.

الجانب المظلم للبعثة الفرنسية في مالي بعيد عن الأنظار إلى حد كبير. وفي الوقت نفسه، نادراً ما تُحاسب القوات المسلحة المالية على جرائم الحرب المحتملة. ويتزايد غضب بعض الناس في مالي من العملية العسكرية. ففي وقت سابق من هذا العام، نُظمت احتجاجات ضد فرنسا في باماكو: لم يعد البعض ينظر إلى الجنود الفرنسيين على أنهم حماة، بل كمحتلين.

من المحتمل أن الرئيس ماكرون يبحث عن طريقة على الأقل لتقليل انتشار القوات الفرنسية. في السنوات الأخيرة، اضطر إلى الوقوف أمام توابيت الجنود الفرنسيين مراراً وتكراراً. وبعد الانقلاب الأخير، كان من الأصعب تبرير المهمة سياسياً، ففي مقابلة أجريت معه مؤخراً، صرح ماكرون بشكل واضح أكثر من ذي قبل أنه لن يدعم «حكومة تفتقر إلى الشرعية الديمقراطية».

أربعائيات

الدولة القوية والدولة الضعيفة

د. مهدي دخل اللّه

يقصد بمصطلح الدولة هنا المنظومة المؤسسية السياسية .

الهدف : دولة قوية لكنها قادرة على تعزيز الإبداع الفردي .

المقارنة بين الدولة القوية والدولة الضعيفة تركز على علاقة كل منها بالمواطنين . القوية تنظم شؤونهم العامة والبنى التحتية وتحمي الاستقلال والدفاع ، أما الضعيفة فتترك للأفراد والجماعات تدبير شؤونهم بأنفسهم وسط حرية فردية كبيرة .

أيهما أفضل ؟؟. المثالان المدرسيان هما سورية ولبنان . ايجابيات الدولة القوية في سورية واضحة ومشهود لها بقدرتها التدخلية في الاقتصاد والثقافة والفن وشؤون المجتمع كافة ، لدرجة أنها كادت ان تصبح « دولة ابوية » بكل ما في الكلمة من معنى (المواطن السوري إذا وقع على الأرض أثناء سيره يلوم الدولة ولا يلوم نفسه) .

ولا شك أن أداء الدولة القوية يظهر في أبهى صوره أوقات الكوارث والحروب ، فبعد عشر سنوات من حرب غير مسبوقة ضدنا صمدت الدولة واستمرت في رعايتها للشؤون العامة ، على الرغم من مهام الدفاع والمواجهة . بل إن الدولة عززت قوتها في هذه السنوات العشر بما يؤكد قاعدتها المؤسساتية والتدخلية المتماسكة .

للدولة الضعيفة بعض الإيجابيات فيما يتعلق بالإبداع الفردي المبني على الحرية الفردية وترك الناس يدبرون شؤونهم بأنفسهم . هذه الحرية تنمي الإبداع لدى بعض الأفراد بسبب عدم وجود اتكالية لديهم ، كما هو الوضع عند مواطني الدولة القوية ، إضافة إلى عدم وجود رقابة صارمة على الإبداع الفردي .

لبنان ذو الخمسة ملايين مواطن لديه من الأفراد المبدعين في الفن والأدب والتصميم ما لدى دولة من مائة مليون مواطن كمصر . ثم . ألا نلاحظ أن مبدعي مصر الكبار ظهر إبداعهم قبل قيام الدولة المصرية القوية (١٩٥٢) ؟؟ في سورية ايضاً ، كان عندنا عدد كبير من المبدعين الأفراد قبل الوحدة مع مصر (١٩٥٨) ، وثورة آذار (١٩٦٣) ، أي قبل نشوء الدولة القوية .

الدولة القوية تنمي الكم حيث يضيع الإبداع الفردي ، والدولة الضعيفة تنمي النوع حيث يضيع الشأن العام بما في ذلك البنى التحتية والاستقلال الحقيقي .

في بداية الحرب ، كتبت إحدى الصحفيات الكنديات كيف أنها عندما غادرت لبنان ، ودخلت الحدود السورية ، لاحظت الفرق الكبير في البنى التحتية لصالح سورية (اوتوستراد الحدود - دمشق) . صحفية أمريكية في الثمانينيات قارنت بين اللبنانيين على قارعة الطرق في بيروت ، حيث النقل العام معدوماً والدمشقيين الذين» يركبون باصات النقل العام الحكومية المكيّفة « ، حسب تعبيرها .

الدولة الضعيفة في لبنان لا تستطيع تشكيل حكومة بسبب خلاف على شخص أو اثنين في ما يشبه الفوضى اللامسؤولة ، ناهيك عن سلطة السفراء في بيروت التي قد تزيد عن سلطة الوزراء .

المقارنة ، بالطبع ، تميل لصالح الدولة القوية حتى لو كان هناك تضحية بالإبداع الفردي . لكن ليتنا في سورية نتجه نحو تعزيز الدولة القوية ، لكن مع إنهاء المضمون الأبوي بما يسمح بانطلاق الإبداع الفردي في المجتمع فنكون في دولة هي أقرب إلى الكمال . الذي لا يُنال !!.

mahdidakhlala@gmail.com.

حكومة إسرائيلية جديدة.. الفصل العنصري نفسه

"البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

بعد ١٢ عاماً على حكومة نتنياهو، قامت "إسرائيل" أخيراً بتنصيب رئيس وزراء جديد؛ ومع أن كثيرين يشيدون به باعتباره فرصة لبداية جديدة، فإن نفتالي بينيت لن يكون في أفضل الأحوال سوى استمرار لسياسات نتنياهو، وفي أسوأ الأحوال مُنظِّراً أكثر تطرفاً من نتنياهو نفسه.

في العام ٢٠١٣، عندما كان من المقرر استئناف محادثات التسوية في الشرق الأوسط، بعد توقف دام خمس سنوات، صرح بينيت - خلال مناقشة في مجلس الوزراء حول إطلاق سراح معتقلين فلسطينيين - لمستشار ما يسمى بـ "الأمن القومي الإسرائيلي"، يعقوب عميدرور، قائلاً: "لقد قتلت بالفعل الكثير من العرب في حياتي، ولا توجد مشكلة في ذلك على الإطلاق".

وفي العام ٢٠١٤، خالف بينيت، الذي كان رئيساً سابقاً لمجلس المستوطنات في الضفة الغربية وغزة، نتنياهو مؤكداً أنه يتعين على جميع "الإسرائيليين اليهود الذين يعيشون في الضفة الغربية، حتى أولئك الذين يعيشون في البؤر الاستيطانية التي تنتهك "القانون الإسرائيلي، أن يظلوا تحت (السيادة) الإسرائيلية"، ودعا إلى بناء المزيد من المستوطنات، وقال: "هذا هو وقت العمل، علينا أن نستمر في البناء في كل ركن من أركان أرض إسرائيل بعزم وبدون ارتباك، إننا نبني ولن نتوقف".

وفي العام ٢٠١٦، دعا بينيت، الذي كان وزيراً للتعليم، اليهود الإسرائيليين إلى "التضحية بأرواحهم" لضم الضفة الغربية، وقد استلهم معتقداته من الكاهانية، وهي أيديولوجية يهودية متعصبة تستند إلى آراء الحاخام مئير كاهانا التي تدعو إلى استخدام العنف والإرهاب لتأمين إسرائيل كدولة عرقية قومية.

وفي عام ١٩٩٤، أقدم مستوطن إسرائيلي من أتباع كهانا، يدعى باروخ غولدشتاين، على ارتكاب مجزرة راح ضحيتها عشرات المصلين داخل مسجد الحرم الإبراهيمي بالضفة الغربية، وكان حزب كاخ اليميني المتطرف، الذي أنشأه الحاخام مائير كاهانا، مُنع عام ١٩٨٨ من الترشح للكنيست وفي عام ٢٠٠٤، صنفت وزارة الخارجية الأمريكية كاخ منظمة إرهابية.

يوم الأحد، في١٣ حزيران ٢٠٢١، أي مباشرة، قبل تنصيبه ليحل محل نتنياهو كرئيس للوزراء، سارع بينيت لإظهار آرائه المعادية للفلسطينيين، معلناً أن حكومته "ستعزز المستوطنات في جميع أنحاء أرض إسرائيل"، حسب تعبيره.

ومن المؤكد، أن أيديولوجية بينيت اليمينية المتطرفة لا تقتصر على القضية الفلسطينية، إذ يستخدم تمسكه بـ "اليهودية الأرثوذكسية" كغطاء لمعارضته للكثير من القضايا.

إذن، لماذا يستجيب السياسيون والمنظمات التقدمية في الغرب بشكل ملموس مع التغيير في إسرائيل؟ قال بيرني ساندرز، المعروف بمواقفه التقدمية، وبكونه نصيراً لحقوق الفلسطينيين في الكونغرس، في مقطع فيديو، إنه "يأمل" بأن تكون الحكومة الجديدة واحدة، بحيث "ستتمكن على نحو أفضل من العمل معها"، كما أصدرت منظمة "أمريكيون من أجل السلام الآن" بياناً قالت فيه إنها "ترحب بأداء الحكومة الإسرائيلية الجديدة اليمين الدستورية".

لعل إحدى الإجابات على هذا التساؤل تكمن في درجة الملل التي أصابت الجميع داخل إسرائيل وخارجها من حكم نتنياهو، الذي اتسمت فترة ولايته بالفساد والمناورات الخبيثة للبقاء في السلطة، حتى أصبحت دوامة لا نهاية لها من الانتخابات الإسرائيلية، وكانت خلالها الحكومة مشلولة وغير قادرة على تمرير ميزانية للسنوات الثلاث الماضية.

ويرى آخرون أن هذا كان أفضل تغيير يمكن الحصول عليه من حكومة تمنع حوالي خمسة ملايين شخص، يعيشون تحت حكمها، من القدرة على التصويت.

بالرغم من أن ٢٠٪ من "المواطنين" في إسرائيل تقريباً هم من الفلسطينيين الذين يمكنهم التصويت في كافة الانتخابات الإسرائيلية، ولديهم تمثيل في الكنيست، وقد شهدت الانتخابات انضمام أول حزب فلسطيني إلى ائتلاف حكومي ذي أغلبية إسرائيلية، إلا أن الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية لا يمثلون سوى ثلث الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الحكم الإسرائيلي والاحتلال العسكري.

وعلى الرغم من أن السلطة الفلسطينية وحماس هما الحكومتان الرسميتان للضفة الغربية وغزة، على التوالي، فإن إسرائيل هي السلطة المطلقة المسؤولة، إذ تسيطر على الحدود والعملة والبنك المركزي، كما أنها تجمع الضرائب نيابة عن السلطة الفلسطينية، وتحتفظ بالحق في تنفيذ العمليات العسكرية على الأراضي الفلسطينية، وتتحكم بمقدار الحرية الممنوحة للفلسطينيين في حال وجودها.

توافق إسرائيل على نصف التصاريح التي يتقدم سكان غزة للحصول عليها للسفر خارج القطاع لتلقي العلاج الطبي الضروري وفي عام ٢٠١٧ وحده، لقي ٥٤ شخصاً حتفهم أثناء انتظار الحصول على تصريح للسفر لتلقي العلاج الطبي، ما دفع منظمة العفو الدولية، وهيومن رايتس ووتش، ومنظمة المعونة الطبية للفلسطينيين، وأطباء من أجل حقوق الإنسان في إسرائيل، ومركز الميزان لحقوق الإنسان، لإصدار بيان مشترك يطالب برفع الحصار عن غزة.

وغالباً ما تكون أسباب الحرمان في غزة من العلاج الطبي الضروري سخيفة، كأن يُرفض منح إذن السفر لأن أحد الأقارب انتقل في وقت من الأوقات من غزة إلى الضفة الغربية دون إذن إسرائيلي وحتى في حالة عدم تنفيذ عدوان عسكري وسقوط ضحايا، مثل المذبحة التي ارتكبتها في شهر أيار ٢٠٢١ وأودت بحياة ٢٥٦ فلسطينياً، تحدد إسرائيل الوقود ومواد البناء المتاحة لسكان غزة، حتى أنها، في بعض الأحيان، تسيطر على كمية الواردات الغذائية وفقاً لعدد السعرات الحرارية التي يجب أن يستهلكها سكان غزة.

في الحقيقة، لا تسيطر إسرائيل على الحدود الخارجية للضفة الغربية فحسب، بل تسيطر على ما يجري في الداخل أيضاً. وبينما تدير السلطة الفلسطينية المرافق والبنية التحتية في معظم أنحاء الضفة الغربية، تتمتع إسرائيل بالسلطة المطلقة، وتسيطر المجالس الإقليمية للمستوطنين الإسرائيليين على ٤٠٪ من أراضي الضفة الغربية وحتى في مناطق مثل رام الله، التي يُفترض أنها خاضعة للسيطرة الكاملة للسلطة الفلسطينية، تحتفظ إسرائيل بحق الدخول إلى المدينة في أي وقت، وإغلاق الشوارع والمتاجر، واقتحام المنازل، والقيام باعتقالات دون إذن قضائي.



وبينما تحافظ السلطة الفلسطينية على نظام قضائي وجزائي، يخضع الفلسطينيون أيضاً لنظام المحاكم العسكرية الإسرائيلية، وقوانين مثل الأمر العسكري رقم ١٠١ الذي يحظر الاحتجاج السلمي؛ وعلى الرغم من أنهم يُحاكمون في المحاكم العسكرية الإسرائيلية، ويُسجنون في السجون العسكرية الإسرائيلية، فلا يحق للفلسطينيين إبداء الرأي بشأن من يتم تعيينه لإدارة الجيش الإسرائيلي والمحاكم العسكرية.

احتلت إسرائيل القدس في العام ١٩٦٧، وضمتها رسمياً بشكل غير قانوني في العام ١٩٨٠. ويتمتع الفلسطينيون، الذين بلغ عددهم الآن حوالي ٣٧٠ ألفاً، بوضع المقيمين الدائمين، ما يسمح لهم بالتصويت في الانتخابات البلدية وليس "العامة"، ولكن نظرة فاحصة تكشف عن تلاعب دقيق بالتركيبة السكانية لضمان أغلبية يهودية بنسبة ٧٠٪ على الأقل في جميع الأوقات ومن خلال اعتماد سياسات من قبيل الضرائب الباهظة التي تتطلب إثباتاً دائماً للإقامة، وحرماناً من لم شمل الأسرة ، تمكنت إسرائيل، منذ عام ١٩٦٧، من إلغاء إقامة ١٤٥٩٥ فلسطينياً مقدسياً.

تقوم الآن، المحاكم الإسرائيلية بعملية تطهير عرقي لحي الشيخ جراح في القدس الشرقية قبل النكبة، عندما أجبر أكثر من ٧٥٠ ألف فلسطيني على ترك منازلهم وأراضيهم لإقامة "دولة إسرائيل"، اشترت مؤسستان يهوديتان قطعة أرض في حي الشيخ جراح؛ وعندما أعلن عن إقامة إسرائيل، غادرت العائلات اليهودية التي تعيش في الشيخ جراح إلى القدس الغربية حيث أصبح هذا الجزء من المدينة الآن جزءاً من "دولة إسرائيل الجديدة".

وفي عام ١٩٥٦، قام الأردن ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بإعادة توطين ٢٨ عائلة فلسطينية كانت قد أُجبرت على مغادرة منازلها داخل "دولة إسرائيل الجديدة"، في الشيخ جراح وفي مقابل التخلي عن وضع اللاجئ القانوني، كان من المقرر أن تحصل العائلات الـ ٢٨ على ملكية عقارات الشيخ جراح، لكنها لم تحصل على صكوك ملكية ممتلكاتها، حتى أن إسرائيل تحاول الآن إعادة هذه الممتلكات إلى الصناديق اليهودية التي باعتها لاحقاً إلى شركة نحلات شمعون، وهي شركة عقارية مسجلة في ولاية ديلاوير الأمريكية.

وهنا لابد لنا من الإشارة إلى أنه وبينما تستخدم إسرائيل هذا التكتيك بشكل دائم لإخراج الفلسطينيين من القدس الشرقية، يمنع القانون الإسرائيلي الفلسطينيين من استعادة الممتلكات التي فقدوها في النكبة، حتى ولو كانوا لا يزالون يقيمون في مناطق تسيطر عليها إسرائيل.

يصادف هذا العام (٢٠٢١) مرور ٥٤ عاماً على احتلال اسرئيل للضفة الغربية، يتخللها ١٤ عاماً من الحصار الجائر لغزة ، و٢٨ عاماً على توقيع اتفاقات أوسلو التي كان من المفترض أن تنشئ دولة فلسطينية، بينما يعيش ٦٠٠ ألف "مواطن" إسرائيلي الآن في حوالي ٢٠٠ مستوطنة إسرائيلية غير شرعية تغطي الضفة الغربية والقدس الشرقية.

تكشف التفاصيل المتعلقة بمن يُسمح لهم، ومن لا يُسمح لهم بالتصويت، بين نهر الأردن والبحر الدوافع الإسرائيلية، إذ بلغ عدد اليهود الإسرائيليين، الذين يعيشون في إسرائيل نفسها، والقدس الشرقية، ومستوطنات الضفة الغربية، ٦,٥٨٩ مليون بحسب مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي، وعدد "المواطنين" الفلسطينيين في إسرائيل الذين يمكنهم التصويت في الانتخابات الوطنية ١,٥ مليون، وذلك حسب الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي وبلدية القدس وبلغ عدد الفلسطينيين الموجودين في الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة، ممن لا يحق لهم التصويت في الانتخابات العامة الإسرائيلية، ٤,٨٨ مليون نسمة، بحسب مكتب الإحصاء المركزي التابع للسلطة الفلسطينية.

في الوقت الذي تنصب فيه رئيس وزراء وحكومة جديدة، تستمر إسرائيل في ترحيل الفلسطينيين قسراً من القدس الشرقية، كما يساور الفلسطينيين حدوث مذبحة قادمة في غزة وبينما تستمرإسرائيل في تصدير نفسها كـ "دولة ديمقراطية"، لا يُمنح حق التصويت إلا لـ ٦٠٪ من إجمالي السكان، وأنه فقط ثلث الفلسطينيين الذين يرزحون تحت حكم الاحتلال الإسرائيلي قالوا إن نفتالي بينيت أصبح رئيس الوزراء الثالث عشر لإسرائيل

إيران تزداد تقارباً مع روسيا والصين

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

في أول مؤتمر صحفي له كرئيس منتخب، لم يدع إبراهيم رئيسي، أمام غابة من الميكروفونات، شيئاً للمخيلة، فقد كان على غاية الوضوح فيما يتعلق بخطة العمل الشاملة المشتركة، المعروفة أيضاً باسم الاتفاق النووي الإيراني، الملف الذي يطارد الغرب، مؤكداً أن على الولايات المتحدة أن تعود على الفور إلى الاتفاق الذي انتهكت واشنطن شروطه من جانب واحد، وأن ترفع جميع العقوبات، وأن المفاوضات سوف تستمر في فيينا، لكنها لن تكون قادرة على فرض شروط جديدة على إيران فيما يتعلق بمستقبلها، وشدد أخيراً على أن برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني غير قابل للتفاوض على الإطلاق، ولن تتم عرقلته.

وعندما سأله صحفي روسي عما إذا كان سيلتقي بالرئيس الأمريكي جو بايدن، إن تم التوصل إلى اتفاق في فيينا، وإن تم رفع العقوبات - "إن" - كان رد رئيسي "لا" قاطعة.

من المهم التأكيد على أن رئيسي يؤيد، من حيث المبدأ، إعادة العمل بخطة العمل الشاملة المشتركة كما تم توقيعها في عام ٢٠١٥، وفقاً لتوجيهات المرشد الأعلى آية الله خامنئي لكن في حال تواصلت حفلة فيينا التنكرية إلى أجل غير مسمى، واستمر الأمريكيون في الإصرار على إعادة كتابة الاتفاقية للدخول في مجالات أخرى من الأمن القومي الإيراني، فسيكون ذلك خطا أحمر لا يمكن تجاوزه.

واعترف رئيسي بالتحديات الداخلية الهائلة التي يواجهها، وهي إعادة الاقتصاد الإيراني إلى مساره الصحيح، ووقف الزخم النيوليبرالي لفريق روحاني المنتهية ولايته، والتصدي للفساد المستشري ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية، فإن مسار إيران لا لبس فيه، فهو يركز على استراتيجية "التوجه شرقاً"، والتي تتضمن تعاوناً أوثق مع الصين وروسيا، بحيث تصبح إيران منصة أساسية للتكامل الأوراسي (أو وفقاً للرؤية الروسية، "شراكة أوراسيا الكبرى").

يقول البروفسور محمد ماراندي من جامعة طهران: "سيكون هناك اهتمام كبير بالشرق والبلدان الناشئة ستعمل إيران على تحسين علاقاتها مع الصين وروسيا، خاصة تحت الضغط والعقوبات الأمريكية سيكون الرئيس المنتخب رئيسي في وضع أفضل لتقوية هذه العلاقات من الإدارة المنتهية ولايتها".

وبحسب ماراندي، فإن إيران "لن تقوض الاتفاق النووي عمداً إذا تحرك الأمريكيون - والأوروبيون - نحو تنفيذه كاملاً. سيرد الإيرانيون الجميل بالجميل". ومع ذلك، فإن "الجيران ودول المنطقة ستكون أيضاً من الأولويات لذلك لن تنتظر إيران بعد الغرب".

في تصريحات دقيقة، قال ماراندي إن السياسة الحالية كانت "خطأ فادحاً" لفريق روحاني، لكنها "ليست خطأ الدكتور ظريف أو وزارة الخارجية، بل الحكومة ككل".

الاستنتاج الذي يستخلصه المرء من هذه الملاحظة هو أن إدارة روحاني قد راهنت بكل شيء على خطة العمل الشاملة المشتركة، ولم تكن مستعدة على الإطلاق لهجوم "الضغط الأقصى" الذي شنه ترامب - والذي، لسخرية القدر، ألحق أكبر الضرر بالطبقة الوسطى في إيران وباختصار، سيسعى عهد رئيسي إلى كسر "الصبر الاستراتيجي" مع الولايات المتحدة، وإلى الردع النشط.

منصة للحزام والطريق

أولئك الذين يسيطرون على سردية "المجتمع الدولي" استقبلوا صعود رئيسي بالصفات المتوقعة من الشيطنة: إنه مخلص لـ "الآلة القمعية"، و"الرجل القوي"، ومنتهك حقوق الإنسان، والجلاد، والمتعصب المناهض للغرب أو، ببساطة!! وقد دعت منظمة العفو الدولية إلى التحقيق معه باعتباره مرتكب جرائم ضد الإنسانية.

ولكن الحقائق أكثر واقعية، فالرئيس المنتخب من مواليد مشهد، وحاز على درجة الدكتوراه في الفقه وأصول الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى شهادة أخرى في الفقه الإسلامي من مدرسة قم وكان عضوا في مجلس الخبراء ورئيساً للسلطة القضائية على وجه الخصوص وقد لا يكون على دراية بأسلوب الحياة الغربية، لكنه ليس "معادياً للغرب"، ويعتقد أن إيران يجب أن تتفاعل مع جميع الدول.

لكن على أي حال، يجب أن تتبع السياسة الخارجية الإيرانية إرشادات خامنئي الواضحة جداً. وهنا يبدأ كل شيء بمفهوم آية الله الخميني التأسيسي لجمهورية إسلامية متأثرة بجمهورية أفلاطون، وكذلك بالمدينة الفاضلة للفيلسوف الفارابي (المتأثراً بأفلاطون أيضاً).

ففي الذكرى الأربعين للثورة الإسلامية، قام خامنئي بتحديث مفهومه للسياسة الخارجية كجزء من برنامج واضح للمستقبل، وقد سعى جاهداً لتحقيق التوازن والعدالة ولا يمكن أن يكون خامنئي أكثر صراحة عندما يكتب إن "التحدي الذي يواجه الولايات المتحدة اليوم هو وجود إيران على الحدود المحيطة بالنظام الصهيوني، وتفكيك نفوذ أمريكا ووجودها غير الشرعي في غرب آسيا".

إذا كانت مشكلة الغرب في ذلك الوقت هي منع إيران من شراء حتى أكثر الأسلحة بدائية لدفاعها، فإن التحدي اليوم هو منع الأسلحة والمعدات العسكرية والطائرات الإيرانية بدون طيار من الوصول إلى جميع أنحاء المنطقة.

إذا تخيلت أمريكا في ذلك الوقت أنها يمكن أن تهزم النظام الإسلامي والأمة الإيرانية بمساعدة عدد قليل من الخونة الإيرانيين للبيع، فإنها تجد نفسها اليوم في حاجة إلى تحالف واسع من عشرات الحكومات المعادية، ولكن الضعيفة، لمحاربة إيران ومع ذلك، فقد فشلت.

فيما يتعلق بسياسة القوى العظمى، صاغ خامنئي سياسة إيران المتمثلة في "التطلع إلى الشرق"، وأيد بالكامل شراكة استراتيجية شاملة بين إيران والصين بقيمة ٤٠٠ مليار دولار، مرتبطة مباشرة بمبادرة الحزام والطريق؛ كما أنه يؤيد انضمام إيران إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بقيادة روسيا.

لذلك يجب أن يُنظر إلى إيران على أنها مركز اتصال رئيسي لأوراسيا، ما سيشكل مستقبلها الجيوسياسي والجيواقتصادي وكما أشار ماراندي، فإن مستقبلها لن يتشكل من قبل الغرب.

تستثمر الصين في البنوك، والاتصالات، والموانئ، والسكك الحديدية، والصحة العامة وتكنولوجيا المعلومات، في إيران، ناهيك عن التوقيع على تطوير أسلحة ثنائية وتبادل معلومات الصفقات.

على الجبهة الروسية، سيأتي الزخم من تطوير "ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب"، والذي يخوض منافسو قوية ومباشرة مع ممر بري شرق - غرب يشمل إيران والعراق وسورية ولبنان، والذي قد يتعرض في أي وقت لعقوبات أمريكية خارج الحدود الإقليمية.

أبرمت إيران بالفعل اتفاقية تجارة حرة مؤقتة مع "الاتحاد الاقتصادي الأوراسي"، والتي دخلت حيز التطبيق في تشرين الأول ٢٠١٩. ويمكن إبرام اتفاقية حقيقية مع إيران، كعضو كامل، في الأشهر الأولى من عهد رئيسي، مع عواقب مهمة على التجارة الدولية، من جنوب القوقاز إلى كل جنوب غرب آسيا - وحتى جنوب شرق آسيا، حيث هناك بالفعل في فيتنام وسنغافورة مناطق تجارة حرة مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي.

الخطاب الأمريكي حول "عزلة" إيران لا يخدع أحداً في الشرق الأوسط، كما يتضح من تطور التفاعل مع الصين وروسيا. أضف إلى ذلك قراءة موسكو لـ "الميل إلى تعميق الحوار وتطوير الاتصالات في المجال الدفاعي".

هذا هو الفضاء الذي سيوجه فترة رئيسي: اتحاد أكثر صلابة للطيف الديني الإيراني، واشتراكية ذات خصائص صينية، وشراكة أوراسيا الكبرى ولا ضرر من أن التكنولوجيا العسكرية الروسية المتقدمة تراقب بهدوء تطور رقعة الشطرنج.

من تسبّب باختفاء الفروج من موائد ملايين السـوريين؟! وبأي منطق يتم تسعير مواد أساسية بما يفوق القدرة الشـرائية للعاملين بأجر؟! القـوة الضاربة لوزارة الزراعة في الأسواق بلا أذرع

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

لن نصدق أن وزارة الزراعة فوجئت بالإرتفاع غير المسبوق لأسعار البيض والفروج بدليل أنها تعلن جهارا أسباب هذا الارتفاع.

ومنذ سنوات يحذر أصحاب المداجن بأن هناك أزمة قادمة ستلحق ضررا جسيما بأهم قطاع غذائي لملايين الأسر السورية، ولكن لم تتحرك أي جهة حكومية لتدارك الخطر القادم.

وعندما تخرج أكلات شعبية، كالفلافل والبطاطا والفول، من موائد السوريين اليومية، بفعل ارتفاع أسعارها الجنوني، فإننا لم نفاجأ بأن يتحول الفروج إلى أكلة "فاخرة" لا يقدر عليها إلا أصحاب الدخول العالية جدا.

فمن كان يتوقع أن متوسط دخل العاملين بأجر بالكاد يشتري ثلاث دجاجات بوزن ثلاث كيلوغرامات شهريا؟ بل من كان يتوقع ان يصل سعر البيضة الواحدة إلى عتبة الـ ٣٠٠ ليرة؟

نعم. التجار الذين يحتكرون الأعلاف، أو يتحكمون بعرض المادة في الأسواق، يتحملون مسؤولية ارتفاع منتجات الدواجن، ولكن ماذا عن مسؤولية الجهات الأخرى، وتحديدا وزارة الزراعة؟

إن ما يحتاجه مربو الدواجن ليس معقدا. هو ببساطة "صيصان وأعلاف ومحروقات وكهرباء"؛ وهذا يعني أنه لو كان لدى وزارة الزراعة خطط دائمة ومستقرة لكان قطاع الدواجن مستقرا، ويتلقى الدعم اللازم الذي يؤدي إلى إمداد الأسواق ببيض وفروج بما يتناسب مع دخل العاملين، أي لبقيت هذه المادة من الأكلات الشعبية، ولما خرجت نهائيا من موائد ملايين السوريين!

والملفت أن وزارة الزراعة استيقظت متأخرة جدا لتعلن ان لديها رؤية لقطاع الدواجن، والسؤال بطبيعة الحال: لماذا لم تعلن الوزارة عن هذه الرؤية إلا بعد حلول الكارثة؟

أين التدخل الإيجابي؟

يمكن لوزارة الزراعة ان تبرر ارتفاع أسعار الفروج والبيض في المداجن الخاصة بارتفاع أسعار الأعلاف ونقص المحروقات، ولكن لا يمكنها أن تبرر عدم تطوير المنشآت الحكومية التي تنتج هاتين المادتين، وتطرحهما في صالات التجارة الداخلية بأسعار مدعومة!

صحيح أن أسعار البيض والفروج في حال توفرهما في صالات التدخل الإيجابي أقل من أسعار السوق، لكنهما قطعا ليستا في متناول دخل ملايين الأسر السورية، ما يؤكد إن المعالجة قاصرة بفعل غياب الخطط بعيدة المدى والاقتصار على معالجات محورها ردات الفعل السريعة واللامجدية!

وإذا كانت طاقات منشآت الدواجن الحكومية غير كافية، فلماذا لا تزيدها وزارة الزراعة من خلال إحداث منشآت جديدة بما يتيح لها التحكم بالعرض والسعر؟

أليس مستغربا أن تعاني منشآت الدواجن الحكومية من قِدم الآلات، ما يؤثر على زيادة طاقاتها الإنتاجية؟

وهل عجزت وزارة الزراعة عن تأمين الموافقات والاعتمادات لتجديد آلات منشآت الدواجن الحكومية على مدى السنوات الماضية؟

وإذا كانت أزمة قطاع الدواجن التي ألحقت الضرر بمعيشة ملايين السوريين غير كافية للنهوض بمنشآت الدواجن الحكومية، فمتى سيكون الوقت مناسبا لاتخاذ قرار بالتطوير والتجديد؟ ومن الملفت أن تعاني منشآت الدواجن الحكومية، في أوقات كثيرة، من نقص الأعلاف والمحروقات وانقطاع الكهرباء، وكأنّه ليس لدى وزارة الزراعة مؤسسة عامة للأعلاف، أو تعجز عن التنسيق مع وزارتي الكهرباء والنفط لتأمين التيار والمازوت لمنشآتها!!

وإذا كان التطوير وتأمين المستلزمات يحتاج إلى موافقات يصعب الحصول عليها، أو إلى اعتمادات لن توافق عليها وزارة المالية، فلماذا لم تتقدم وزارة الزراعة بمذكرة إلى رئاسة الوزراء تتضمن خطة دائمة لدعم قطاع الدواجن الخاص، وبآليات تتيح توفير الأعلاف والمحروقات للمربين بما يضمن استقرار أسعار البيض والفروج كوجبتين شعبيتين؟

وفي مجال التدخل الإيجابي لوزارة الزراعة، وغيرها من الجهات الحكومية، في مادتي الفروج والبيض، من الخطأ الجسيم الحديث عن ارتفاع التكاليف، سواء في المنشآت الحكومية أو الخاصة، لأن المادتين أساسيتان، ولا يجوز تسعيرهما بما يفوق القدرة الشرائية لملايين الأسر. كما حدث منذ أشهر، ولم يعد بإمكان هذه الأسر، في أحسن الأحوال، سوى شراء قطعة من الفروج، أو بيضة، أو اثنتين يوميا!!

أزمة الأعلاف

ومن المذهل أن تعترف وزارة الزراعة بأن ارتفاع أسعار العلف كان سبباً في خروج العديد من المنشآت من الخدمة، لأن سعر طن فول الصويا وصل إلى ٢,٥ مليون ليرة، والذرة الصفراء إلى ١,٥ مليون. والسؤال: ماذا فعلت وزارة الزراعة لمنع ارتفاع أسعار الأعلاف؟

نظريا، يمكن للوزارة أن تتدخل لمنع ارتفاع أسعار العلف بسهولة من خلال المؤسسة العامة للأعلاف، أي تأمين المادة بسعر مدعوم لمنشآتها وللمربين في القطاع الخاص؛ فكما يمكن للوزارة الطلب من الحكومة تأمين القطع الأجنبي لمستوردي الأعلاف بالسعر الرسمي، وأن تشرف مباشرة على تخصيص احتياجات قطاع الدواجن من الأعلاف بسعر مدعوم؟!

أما الحل الجذري في بلد يعتمد على الزراعة، ويسعى لإنتاج بدائل المستوردات، فهو بزراعة فول الصويا والذرة الصفراء بما يؤمن حاجة الدواجن ومعامل الزيوت النباتية أيضا، وهذا غير وارد في خطط وزارة الزراعة حتى الآن. فلماذا؟

إن إنتاج مستلزمات قطاعي الدواجن والزيوت النباتية لا يوفر القطع الأجنبي فقط، بل يتيح تصنيع وإنتاج الحاجات الأساسية للبلاد مع فائض للتصدير، أي زيادة الواردات من القطع بدلا من استنزافه!!

الـدعـم بالجرعات

لقد كشف مدير عام مؤسسة الأعلاف، مؤخرا، عن تقديم جرعة دعم جديدة لقطاع الدواجن تشمل قطعان الفروج والبياض والجدات والأمات، حيث تمت مضاعفة مقنن الذرة الصفراء من ١٠٠٠ غرام للطير الواحد، بدلا من ٦٠٠، وفول الصويا من٤٠٠ غرام إلى ٥٠٠. وقد لفتنا مصطلح "جرعة"، فهو يؤكد أن ما من خطة دائمة للدعم، وإنما ردات فعل تأتي متأخرة جدا جدا!

وهذه الجرعة الأخيرة مثلا أتت بعد أشهر من الارتفاع الجنوني لأسعار الفروج والبيض، بل بعد خروج آلاف المداجن من العمل، وخسائر المربين؛ وإذا كانت زيادة الجرعة التي سيتم تطبيقها ضمن الدورة العلفية الثانية، خلال العام، قد أتت متأخرة جدا، فهل ستؤدي إلى خفض الأسعار، أم ستبقي البيض والفروج خارج موائد الملايين؟

وتقول المؤسسة إن زيادة الجرعة هدفها "خلق حالة من استقرار أسعار المادة العلفية، ودعم مربي الثروة الحيوانية (دواجن وأغنام وماعز وأبقار وخيول وجمال وجاموس)، في كل ما يحتاجه من مقنن علفي (نخالة وشعير، وجاهز أغنام، وكبسول أبقار، وجريش حلوب، وكسبة غير مقشورة، وذرة صفراء، وقشرة قطن على مدار العام)!

ولا ندري إن كانت الجرعة الجديدة ستخلق استقرارا في أسعار العلف، ولسنا مقتنعين بأن "المؤسسة تعمل على مدار العام وبشكل مباشر باتجاه التدخل الإيجابي، أي توفير المادة والأسعار"؛ وقد أكدت الوقائع، ولا تزال، أن أسعار الأعلاف ارتفعت بشكل غير مسبوق، وأن قلة من المستوردين يحتكرون توزيعها؛ ولا يهم هنا تأكيد المؤسسة أنها ترصد مليارات الليرات لتأمين المواد العلفية، فالعبرة بالنتائج؛ وبما أن أسعار الفروج والبيض ارتفعت إلى مستويات أخرجتها من موائد ملايين السوريين، فهذا يؤكد إن الدعم غير كاف، أو لا ينفق في مجالاته الصحيحة!

ماذا تفعل اللجنةالاقتصادية؟

وبما أن وزارة الزراعة يمكنها التبرير دائما أنها ليست صاحبة القرار فيما يتعلق بتأمين الأعلاف والمحروقات المدعومة، فإن السؤال: ماذا فعلت، أو تفعل، اللجنة الاقتصادية في مواجهة أزمة قطاع الدواجن؟

لم تتخذ اللجنة الاقتصادية قرارات تمنع تفاقم الأزمة، بل انتظرتها حتى تفاقمت بدلا من حلها في بداياتها، واقتصرت المعالجة على إجراءات مبتسرة كردة فعل لا أكثر، كالموافقة على زيادة الكميات المستجرة من مادة الذرة الصفراء التي كانت تسلم من مستوردات القطاع الخاص إلى المؤسسة، من ٣٠٪ إلى ٥٠٪.

وإذا كانت مؤسسة الأعلاف تجزم بأن "مواد المقنن العلفي التي يتم توزيعها للمربين تسهم في كسر حلقات الاحتكار وتخفيض الأسعار، وبمجرد أن تتوقف المؤسسة عن البيع ترتفع الأسعار أضعافاً مضاعفة"، فإن السؤال: هل كان سعر الفروج سيتجاوز سعر اللحمة لولا التدخل الإيجابي للمؤسسة؟ وعن أي توازن سعري يتحدث مدير عام المؤسسة مع ارتفاع سعر كيلو الفروج الحي، من أقل من ألف ليرة إلى أكثر من ٥ آلاف ليرة، خلال عام؟ ليس مهما أن تبيع المؤسسة الأعلاف للمربين بأسعار مخفضة، فالمهم الإجابة على السؤال: هل الكميات المباعة كافية للمربين، وتتيح لهم البيع بأسعار تناسب دخل ملايين الأسر؟

قرار متأخر جدا

لقد أضافت وزارة الزراعة، هذا العام، الذرة الصفراء كمحصول رئيسي من ناحية التخطيط، بعدما كان التخطيط لها حسب مجموعة المحاصيل العلفية، وكشفت الوزارة أن الغاية من التخطيط لزراعة الذرة الصفراء هو أهميتها في تأمين أعلاف الدواجن التي تسببت بارتفاع غير مسبوق في المنتجات الحيوانية بكل أنواعها. وكشف مديرو منشآت الدواجن أن أكثر من ٧٠٪ من تكلفة قطاع الدواجن هي أعلاف مستوردة، وبالتالي تخضع لتقلبات سعر الصرف، وتليها المحروقات؛ وبالتالي فإن اعتبار الذرة الصفراء محصولاً استراتيجياً مهم، ولو جاء متأخرا جدا.

دعم المشاريع الريفية

من الملفت ما قاله وزير الزراعة في شباط الماضي بأن "أمننا الغذائي أصبح في خطر!". والملفت أكثر تأكيد الوزير على "وضع رؤية شاملة والعمل على تطويرها بالتعاون والتشاركية والتكامل بين كل القطاعات للوصول لتحديد الأولويات والسياسات والأهداف بشكل فعال وحيوي". وإذا كان وزير الزراعة يدعو إلى "مضاعفة الجهود للنهوض بالواقع الزراعي وتجاوز الصعوبات التي تعوق تطويره، وفي مقدمتها تقديم الدعم المادي والمعنوي واللوجستي للمزارع، وتزويده بمستلزمات الإنتاج، وتأمين الأدوية والمبيدات الزراعية والبيطرية والأسمدة بأسعار مناسبة تراعي أوضاع المزارعين"، فإننا نسأل: من سيلبي دعوة وزير الزراعة؟ اللجنة الاقتصادية، أم الحكومة مجسدة باجتماعات مجلس الوزراء؟

ولم يكشف وزير الزراعة جديدا بقوله إن "الكثير من الأسر السورية تعتمد في أسلوب عيشها على الزراعة، ولتتحقق التنمية لا بد من وضع رؤية شاملة يتم تطويرها بالتعاون والتكامل والتشاركية بين كل القطاعات العامة والخاصة والتعاونية والمشتركة والمؤسسات والاتحادات والنقابات، للوصول إلى تحديد الأولويات والسياسات بشكل فعال وحيوي"، ولكن، من يمنع من وضع الرؤية وترجمتها بخطط سنوية، بل وخمسية، ترصد لها الاعتمادات لتنفيذها؟ وإذا كانت الظروف غير مؤاتية لتنفيذ أي رؤية، فلماذا لا تدعم وزارة الزراعة، بالتنسيق مع الوزارات المعنية، مشاريع صغيرة للأسر الريفية، كمشاريع تربية الدواجن والطيور وزراعة الأعلاف بمساحات صغيرة ضمن أراضيها مهما كانت صغيرة؟

وبما أن الجميع يؤكد أن القوة الشرائية للمواطن معدومة من جهة، وبما أن المربين يؤكدون ان حلقة مستلزمات الإنتاج - من ذرة وصويا ومتممات وأدوية ولقاحات ومحروقات - مكلفة جدا، فالحل يكون إما بدعم المربين لينتجوا بما يناسب دخل ملايين العاملين بأجر، أو برفع الأجور لتناسب أسعار السلع الأساسية.

قوة ضاربة بلا أذرع!

استنادا إلى تصريحات وزير الزراعة، في نيسان الماضي، نستنتج أن القوة الضاربة للحكومة في الأسواق، أي المؤسسة العامة للدواجن، بلا أذرع، ما أتاح لتجار الأعلاف التحكم بارتفاع تكاليف إنتاج المربين؛ ولكن إنتاج المؤسسة العامة للدواجن متواضع، لأن المؤسسة محكومة بخطط إنتاجية؛ ومؤسسة الدواجن من المنشآت الكبيرة التي يجب تقديم الدعم الأكبر لها، فإنتاج ٣٠ مليون بيضة مائدة خلال ثلاثة أشهر إنتاج خجول، إضافة للفروج والصيصان. وباختصار، فإن الأرقام التي طرحت متواضعة، علماً أن المؤسسة يجب أن تكون قوة ضاربة في الأسواق باعتبارها تنتج أهم مادتين: البيض والفروج.

ماذا يعني هذا الكلام؟

يعني ان وزارات الزراعة والكهرباء والنفط، تحديدا، كانت مقصرة، بل مسؤولة عن الإرتفاع الجنوني للبيض والفروج، لأنها لم تؤمن الأعلاف والمحروقات والكهرباء بأسعار مدعومة؛ وما زاد الأزمة تراجع إنتاج مؤسسة الدواجن لأسباب كثيرة، أبرزها نقص المستلزمات وقدم الآلات.

ولن نصدق أنه ليس لدى المؤسسة العامة للدواجن رؤية لتطوير قطاع الدواجن، لكننا نصدق أن الجهات المسؤولة عن تنفيذ الرؤية - أي اللجنة الإقتصادية - لم توافق على هذه الرؤية، على الرغم من الكارثة الاقتصادية التي تسبب بها تدهور قطاع الدواجن منذ سنوات، وليس منذ عدة أشهر. ومن الملفت والمهم، بآن معا، أن يطلب وزير الزراعة من مجلس إدارة المؤسسة تقديم المقترحات اللازمة لإعادة المداجن المتوقفة في القطاع الخاص إلى العملية الإنتاجية، لكن الأهم معالجة الأسباب التي أخرجت المداجن من الإنتاج.

تجار الأعلاف

أبرز أسباب خروج المداجن من الإنتاج هو نقص الأعلاف؛ وهذا يعني أن وزارة الزراعة - من خلال مؤسسة الأعلاف - مقصرة بتأمين المادة الغذائية للمداجن؛ والتقصير الفعلي، هنا، تتحمل مسؤوليته اللجنة الاقتصادية المسؤولة عن استيراد المادة أو التخطيط لزراعتها محليا.

وأمام عجز مؤسسة الأعلاف، من المتوقع ان يستغل التجار الفرصة فيحتكرون عرضها، ويرفعون أسعارها، وأصبح جميع مربي الحيوانات والطيور فريسة لحيتان تجارة الأعلاف.

ومنذ مطلع العام الحالي، كشفت وزارة الزراعة أن العدد الإجمالي للمداجن المرخصة وغير المرخصة قد بلغ ١٢٤٣٧ مدجنة، يعمل منها ٦٩٠٨ فقط، أي أن ٥٠ ٪ منها خرجت من الخدمة.

كما كشفت الوزارة أن المؤسسة العامة للدواجن تعمل بنسبة ٤٠٪ فقط من طاقتها الإنتاجية!

البعث الأسبوعية
الأربعاء ٣٠ حزيران ٢٠٢١ العـدد ٣٧

الأحياء المحررة في ديـر الـزور.. تفاصيل قاسية ومتطلبات ضخمة والنجاح مشروط بتكامل الجهود بين الجـهات المعنية والمواطن!!

"البعث الأسبوعية"
ـ وائل حميدي

شدّهم إليها انتماؤهم للمكان ووجعهم الكبير حين تركوها هرباً من تمركز المسلحين في حاراتها وأزقتها نهاية عام ٢٠١١، بعضهم عاد إليها مع الأيام الأولى لتحريرها ليبدأ إزالة ما خلّفته الحرب عن بقايا بيته، وبعضهم لم يترك الديار رغم ضراوة الحرب وقسوتها، فكُتب عليه أن يكون من الناجين بأعجوبة من جهل المسلحين والمرتزقة على اختلاف تسمياتهم وتبعيتهم، ممن احتلوا حارات المدينة وسلبوا ممتلكاتها.

الأحياء المحررة في مدينة دير الزور، وما شهدته من تفاصيل قاسية، عادت لتستقبل أبناءها من جديد بعدما تدخلت الحكومة وفق ما أمكن لتأهيل بناها التحتية، ما أتاح إمكانية العيش فيها من جديد، ولكن الغصة تبقى موجعة مقارنة بما كان الحال وما آل إليه.

لمحة سريعة

مع استعادة كامل أراضي محافظة دير الزور، نهاية عام ٢٠١٧، على يد أبطال الجيش العربي السوري، بعد حصار استمر ثلاث سنوات، عاد أكثر من مليون من الأهالي، وكانت حصة المدينة ما يقارب ٤٢٥ ألفاً منهم؛ وهؤلاء لا يمكنهم التقوقع في الأحياء الآمنة، وبالتالي كان التحرك السريع لإعادة تأهيل البنى التحتية في الأحياء المحررة، وتخفيف الضغط على الأحياء الآمنة، حيث تمت إعادة البنى التحتية إلى غالبية الأحياء، باستثناء تلك التي تعاني من دمار كبير، والتي بدأت الحكومة فيما بعد التعامل معها وفق خصوصية وضعها.

المياه أولاً

يؤكد مدير عام مؤسسة مياه دير الزور، المهندس ربيع العلي، أن المؤسسة لم تتأخر في الدخول إلى الأحياء المحررة، حيث عملت ورشاتها على إعادة تأهيل شبكة المياه بدءاً من حي الموظفين، وانتهاء بحي المطار القديم والصناعة، مروراً بأحياء الجبيلة والحميدية والشيخ ياسين والعرضي وكنامات وخسارات وغيرها. يضيف العلي بأن ضخ المياه في الشبكة كان له الأثر المباشر في تحفيز المواطنين على العودة، رغم ما تعانيه المؤسسة من ضعف الإمكانات، مشيراً إلى أن الورشات استطاعت بإخلاصها وتصميمها تبديل وترميم الشبكة بالعودة إلى مستودع الهوالك والاستفادة منه ما أمكن، موفرة المال ومتجاوزة صعوبة تأمين القطع التبديلية في ظروف الحصار الظالم المفروض على سورية من قبل أعداء الإنسانية.

.. والكهرباء أيضاً

مع توفر المياه، كان لابد من تأمين الكهرباء؛ وهنا، لابد من التذكير بأن مدينة دير الزور عاشت في "ظلام دامس مدة ثلاث سنوات كاملة"، وهو ما أضاف اهتراءً حقيقياً على الشبكة وتجهيزاتها، وما عانته الحالة الفنية لأعمدة الكهرباء داخل الأحياء المحررة، وما تعرضت له الشبكة من تجريد حاقد لأسلاك الربط واستخراج النحاس من المحولات التي تبلغ قيمة كل منها ملايين الليرات السورية، طمعاً ببضعة كيلوغرامات من النحاس، ما وضع شركة كهرباء دير الزور أمام عمل مضاعف في أعمال التأهيل والتغذية التي سَرَت تباعاً، بدءاً بأحياء المربع الأمني وانتهاءً بأبعدها، ومنها حيَّا المطار القديم والصناعة.

في الأحياء المحررة

"البعث الأسبوعية" زارت الأحياء المحررة جميعاً، واطلعت على الواقع المعيشي للمواطنين هناك، وما يعانونه من نواقص أساسية وضرورية لا تزال أسيرة وعود لا يمكن الاكتفاء بإلقاء اللوم فيها على الحكومة قياساً بحجم العمل الكبير الذي تقوم به، وكلفة تأمين كافة المستلزمات، مع ما وضعته في خططها من أولويات، وفق الحاجة، أو الاستغناء المؤقت لحين إمكانية تأمينها.

الخبز أولاً

يقول بعض أبناء الحميدية، الحي الأكبر من حيث المساحة في المدينة، أن كافة المخابز خرجت عن الخدمة بفعل الحرب، وأن جميع العائدين يعتمدون في تأمين رغيفهم على معتمد وحيد قام بتدوين أسماء العوائل جميعاً (٦٨٨ عائلة) لتأمين الخبز لها من حي الموظفين، الأقرب للحميدية؛ وسواء كانت نوعية الخبز جيدة أم لا، فإن توفره أمر جيد، مع كامل الأماني بأن يتم تأمين فرن خاص بالحي. وكان محافظ المدينة فاضل نجار أشار إلى أن الأعمال الجارية لعودة إقلاع الفرن الآلي الثاني دخلت مراحلها الأخيرة، وهو ما أكده مدير التموين وحماية المستهلك بسام هزاع بأن الأيام القادمة ستشهد بدء إنتاج الخبز في فرن الحميدية، وتجاوز المشكلة.

نقطة شرطيّة

يضيف أبناء الحميدية بأن مسألة الأمان من أهم الأمور الواجب تأمينها، حيث لا وجود لنقطة شرطية تبعث على الشعور الحقيقي بالأمان، مؤكدين أن أقرب نقطة تقع في شارع سينما فؤاء، وأخرى لا تبعد عنها تتمثل في التجمّع الشرطي المتاخم لسوق الهال، وأن الحي يتبع جغرافياً للقسم الشرقي الذي يتواجد الآن في أقصى المدينة، مستغربين عدم عودته إلى مكانه السابق، وبالتالي الحد المباشر من ظاهرة سرقة المنازل الفارغة، او حتى سرقة المنازل التي بدأ أصحابها إعادة تأهيلها، مستذكرين أمثلة كثيرة عن سرقات شبه يومية، إذ من غير المعقول أن يتم تركيب خلاطات ومستلزمات مياه في منزل ما وتتم سرقتها في اليوم التالي؛ والحال ينطبق أيضاً على تركيب الأبواب والنوافذ والأكبال الكهربائية، وما إلى ذلك.

عودة مركز الانطلاق

ويستغرب البعض عدم تحرك الحكومة لإعادة تفعيل مركز الانطلاق القديم، عند مدخل حي الحميدية المحرر من الجهة الغربية، مؤكدين أن تفعيله يعني حركة في المكان على مدار الساعة، وبالتالي شعوراً إضافياً بالأمن وانعداماً تدريجياً لظاهرة السرقات التي أرّقت المواطنين الذين قرر بعضهم اقتناء كلاب في منازلهم، رغم أن وجود الكلاب - كما أشار آخرون - قد يُعرّض المارة للعض ويدفع للخوف من التجول حتى في ساعات النهار.

وفي هذا الإطار، بدت مشكلة تأمين التنقل بين الأحياء المحررة باتجاه مركز المدينة متعبة جداً، إذ لا يوجد لغاية اليوم أي باص نقل داخلي يتم اعتماده لعمق تلك الأحياء، بما يخفف من كلفة التنقل، حيث بلغت أجرة التكسي من الأحياء الآمنة إلى الأحياء المحررة ألفي ليرة سورية نهاراً، وخمسة آلاف مساءً. وللتذكير فإن غالبية قاطني الأحياء المحررة هم من موظفي الدولة، وبالتالي لابد لهم من التوجه لدوائرهم بشكل يومي، ما يضعهم أمام تكاليف لا تطاق؛ ويبدو الحل الوحيد - حسب رأيهم - إما تخصيص تلك الأحياء بباص نقل داخلي، أو إيجاد خط يخترق تلك الأحياء، وإلزام سرافيس النقل الداخلي به لتجاوز المشكلة.

لا مدرسة ثانوية

في حي الشيخ ياسين، لا وجود لأي مدرسة إعدادية أو ثانوية، وإعادة تأهيل بعض المدارس الابتدائية - كما أكد أبناء الحي وأيّدهم أبناء حي المطار القديم - لا يعني تأمين تلقي الطلبة لكامل علومهم، إذ هناك مدرسة إعدادية وحيدة بات الدوام فيها مختلطاً بين الإناث والذكور، مع ما تتعرض له الطالبات من مشاكل تبدو مزعجة جداً؛ والمشكلة أكبر في المرحلة الثانوية، حيث خلت كافة الأحياء المحررة من ثانوية للبنات. وفي هذا الإطار، أشارت مديرة مدرسة آمنة الزهرية، السيدة وداد الحسين، إلى أن تعليمات صدرت لتخصيص طالبات "الإعدادي" بشعبة في مدرستها الابتدائية، مضيفة بأن الكوادر التدريسية مؤمّنة، غير أن مسألة تأمين مدرسة ثانوية للبنات مقرونة بقرار لمديرية التربية التي ربما ستتحرك في هذا الإطار مطلع العام الدراسي القادم.

النظافة وغزو الحشرات والزواحف

خلال تجوالنا في الأحياء، لاحظنا وجود حاويات للقمامة هنا وهناك، ولكن الأهالي يشكون من خلل واضح في توزيع هذه الحاويات، إذ يتواجد بعضها في حارات على التوالي، بينما تخلو حارات كثيرة منها. وتتفق آراء المواطنين على أن مجلس المدينة تراجع في مكافحته لظاهرة انتشار الحشرات والزواحف، حيث بدأ أعمال المكافحة قبل أكثر من عام، قبل أن يتراجع تماماً هذا العام، ما أعاد ظاهرة انتشار الظاهرة من جديد، وبعض تلك الزواحف سام جداً، وأبرزها العقارب والأفاعي التي نشطت في موسم الحر ما جعل قاطني تلك الأحياء في خطر محدق.

نقطة طبية

تعتمد كافة الأحياء المحررة في الأمور الإسعافية الطارئة على فرع منظمة الهلال الأحمر، الذي لا يتأخر في التجاوب مع الحالات الإسعافية، إلا أن هذا التجاوب قد لا يكون بالسرعة الكافية لمريض قد يحتاج إلى كل دقيقة لإنقاذه - وفق ما يؤكد المواطنون - مع ملاحظة أن فرق إسعاف الهلال تكتفي بإيصال المريض إلى مشفى الأسد، ما يضع المريض - حال تجاوز وضعه الصحي - أمام مسألة العودة إلى تلك الأحياء؛ وبالتالي فإن إيجاد مركز صحي، وعلى مدار الساعة، على غاية من الأهمية وفي هذا الإطار، أشار مدير صحة دير الزور، الدكتور بشار شعيبي، إلى أن مقر العيادات الشاملة تمت إعادة تأهيله بالكامل من حيث البناء، بعد ما تعرض له من دمار كبير، وقد باتت مسألة افتتاح العيادات، ومقرها مدخل حي الحميدية من جهة الحديقة المركزية، مقرونة بتأمين التجهيزات الطبية أولاً، والكوادر الطبية المختصة ثانياً، وكلا الأمرين متمم للآخر؛ مضيفاً بأن الأمر تم إدراجه في خطة المديرية بالتنسيق مع وزارة الصحة، ما يعني ان افتتاح تلك العيادات مقرون بما يمكن تأمينه من تجهيزات طبية، ولو بالحد الأدنى، منهياً حديثه بأن هذه العيادات سيتم افتتاحها قريباً وفق الخطة التي تم وضعها بالتنسيق بين مديرية صحة دير الزور والوزارة.

أبنية آيلة للسقوط

من الطبيعي جداً أن تتواجد في الأحياء التي تم تحريرها من الإرهاب أبنية متصدعة شهدت كل فصول الحرب، مع التذكير هنا بما فعله الإرهابيون من تلغيم وتفجير للعديد من المباني، ومن ضمنها الدوائر الحكومية وبعيداً عن التفاصيل، فإن ضريبة تحرير الأحياء من محتلّيها الجُدد كانت كبيرة جداً، أهمها ما تعرضت له من تصدعات وقذائف أخرجتها عن حالتها الفنية لتصبح خطرة وآيلة للسقوط في أي ساعة.

وللأمانة الصحفية، فقد تم مؤخراً رصد واقع تلك الأبنية عبر لجان فنية مختصة استطاعت الخروج بتقرير مفصل، أكد مجلس مدينة دير الزور، بناءً عليه، عبر صفحته على مواقع التواصل الاجتماعي، أنه سيبدأ إزالة تلك الأبنية، وزوّد الصفحة بصور عنها كاملة، لوضع أصحابها في صورة الأمر لتتم الإزالة بشكل قانوني وعملياً، فقد بدأت عمليات الإزالة بشكل تدريجي، ووفق الحالة الفنية للأشد خطورة ثم الأدنى فالأدنى. ولكن مسألة الإزالة تحتاج إلى وقت ربما ليس بالقصير، ما يعني أن الخطر ما زال قائماً، ما يحتم على مجلس المدينة مضاعفة الجهد لتنفيذ أعماله، مع ما نعلمه عن إمكانات المجلس المتواضعة.

لنا كلمة

إذا ما أدركنا أن الأعمال المطلوبة من الجهات المعنية بعد حرب ظالمة هي كبيرة جداً، وأنها لا تتأخر في تنفيذها حين تسعفها إمكاناتها، وأن ما تم بناؤه في أربعين عاماً لا يمكن إعادة بنائه في أيام بعدما تعرض للتخريب والدمار الممنهجين. حينها فقط تكون المسؤولية مشتركة بين المواطن والحكومة التي تبذل قصارى جهدها للعودة بالأمور إلى سابق عهدها، وهي التي فتحت المجال أمام كافة المنظمات لتقديم ما يمكن تقديمه، ويكون لها يد في تأهيل ما يمكن تأهيله، وتقديم بعض الدعم لمشاريع صغيرة تم افتتاحها داخل الأحياء المحررة من قبل بعض القاطنين لتعزيز عودة الحياة الاقتصادية ودعم الأسر اقتصادياً لتجاوز الظروف الصعبة والقاسية.

هذا التكامل في الأدوار بين حكومة ساعية لعودة الحياة، وبين مواطن يصر على الحياة، سيجعل من تجاوز ويلات الحرب أكثر سهولة، إذ ليس من المنطقي أن ننتظر من الحكومة كل شيء، وليس من المنطق أن ترمي الحكومة بكافة المهام على مواطن شاطر وطنه التعب وضعف الحيلة. ومن هذا كله، علينا أن نعي صعوبة الأمر، وأن نضع أهدافاً عملية قابلة للتنفيذ، بحيث يكون المواطن اليد التي تُكمل عمل الحكومة، وتتفهم صعوبة الوضع.

أقل ما يقال

تخطيط ولكن..!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

أغلب مشاكلنا العقارية تعود إلى انعدام التخطيط السليم والرؤية المستقبلية لهذا القطاع خلال العقود الماضية، حيث لم يؤخذ بالحسبان النمو الطبيعي، وتزايد عدد السكان - خاصة وأن سورية من أعلى نسب التزايد في العالم - إضافة إلى الهجرة من الريف إلى المدينة، تبعاً للمواسم الزراعية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ما شكل ضغطاً كبيراً على مراكز المدن، وأوجد المضاربة على المتوافر من السكن.

كل الدول الحديثة تقوم بوضع مخطط هيكلي عام للدولة، وتحدد البنى التحتية اللازمة والمحاور المطلوبة لتنمية القطاعات الاقتصادية، وتأمين الأراضي المتاحة للتطوير العقاري والسكني. إلخ.

رغم أن بداية سوء التخطيط — إن صح القول - تعود إلى ستينيات القرن الماضي، إلا أن الدولة لم تستدرك ذلك عملياً، تاركةً الأمور تسير بشكل عفوي دونما تدخل يصحح مسارها وتوجهها نحو هدف محدد. وهنا نستحضر القانون رقم ٦٠، الصادر عن حكومة عبد الرؤوف الكسم، والخاص بالتنظيم العمراني، لنبين أنه منع توسع المدن وإحاطتها بحزام أخضر بهدف المحافظة على خصوصية كل مدينة، ولكن هذا القانون لم يطرح مناطق عقارية تنموية بديلة لتأمين السكن واستيعاب الطلب المتنامي عليه، ما أدى بالنتيجة إلى انتشار المخالفات في محيط المدن وخاصة دمشق، وهذا يعود لغياب التخطيط الجيد.!

ومن الشواهد على عدم التخطيط السليم أيضاً هو الارتفاع المذهل لأسعار العقارات التجارية في مدينة دمشق، ما دفع بكثير من أصحاب الأبنية السكنية لتحويلها إلى تجارية للاستفادة من هذه الفورة السعرية. يضاف إلى ذلك الاحتكارات الصغيرة منها والكبيرة، وما جلبته من إشكاليات أطاحت بمحتاجي السكن إلى العشوائيات وما يكتنفها من سوء خدمات وضنك معيشي.

ما سبق يؤكد أهمية التخطيط، وما ينتج عنه من نتائج تتناسب إيجابياتها طرداً مع حُسن مستوى ما خُطط، وما دُرس، فهو — أي التخطيط — بمثابة البوصلة التي تحدد مسارات التوجه الصحيحة. أما سوء التخطيط فيؤدي إلى نتائج لا تُحمد عقباها، فكيف إذاً بغياب التخطيط. فحتماً ستكون النتائج كارثية.!

أخيراً. أن تصل متأخراً أفضل من ألا تصل أبداً. فعلينا التعلم من المطبات التي تواجهنا وأن نجعلها دروساً لنا نستفيد منها وأجيالنا اللاحقة، فما عجز الأولون عن تخطيطه ودراسته كما يجب علينا استدراكه علّنا نضع أقدامنا على الطريق الصحيح لدروب التنمية.

hasanla@yahoo.com

معتمدو الأحياء في حلب يتاجرون بالخبز ويتحايلون على البطاقة الالكترونية



"البعث الأسبوعية" ـ معن الغادري

بالرغم من كل القرارات والتعاميم الصادرة عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، والتي تؤكد على ضرورة تحسين نوعية وجودة الرغيف وعدم الاتجار بمادة الخبز، ما زالت هذه القضية تتصدر قائمة المشكلات اليومية والحياتية المزمنة، وترهق كاهل المواطن وتستهلك الكثير من وقته وجهده للحصول على مخصصاته اليومية، بالرغم من امتلاكه للبطاقة الالكترونية التي يفترض بها أن تنظم آلية التوزيع وتمنع الهدر والاتجار بمادة الطحين والخبز على السواء.

واقع فوضوي

واقع حال الأفران في حلب يزداد سوءاً وفوضوية وازدحاماً لأسباب مفتعلة وهي واضحة للعيان، إلا أنها بعيدة عن مرأى المعنيين ومديرية "حماية المستهلك" تحديداً، والتي تكتفي بتنظيم الضبوط التموينية دون أن يشكل ذلك أي فارق أو يسجل أي تقدم، سواء بما يتعلق بصناعة الرغيف وجودته أو بما يتعلق بالأساليب المبتكرة لأصحاب الأفران وقدرتهم الفائقة على التحايل واستثمار البطاقة الالكترونية في غير غرضها الحقيقي، والاستمرار بتهريب الدقيق والخبز وبيعه كعلف للدواب، ناهيك عن الاتجار بالمادة عن طريق التعامل مع مجموعات متخصصة تقوم ببيع الخبز في السوق السوداء بأسعار تصل إلى ٨٠٠ ليرة للربطة الواحدة.

أزمة متجددة

"هي أزمة قديمة جديدة"، كما يقول أحد المنتظرين على أبواب فرن الرازي "لأكثر من ساعتين"، وقد "فشلت كل المحاولات حتى اللحظة في حل لغزها الذي ما زال محيراً لتداخلاته وتعقيداته". ويضيف: نرى يومياً تجار الخبز يجمعون عشرات البطاقات الالكترونية ويحصلون على الخبز بسهولة من الفرن فيما ننتظر نحن لساعات حتى يأتي دورنا.

مواطن آخر قال: ينتشر عشرات الأطفال والكبار والنساء على طريق الشارع المحاذي للفرن، وفي مختلف مناطق وأحياء حلب، ويحملون ربطات الخبز لبيعها بأسعار مضاعفة وخيالية، ويتساءل باستغراب شديد: كيف نجد الخبز بوفرة مع هذه المجموعات في السوق السوداء، ولا نستطيع الحصول عليه من الأفران؟!

ويؤكد مواطنون آخرون تحدثنا معهم أنهم يمضون ساعات طويلة على أبواب الأفران، ويلقون أسوأ معاملة من البائعين ومن أصحاب الأفران، عدا عن التلاعب بوزن ربطة الخبز وبصناعة الرغيف التي لا تخضع لأدنى معايير الجودة.

ويطالب المواطنون أن تشدد دوريات "حماية المستهلك" رقابتها على الأفران وتنفيذ قرارات الوزارة، خاصة بما يتعلق بجودة صناعة الرغيف والتقيد بالوزن ومنع تداول قوت المواطن اليومي في السوق السوداء.

دود الخل منه وفيه

ينطبق هذا المثل تماماً على معتمدي الأحياء ومراكز البيع المباشر الذين يحجبون مادة الخبز عن المواطنين، ويقومون بجمع كميات كبيرة من البطاقات الالكترونية وبيع المخصصات اليومية التي يحصلون عليها إلى التجار، والذين يقومون بدورهم ببيعها كعلف لتجار المواشي، وهو أحد الأسباب وراء تفاقم أزمة الخبز وازدياد الازدحام على أبواب الأفران.

وهذا ما تؤكده الشكاوى التي ترد يومياً من قبل المواطنين، وتعززها المشاهدات اليومية لآلية التوزيع المتراجعة في الأحياء، والمحاولات الخجولة لحماية المستهلك في ضبط هذه الظاهرة من خلال ملاحقة المتاجرين ومتابعة عملية البيع المباشر في الأحياء، وتنظيم عدد من الضبوط وسحب التراخيص من بعض المعتمدين المرتكبين.

تأكيد مسؤول

مدير فرع الشركة العامة للمخابز بحلب، جهاد السمان، عزا أسباب الازدحام المتزايد على الأفران، خلال الأيام القليلة الماضية، إلى تلاعب بعض معتمدي الأحياء وبيعهم الكميات المخصصة لهم إلى أشخاص محددين يقومون بجمع البطاقات الالكترونية بهدف المتاجرة بالمادة، نافياً بشكل قاطع أن يكون هناك أي نقص في مادة الطحين، مؤكداً أن الأفران تعمل بكامل طاقتها الإنتاجية في المدينة والريف، ولا يوجد أزمة كما يحاول البعض أن يروج لذلك.

وأوضح السمان أن المتاجرين بمادة الخبز يقومون بجمع كميات كبيرة منه بالتعاون مع المعتمدين لبيعها كمادة للعلف، وبسعر تجاوز ٦٠٠ ليرة للكيلو الواحد بعد يباسه، وهو أمر غير مقبول، ومن الواجب على الجهات الرقابية والمعنية المبادرة فوراً إلى اتخاذ إجراءات صارمة بحق كل من يحاول افتعال الأزمات وتجاوز القوانين والمتاجرة بقوت المواطن.

اعتراف مسؤول

مدير "التجارة الداخلية وحماية المستهلك"، المهندس أحمد سنكري، اعترف بوجود خلل كبير في هذا الملف، مشيراً إلى أن الموضوع متابع بشكل يومي من خلال لجنة برئاسة عضو من مجلس المدينة، وتضم مراقبين من "حماية المستهلك"، وأعضاء الأحياء، مهمتها مراقبة بيع الخبز عن طريق المعتمدين، مؤكداً أنه تم ضبط عدد من المخالفات وتنظيم الضبوط اللازمة وسحب رخصة البيع من المعتمدين.

وأشار سنكري إلى أن هذه الظاهرة في طريقها إلى الانحسار، واصفاً الوضع حالياً بالجيد، وغداً سيكون الوضع أفضل.

وبما يخص بيع الخبز عن طريق الأفراد في السوق السوداء، في الشوارع وبجانب الأفران، بين سنكري أنه يتم التعاون مع عناصر الشرطة لقمع هذه الظاهرة؛ ويتزامن ذلك مع مراقبة مشددة لعمل الأفران وتحديد المسؤولين عن تهريب مادة الخبز لمحاسبتهم وفق القوانين النافذة، مبيناً أن حماية المستهلك تواصل عملها ورقابتها بشكل يومي، وخلال الفترة الماضية تم تنظيم عشرات الضبوط التموينية بحق الأفران لأسباب تتعلق بسوء صناعة الرغيف ونقص الوزن.

ليس آخراً

بعيداً عن قضية التزاحم اليومي على أبواب الأفران وصعوبة الحصول على ربطة الخبز، تبقى قضية تدني جودة الرغيف، والتلاعب بالوزن وبيع الخبز على الأرصفة، وعلى مقربة من المخابز، بأسعار مضاعفة، وسرقة جزء كبير من مخصصات الأفران من مادة الدقيق المدعوم وتهريبه، ودخول عنصر جديد في المعادلة يتمثل بالاتجار بالمادة من قبل المعتمدين، وبيع الخبز كعلف للمواشي، الأكثر خطورة وتأثيراً في المشهد العام المثقل بالمتاعب والمشكلات اليومية والحياتية. والسؤال الذي يفرض نفسه: أين مجلس المحافظة مما يجري؟ وهل سيقتصر دور مديرية "حماية المستهلك" والدوريات الرقابية على تنظيم الضبوط، وحسب؟ في وقت تتسع دوائر الاحتيال على القوانين من قبل ضعاف النفوس الذين يمعنون في استغلال واستثمار قوت المواطن، وعلى عينك يا تاجر!!

دور رعاية مسنين.. خدمات متكاملة «ضمن الإمكانيات المتاحة»!!



"البعث الأسبوعية" ـ ناصر الأحمد

تؤكد رعاية المسنين على المتطلبات الاجتماعية والشخصية لكبار السن، الذين يحتاجون إلى بعض المساعدة في أداء الأنشطة اليومية والعناية بالصحة مع الحفاظ على كرامتهم. وعادةً، ما كانت رعاية المسنين مسؤولية أفراد الأسرة، وكانت تتوفر في منزل الأسرة الممتدة (التي يعيش كل أفرادها في بيت واحد والمكونة من أب وأم وأولادهم وأحفادهم). ومع تزايد الأسر النووية اتي تقتصر على الاب والأم والأولاد في المجتمعات الحديثة، أصبحت الرعاية المقدمة لكبار السن تقدم من قِبل الدولة أو المؤسسات الخيرية؛ ويعود أسباب هذا التغيير إلى تقلصٍ حجم الأسرة، وكِبَر متوسط العمر المتوقع لكبار السن، والتشتت الجغرافي للعائلات، وإقبال النساء على التعليم والعمل خارج المنزل.

مديرة الخدمات الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، هنادي خيمي، أوضحت لـ "البعث الأسبوعية" أن الوزارة تشرف على عدد من مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين والعجزة المنتشرة في مختلف المحافظات، وتقدم لهم كافة خدمات الرعاية الرعاية المتكاملة (صحية، اجتماعية، علاج فيزيائي، برامج دعم نفسي، أنشطة وبرامج ترفيهية)، حسب احتياجاتهم من جهة، وضمن الإمكانيات والموارد المتاحة من جهة أخرى، وذلك بالتعاون والتنسيق مع الجمعيات الأهلية المعنية، من خلال كادر مؤهل من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمشرفين الذين يقومون بمتابعة الحالات بشكل يومي، وتأمين احتياجاتها من خلال إجراء دراسة حالة لكل مسن على حدة وتقديم برامج الدعم اللازمة وفق خصوصية واحتياجات كل حالة.

وحول الإجراءات التي تتخذها الوزارة في إطار خططها السنوية لرعاية المسنين، أشارت الخيمي إلى تقديم الدعم اللازم بمختلف أشكاله لدور رعاية المسنين والعجزة، وتأهيل الكوادر المتخصصة للعناية بالمسنين، وتقديم برامج وأنشطة ترفيهية واجتماعية، وإقامة دورات توعية للأسر والمجتمع للاهتمام بهذه الشريحة وتفعيل دورها بالتعاون والتنسيق مع المجتمع الأهلي، ومتابعة نظام الرصد والإبلاغ للوصول إلى الحالات وإيداعها في دور الرعاية المناسبة، وبناء القدرات وتأهيل الكوادر اللازمة من كوادر الوزارة ومديريات الشؤون الاجتماعية والعمل في المحافظات والجمعيات الأهلية.

في المجال القانوني

وبينت خيمي أنه يتم العمل حالياً، ومن خلال لجنة مشكلة من جميع الجهات الحكومية ذات الصلة، لدراسة وإعداد مشروع صك تشريعي ناظم لدور العجزة والمسنين، بحيث يكون ملبياً لاحتياجات ومتطلبات حماية وتمكين هذه الشريحة المهمة من المجتمع، وفق منهج عملي يركز على الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية، والمشاركة الاجتماعية من خلال الاستفادة من خبرات كبار السن وتمكينهم، ومؤسسات ودور الرعاية الخاصة بهم، والرعاية المنزلية، وحماية كبار السن والعجزة من الإساءة والتعنيف، ووضع إطار للحماية والإبلاغ من خلال خط ساخن لحمايتهم، بالإضافة لوضع معايير جودة لكل خدمة مقدمة لكبار السن والعجزة، ووضع أحكام لمعايير ومؤهلات عمل جليس المسن، ومعايير وشروط ترخيص ميسرة لتأسيس دور رعاية خاصة وأهلية.

دراسة

على صعيد الدراسات والتقييم، أوضح رئيس الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان الدكتور أكرم القش أنه تم إنجاز دراسة تقييم واقع كبار السن في دور الرعاية وفي المجتمع من قبل الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان، والتي تهدف بشكل عام إلى التعرف على واقع واحتياجات المسنين لدعم إعداد مشروع الاستراتيجية الوطنية للمسنين والهادفة إلى تحديد الإجراءات التدخلية المطلوبة للنهوض بواقع المسنين وخلق بيئة حماية شاملة ومواتية.

وبين القش إن الدراسة تهدف إلى التعرف على الواقع المعيشي للمسنين ضمن أسرهم وخصائصهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية وقدراتهم على تلبية الاحتياجات، وتحديد ومعالجة الثغرات الموجودة في نوعية آليات الحماية القائمة لدعم المسنين ومدى ملاءمتها لاحتياجاتهم، ورصد واقع دور الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية في المحافظات العشر المشمولة بالبحث من حيث طاقتها الاستيعابية، وخصائص جهازها الإداري والفني وخصائص بيئتها العمرانية الداخلية والخارجية، بالإضافة لمعرفة مدى توافر البرامج الاجتماعية والنفسية والصحية والترفيهية الخاصة بالرعاية الإيوائية في الدور، ونوعية هذه البرامج، ومدى تلبيتها لاحتياجات المسنين المقيمين فيها، واستطلاع آراء المسنين المقيمين في الدور حول مدى رضاهم عن الرعاية الإيوائية في الدور، واقتراحاتهم لتحسين أداء دور الرعاية الإيوائية للمسنين، إضافةً للتعرف إلى آرائهم حول أفضل بدائل الرعاية غير الإيوائية.

كما تهدف الدراسة - بحسب القش - إلى محاولة تقديم تصور عملي يمكن أن يسهم في تحسين أداء مؤسسات الرعاية الإيوائية الحكومية والأهلية، واقتراح بدائل الرعاية التي يفضلها المسنون، وتعزيز قدرة الجهات الفاعلة المحلية والجمعيات لدعم المسنين.

ويبلغ عدد دور رعاية المسنين المفعلة في سورية حالياً ٢٠ داراً، يتم إدارتها بالتعاون مع المجتمع الأهلي، إضافة إلى دارين حكوميتين:الأولى دار الكرامة لرعاية المسنين والعجزة بدمشق، وتتبع لمحافظة دمشق، ومبرة الأوقاف بحلب لرعاية المسنين وتتبع لوزارة الأوقاف.

الرئيس الأسد يستقبل وفداً يضم المشاركين باجتماع المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب:

اللغة العربية عامل أساسي يوحّد الشعوب العربية ومنطلق لتعزيز الفكر القومي



استقبل السيد الرئيس بشار الأسد الإثنين وفداً يضم المشاركين في اجتماع المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب الذي عقد في دمشق.

وجرى نقاش حول عدد من المواضيع والقضايا التي تهم الشعوب العربية، والدور الأساسي الذي يجب أن تضطلع به المنظمات والنقابات الشعبية في هذا المجال، لجهة المساهمة في وضع الرؤى والعناوين الأساسية حيال هذه القضايا وخلق الحوارات حولها مع مختلف شرائح المجتمعات العربية.

وأكد الرئيس الأسد أهمية الدور الفكري الذي يجب أن يقوم به اتحاد المحامين العرب لتعزيز فكرة القومية العربية عبر فتح الحوارات لمواجهة التيارات التي تروج لفقدان الانتماء والهوية، معتبراً أنه دون الهوية والانتماء تصبح فكرة القومية عبارة عن أيديولوجيا فارغة من أي مضامين، لافتاً إلى أهمية اللغة العربية كعامل أساسي يوحّد الشعوب العربية ومنطلق لتعزيز الفكر القومي.

بدورهم، بين أعضاء الوفد أن اتحاد المحامين العرب كان حريصاً على عقد اجتماعه في سورية كونها الدولة التي انبثقت منها فكرة تأسيس الاتحاد، ولأنها تقف في الصف الأول في الدفاع عن القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، ومواجهة المخططات التي تستهدف المنطقة.

وأشاد أعضاء الوفد بصمود الشعب السوري خلال السنوات العشر الماضية في مواجهة الحصار والإرهاب العسكري والاقتصادي وإصراره على مواصلة الإنتاج وإعادة بناء كل ما دمره الإرهاب.

البيان الختامي

وأكد البيان الختامي لاجتماع دمشق حق سورية في إتباع كل السبل للقضاء على الإرهاب والإرهابيين وما تبقى من فلوله على الأراضي السورية، وشدد على حق سورية في استعادة أراضيها المحتلة، وفي مقدمتها الجولان المحتل، كما حيّا صمود أبناء الجولان في وجه العدوان الإسرائيلي، وطالب الحكومات العربية برفض تطبيق ما يسمى قانون قيصر المفروض على سورية، كما طالب جامعة الدول العربية بإعادة سورية إلى مقعدها الطبيعي في الجامعة، مشيراً إلى أن انتصار سورية على العدوان جاء نتيجة تكاتف الشعب والجيش والقيادة، وهو حلقة ناصعة من النضال العربي ضد الاستعمار وأعوانه، مضيفاً: أن الطريق الصحيح أمام الأمة العربية هو العمل المشترك وتنمية العلاقات العربية العربية والعمل نحو التكامل العربي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

وأدان البيان الختامي استهداف الدول الاستعمارية لأي جزء من الأراضي السورية ودعم العصابات الإرهابية، مطالبين المجتمع الدولي بالضغط على تلك الدول المحتلة وإجبارها على الانسحاب من الأراضي السورية، كما أدان الجريمة الكبرى التي يرتكبها النظام التركي بقطع مياه الشرب عن مليون ونصف مليون سوري يقطنون في محافظة الحسكة، كما أدان قطع النظام التركي المياه عن العراق وسورية، واصفاً ذلك بجريمة ضد الإنسانية تضاف إلى جرائمه ومخالفة للقوانين الدولية.

وشدّد البيان على أن القضية الفلسطينية هي قضية العرب الأولى والرئيسة والمركزية، مشيراً إلى أن ما يتعرض له الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال من جرائم كبرى ترتكبها العصابات الصهيونية بهدف تصفية القضية الفلسطينية وكسر إرادة شعبها، وأكد أن المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وأن المصالحة الفلسطينية واجب مقدس على الطريق الصحيح لاسترداد فلسطين، مطالباً الحكومات العربية بقطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني، وطرد سفرائه من العواصم العربية، وأشار إلى العدوان الصهيوني الأخير على غزة يعتبر جريمة ضد الإنسانية ومخالفة للقوانين الدولية، وحيا أبناء فلسطين في دفاعهم المشروع عن أرضهم وحقوقهم، داعياً كل المؤسسات القانونية الدولية لأن تمارس اختصاصاتها ضد جرائم الصهيونية التي ترتكب ضد أبناء فلسطين وتقديم مرتكبها للمحاكمة الدولية.

وأشار البيان إلى أن استقرار العراق مرهون بإبعاده عن الصراعات الطائفية التي تستهدف الهوية الوطنية العراقية، التي يحرص عليها الشعب العراقي، داعياً الشعب العراقي إلى الوحدة ونبذ الصراعات الناتجة عن احتلاله، ومطالباً بإبعاد العراق عن التدخلات الإقليمية والتأكيد على استقلاليته وسيادته وإدانة الوجود العسكري الأجنبي الإقليمي والدولي، الذي يشكل انتهاكاً لسيادة العراق واستقلاله وقراره الوطني، مطالباً بتعزيز دور الجيش العراقي الوطني في التصدي للجماعات الإرهابية.

وأكد البيان أن حصار الشعب اللبناني وضرب مرفأ بيروت والعمليات الإسرائيلية الإرهابية المتواصلة بحق لبنان ومؤسساته ناجم عن إرادة صهيونية أمريكية لإخضاع الشعب اللبناني وإلزامه توقيع اتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني، وأضاف: أن تأخير تشكيل الحكومة في لبنان يأتي خدمة لتفكيك ما تبقى منه، وإحلال النظام الطائفي محل الدولة اللبنانية.

وحول تونس، دعا البيان إلى الابتعاد عن جميع الخلافات والجلوس على طاولة الحوار بين الرؤساء الثلاثة وإرساء المؤسسات الدستورية للخروج من الأزمة الخانقة وقبول الحوار الوطني وإبعاد شبح الإفلاس والانهيار.

وأكد البيان دعم المكتب الدائم الكامل لجمهوريتي مصر العربية والسودان في حقهما الثابت كدولتين في مياه نهر النيل طبقاً للقانون الدولي المنظم للأنهار الدولية، والاتفاقات الدولية الموقعة في هذا الصدد، داعياً المجتمع الدولي للضغط على أثيوبيا لتنصاع لالتزاماتها الدولية حول نهر النيل، وطالب بالحوار بين أبناء اليمن بدلاً من الاقتتال، الذي يغذيه أعداء اليمن، وأكد رفض الاحتلال الإسباني لجزر سبتة ومليلة وباقي الجزر المغربية، وطالب إسبانيا بالجلاء عنها، واتخاذ كل الإجراءات الدبلوماسية والقانونية الكفيلة بتحقيق ذلك، كما دعا إلى فتح الحدود بين الجزائر والمغرب.

عودة الروح

وفي تصريحات لـ "البعث الأسبوعية"، أكد الفراس فارس نقيب المحامين في سورية أن لقاء الرئيس الأسد مع أعضاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب أعطى قيمة مضافة لاجتماعات المكتب، وللقرارات التي تم اتخاذها، من خلال تركيز سيادته على ضرورة أن يكون البعد العروبي والقومي ضمن آليات عمل الاتحاد وقراراته وتعامله مع مختلف القضايا العربية والدفاع عنها، وضرورة أن تعمل المنظمات والاتحادات العربية على تعزيز هذا البعد من خلال علاقاتها مع بعضها البعض، وأن تعبر عن نبض الشارع العربي وأعضائه من خلال الأعمال والمواقف التي تقوم بها.

واوضح نقيب المحامين أن اجتماع دمشق أعاد الروح لاتحاد المحامين العرب من خلال المشاركة الكبيرة لأعضائه والضيوف المشاركين إلى جانب أهمية القرارات المتخذة ونهج العمل الذي اتفق على تنفيذه فورا، حيث تم الاتفاق على تنفيذ العديد من القرارات حتى الاجتماع القادم في المغرب، ومن أهمها إقامة شبكة تواصل اجتماعي واسعة لتعزيز العلاقات بين المحامين العرب، وقطع العلاقات مع اتحاد المحامين العالمي لوجود نقابة الكيان الصهيوني فيه، كذلك دراسة امكانية إقامة دعاوى باسم الاتحاد ضد الإرهاب والاعتداءات التركية بخصوص وضع المياه في الحسكة، والاعتداء على الأهالي وتخفيض كميات المياه المتدفقة في نهر الفرات، وبالتالي حصة سورية والعراق، وعدم تطبيق القوانين الدولية الخاصة بذلك.

ولفت فارس إلى أن سورية من الدول الأساسية في الاتحاد والداعمة له، ولها مكانة كبيرة لدى أعضائه، ومواقف الاتحاد من الحرب الظالمة على سورية مواقف مشرفة تعبر عن قومية الاتحاد ووعي أعضائه لحقيقة هذه الحرب، ومحبتهم لسورية وتقديرهم لدورها القومي في الدفاع عن القضايا العربية.

السياج المنيع الذي يحمي الأمة

وأكد الأمين العام لاتحاد المحامين العرب المكاوي بن عيسى أن دمشق هي قلب العروبة النابض، والتي ستبقى كذلك، وهي قبلة كل الأحرار والشرفاء في الوطن العربي والعالم، وهي السياج المنيع الذي يحمي الأمة العربية من كل المؤامرات والمخططات الاستعمارية، والتي تدفع اليوم ثمنا غاليا لمواقفها العروبية والقومية حربا شرسة لم يعرف العالم لها مثيلاً من حيث الإرهاب والاجرام والدعم بمختلف أشكاله، بدعم من الإمبريالية العالمية والصهيونية، لا أنه ورغم كل هذا الاجرام والإرهاب انتصرت سورية بفضل تماسك شعبها وقوة جيشها العربي السوري الذي يقاتل الإرهاب نيابة عن العالم، وبفضل القيادة الحكيمة للسيد الرئيس بشار الأسد الذي يؤكد دائما على التضامن العربي وأهمية العمل القومي، وهو ما يدعو إليه الاتحاد الذي يثمن المواقف القومية لسيادته، ويعلن الوقوف والسير معه ومع أحرار العالم حتى تحقيق النصر الكامل للأمة العربية.

وأضاف أن الاتحاد يعلن تضامنه مع سورية العربية المناضلة التي تدافع عن عروبتها قولا وفعلا، والتي ظلت تناضل من أجل العروبة والحفاظ على الهوية العربية المستقلة في مواجهة هذه الحرب الإرهابية، والحصار الاقتصادي الظالم الذي لم يستطع النيل من عزيمة الشعب العربي السوري، بل زاده إصرارا على متابعة نهجهم القومي والاستمرار في مواجهة فصول هذه الحرب، لافتا إلى أن سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد قدمت للقضايا العربية عامة، وللقضية الفلسطينية خاصة، كل الدعم السياسي والإنساني والاقتصادي، واحتضنت وما زالت أبناء الشعب العربي الفلسطيني.

وأوضح الأمين العام أن الاتحاد يطالب بعودة سورية إلى الجامعة العربية ومن كل الدول والمنظمات الدولية، ويدين العدوان التركي على الأراضي السورية، وأن يخضع هذا العدوان للباب السابع من ميثاق الأمم المتحدة، منوها إلى أن الانتخابات الرئاسية التي جرت مؤخرا وفق الدستور السوري عبرت عن حرية القرار السياسي واستقلاله وتمسك السوريين بوطنهم وقائدهم ومسيرتهم الوطنية وديمقراطيتهم ووعيهم وإدراكهم بأن قائدهم سيعيد البناء ولبلدهم الرخاء والازدهار.

ضد العربدة التركية

نقيب المحامين الأردنيين مازن رشيدات ذكر أن الحصار الاقتصادي المفروض على سورية من خلال ما يسمى "قانون قيصر" هدفه خنق الشعب السوري وتحقيق ما عجزوا عنه سياسيا وعسكريا، إلا أن هذا الشعب الذي يرفض جميع أشكال الحصار والخضوع لن يستسلم أمام هذا الحصار، بل سيحوله إلى قوة، وهذا ما لاحظناه خلال الأعوام الماضية من الحرب الظالمة عليها منوها بأن الاتحاد يدعم سورية في حربها ضد الإرهاب وضد العربدة التركية بدخولها بشكل غير مشروع إلى الأراضي السورية وسرقة ممتلكات الأهالي وإرهابهم ومنع وصول المياه إلى أهالي الحسكة وتخفيض نسبة المياه المتدفقة في نهر الفرات.

رفع الحصار

وذكر الأمين العام المساعد لاتحاد المحامين العرب في بيروت معين غازي أن الهدف من انعقاد المؤتمر في دمشق كان الوقوف إلى جانب سورية ورفع الحصار عنها، وأضاف: جئنا لنؤكد استمرار اتحاد المحامين العرب في الوقوف إلى جانب سورية قيادة وشعباً ومؤسسات، والتأكيد على ضرورة عودة سورية إلى الجامعة العربية، والتي تشتت منذ تجميد عضوية سورية، مبينا أنه قد ادعي قضائيا على الأتراك الذين سرقوا ثروات ومعامل سورية بعشرات مليارات الليرات، وتمت معرفة أماكن وجودها في تركيا، وتم إحضار المعاملات والفواتير التي تثبت أن ملكيتها سورية، وهناك لجنة من الخبراء تؤكد ذلك، وتم إعداد ملف أصبح جاهزاً لتقديمه إلى محكمة العدل الدولية.

عاصمة العروبة والصلابة

نقيب المحامين الفلسطينيين جواد عبيدات قال: جئنا إلى دمشق عاصمة العروبة والصلابة التي تنبض بالحياة والمستقبل والنضال العربي على كل المستويات وأنه لا يمكن أن يكون اتحاد محامين عرب من دون سورية، لافتاً إلى التخاذل الدولي بالصمت على سرقة الثروات السورية من قبل الاحتلالين التركي والأمريكي.

وأشار الأمين العام المساعد لاتحاد المحامين العرب في طرابلس - لبنان بسام جمال إلى أن من صلب عمل اتحاد المحامين رفع الظلم عن الشعوب المقهورة وخاصة ما يسمى "قانون قيصر" الذي يشكل وصمة عار في جبين حقوق الإنسان.

وبين نقيب المحامين العراقيين ضياء السعدي أن هناك أنظمة أدوات بيد المخطط الأميركي الصهيوني ساهمت في العمل على تدمير سورية وإخراجها من الجامعة العربية، لافتاً إلى أن خفض مياه نهر الفرات ومنع سورية والعراق من حصتهما من المياه مخالف للقوانين الدولية داعياً إلى موقف موحد ضد تصرفات تركيا واعتداءاتها المتكررة على مياه نهري الفرات ودجلة.

مشاهد سوداء وقاتمة تخيّم على أجوائنا الكروية..

الاحتراف دمّر كرتنا وأنديتنا ما زالت تهرول وراءه!!

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

الصورة العامة لمشهد الدوري القادم تبدو ضبابية الشكل واللون، ونستقي هذا التوقع من حال الأندية التي صرفت كل مدربيها هذا الموسم، فضلاً عن مشاكل عديدة تعترض العديد منها، وبعضها يهدد بالانسحاب، بسبب الاحتراف الذي بات يتطلب المال الكثير والنفقات العالية لتشكل هذه المصاريف قلقاً لدى أغلب أنديتنا.

إذا نظرنا إلى المشهد الأول من مشاهد الدوري المتعلق بالمدربين، وقد غادروا الأندية التي كانوا فيها دون أن يبقى أحد في ناديه، فهذا يقودنا إلى أمرين اثنين لا ثالث لهما: إما أن لأندية غير راضية عن هؤلاء المدربين وأدائهم في الموسم الماضي، أو أن المدربين غير راضين عن الأندية وطريقة تعاملها مع الدوري ومستلزماته. والحقيقة أن الأمرين يصحان معاً، فهناك أندية تبحث عن الأفضل من وجهة نظرها وكذلك المدربين يبحثون عن الأفضل من وجهة نظرهم.

لكن الحقيقة الدامغة أن كل أنديتنا تتصرف كروياً كالمراهقين: لا تعرف حدودها وحجمها وإمكانياتها وتعمل وفق أحلام لا يمكن تحقيقها، فالعاقل من يتصرف ضمن الواقع والإمكانيات المتاحة وهذا لم نجده حتى الآن للأسف.

مكاسب آنية

نظرة الأندية للمدربين هي نظرة بطولة، فالمدرب الناجح هو الذي ينال فريقه بطولة الدوري والكأس، وهذا يعني أن لدينا مدربان ناجحان والباقي غير ذلك، والمشكلة هنا بالمدربين الناجحين، فمجرد فوزهما باللقب تراهما في الأفق وباتت طلباتهما أكثر من محتملة، وعلى مبدأ "يا أرض اشتدي ما حدا قدي"؛ وهذا ما حدث تماماً مع مدرب تشرين الذي ذهب لنادي الوحدة، وقد يكون الاحتمال في هذا الانتقال المفاجئ – الذي أزعج فريق تشرين – خوفه من عدم تكرار البطولة مع تشرين مرة أخرى، وهذا سيساهم بنزول أسهمه، فأن يبحث عن عقد جديد وهو في الذروة أفضل من أي وقت آخر، والكلام نفسه ينطبق على مدرب جبلة بطل الكأس.

أنديتنا لا تبحث عن الاستقرار الفني ولا تبحث عن التطوير. كل ما تبحث عنه هو البطولة، وهذا الكلام يخص نصف فرق الدوري، أما النصف الآخر فيبحث عن عدم الهبوط؛ ولأجل ذلك يجيّش الطرفان العتاد والعدة وصولاً إلى الهدف ولن يصل إليه أحد لأن كرة القدم لا تتعامل بمثل هذه الذهنية ولا يمكن أن تتطور وفق هذا المنهج، فمن لم يهبط هذا الموسم سيهبط الموسم القادم، أو الذي بعده، ما دامت ثقافتنا بعيدة كل البعد عن المنهج الصحيح لكرة القدم.

رقم بسيط

الفرق التي أعلنت عن مدربيها الجدد هي الجيش والوحدة والشرطة والوثبة وجبلة وتشرين وعفرين، والبقية تبحث عن ضالتها، وربما فكر أحد الأندية بالاعتذار عن الدوري إن لم تتوفر له السيولة المالية الكافية لتغطية نفقات الدوري وعقود كوادره ولاعبيه.

هذا هو المشهد الأول للدوري في الموسم القادم، وهو مشهد سوداوي يجعلنا متشائمين، بسبب استمرار العقلية الجاهلة البدائية التي تتعامل مع كرة القدم وتسيطر على كل مراكز القرار في الأندية.

مشهد ثان

ما نشهده اليوم من هجرة جماعية لنجوم الدوري الكروي إلى الدوريات العربية أمر ينذر بالسوء، بغض النظر عن الأندية التي انتقل إليها لاعبونا، سواء أكانت ممتازة أم مماثلة لأنديتنا فنياً؛ ومن حق اللاعب أن يبحث عن مستقبله ولو مالياً، لأن عمر لاعبينا في ميادين كرة القدم محدود، ويجب أن يؤمن اللاعب مستقبله بعد أن يعتزل كرة القدم.

اللاعبون الذين ثبت مغادرتهم الدوري المحلي إلى الدوريات العربية حتى الآن هم:

من تشرين ثائر كروما إلى النجمة البحريني، وماهر دعبول ومحمد مرمور إلى مسيمير القطري.

ومن جبلة محمود البحر إلى الرفاع البحريني.

ومن الوحدة أسامة أومري إلى الحد البحريني، ومؤيد العجان إلى الرفاع الغربي البحريني.

ومن حطين أحمد الأشقر إلى الحد البحريني. والحبل على الجرار، لأن هناك العديد من اللاعبين لم يعلنوا عن انتقالهم إلى الأندية العربية حتى الآن، وما زالوا في طور المفاوضات.

وإذا أضفنا إلى هؤلاء العدد الكبير من اللاعبين الذين تجاوزوا الثلاثين من العمر، وما زالوا في الدوري بغض النظر عن مستواهم، إن كان جيداً أم دون ذلك؛ وهذا يعني أن الدوري في الموسم القادم سيكون فقيراً، وخصوصاً أن اللاعبين المميزين سيحشرون في أندية لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة، وبقية الأندية ستكون "كومبارس".

حل منشود

أمام هذا الواقع، لا بد من البحث عن الحلول، ولن يكون الحل إلا بتجديد دم الدوري بالاعتماد على المواهب الشابة؛ وهذه الفكرة يجب أن تتبناها الأندية قبل اتحاد كرة القدم؛ ولتكن البداية من ناد معين أو أكثر يعرف نفسه مسبقاً أنه غير قادر على المنافسة فيشكل فريقاً من شبابه مع بعض المخضرمين دون الاعتماد على اللاعبين من خارج النادي أو من خارج المحافظة، وليعلنها خطة مستقبلية – بزمن قد لا يتجاوز الخمس سنوات – سيصبح من خلالها أغنى الأندية مالياً وأغناها باللاعبين. وهذا التصرف يمكن أن يقضي على الاحتراف الكاذب وعلى الأسعار المبالغ بها التي يطلبها اللاعبون؛ فالقضية تندرج تحت بند العرض والطلب، وكلما ازداد العرض على اللاعبين ارتفعت أسعارهم، ولكن عندما يكون لنا جيل شاب قادر على ملء الفراغ ستهبط الأسعار إلى أدنى درجة؛ وعندما تشارك بعض الفرق من التي تحتل المراكز من ٧ وحتى الأخير بفريق أغلبه من الشباب لن يحقق نتائج أسوأ من النتائج التي حققها هذا الفريق بلاعبيه المحترفين.

الصورة القاتمة

الموسم الماضي سجل بعض المشاهد التي سيكون لها انعكاساتها على الموسم المقبل، وهي تندرج تحت بند المفارقات العجيبة.

أولها نادي حطين، النادي الكبير الذي خيب آمال محبيه لموسمين متتاليين بعد أن كان فيهما من أكثر الأندية حظو ظاً وترشحاً للفوز بلقبي الدوري والكأس، لكنه فشل في كلا الموسمين فشلاً ذريعاً، رغم أنه حشد لذلك كل الطاقات والإمكانيات واستقدم أفضل اللاعبين. ولكن فريق حطين اليوم في أسوأ وضع، وإدارته الجديدة المشكلة حديثاً في وضع لا تحسد عليه، والمؤسف أن أفضل لاعبيه غادروا النادي، وتجاوز عدد المغادرين عشرة لاعبين، ما يوحي بأن الموسم القادم للنادي ضبابي، لذلك فالمقترح لإدارة النادي الجديدة أن تعتمد على شباب النادي وأن تصبر عليهم لتحقق النظرية العلمية الصحيحة في بناء كرة القدم، وكلما كانت الخطوات صحيحة كان المستقبل ناصعاً ومبهراً لنادي حطين.

فريق الاتحاد قلعة الكرة السورية وأحد أركانها قدم الموسم الماضي عروضاً غير مرضية وحقق نتائج لا تسر عدواً ولا صديقاً رغم الإمكانيات الكبيرة التي يملكها ومستوى اللاعبين المميزين، ولكن التخبط الإداري والشللية ساهمت بالإخفاقات الكبيرة، وناد بمثل اسم نادي الاتحاد وإنجازاته لا يجب أن يكون في المركز الثامن وبجعبته ١١ خسارة، والغريب أن المكتب التنفيذي منح أغلب أعضاء الإدارة الثقة لموسم آخر، فهل ستستقيم أمور نادي الاتحاد، أم إننا سنشاهد الفصل الثاني من المأساة الاتحادية؟

الكرامة بنى أحلامه على فراس الخطيب وبدأ معه خطوات الإعداد الأولى للموسم القادم بنية العودة إلى زمن البطولات، لكن الخطيب انسحب بشكل مفاجئ والأسباب حتى الآن علمها عند الله.

النواعير، العائد إلى الدوري الممتاز، أموره لا تسر أبداً ويخشى أحبابه أن تكون عودته وبالاً عليه، فهل من منقذ للفريق في الفترة القادمة؟

إنجاز تاريخي للفتوة حققه الموسم الماضي عندما نجا من الهبوط في الأمتار الأخيرة، كما كل موسم الغرابة في الموضوع أن الفتوة تذيل الدوري بمرحلة الذهاب بأربع نقاط، وباللاعبين أنفسهم تحول إلى عملاق في الإياب فحقق ٢٠ نقطة، منها ١١ نقطة في آخر خمس مباريات، ما رسم ذلك إشارات استفهام عريضة؟ الفكرة التي نود تمريرها لفريق الفتوة، وغيره من الفرق التي تعاني من مسألة خطر الهبوط، أن تعيد حساباتها منذ الآن حتى لا تتعرض للمشقة وللقيل والقال والشك والريبة.

أحد فرق الدرجة الممتازة ينوي بشكل جدي الانسحاب من الدوري هذا الموسم بسبب نفقات الدوري الباهظة وعدم وجود موارد مالية في النادي وعزوف الفعاليات الاقتصادية والتجارية عن دعمه، لذلك يمكننا القول إن هذا الفريق سيتعذب كالموسم الماضي، واعتذاره عن عدم المتابعة أفضل، والنصيحة لكل فريق لا يملك التغطية المالية المناسبة أن ينسحب من الدوري الممتاز حتى لا يتعرض للضغط والإرهاق، وفي منتصف الموسم "ينشر" الفريق ويعيش دوامة حرد اللاعبين ومطالباتهم بحقوقهم المالية وتهديد النادي بالانسحاب إن لم يدفعوا له، لذلك يجب أن نرتقي لمستوى الدوري الممتاز.

نوم عميق

اتحاد الكرة – كما تبين للجميع – كان مشغولاً في الفترة الماضية بالمنتخب الوطني وسياحته الخارجية، وقد غاب عن العمل المحلي مدة شهر، وهو اليوم مشغول بقضية المدرب والورطة التي ورّط بها منتخبنا وكرتنا، على حين أن كل الاتحادات في العالم، ومنها الاتحادات العربية، وضعت برنامج الموسم المقبل وحددت التواريخ والمواعيد. وبالفعل بدأت استعدادات الأندية وقد قرأنا أن النادي الفلاني سيعسكر في أوروبا وغيره في تونس وثالث في المغرب، وأغلب الدوريات ستبدأ في شهر آب لأن الروزنامة الخارجية مضغوطة هذا الموسم ببطولة كأس العرب وغيرها من البطولات الرسمية وخصوصاً المؤهلة للمونديال.

أنديتنا – من تلقاء نفسها – بدأت عملية انتقاء اللاعبين وتوقيع العقود، وما زلنا نسمع أن النادي الفلاني تعاقد مع اللاعب الفلاني. وهكذا دواليك، مع العلم أنه لم يصدر أي شيء رسمي بخصوص الانتقالات، ولم يفتح اتحاد كرة القدم باب الانتقالات ولم يحدد مواعيده ولم يصدر روزنامة الموسم الجديد، بل لم يفكر بعقد مؤتمر صحفي يصرح فيه للجمهور ما حدث، وكيف حدث، وما الحلول، وما مشاريعه للمستقبل على صعيد المنتخب والمسابقات المحلية؟

أيضاً نظام الاحتراف المؤجل من الموسم الماضي لم يصدر حتى الآن، ولا ندري ما بنوده، ولا أحد يتحدث في شأنه، وهل سيصدر أم إن الوضع سيبقى على ما هو عليه؟

أمام هذا الواقع، يتبادر لنا سؤال مهم: بما أن اغلب الأندية بدأت تعاقداتها وعينت مدربيها، وحتما ستبدأ استعدادها قريباً، إن لم تكن بدأت فعلاً، فما هي فاعلة إن صدرت قرارات تخالف ما ذهبت إليه الأندية من عقود؟

وما هي فاعلة إن لم يلتزم لاعب أو مدرب بالعقد لأنه لم يصادق عليه من اتحاد الكرة وذهب إلى ناد آخر كما حدث ويحدث في كل موسم؟

علينا أن نتعلم من دروس الموسم الماضي والذي قبله!! وعلى سبيل المثال، عندما وقّع نادي حطين قبل موسمين عقوداً فاقت العدد المسموح به، كان مخالفاً للقوانين، فما استطاع التخلي عن اللاعبين ولم يستطع إشراكهم!! والكثير من اللاعبين نكثوا عقودهم وعهودهم مع الأندية التي وقعوا لها، مقابل عروض أفضل جاءتهم من أندية أخرى قبل توثيق العقود. وهذه الفوضى الكروية التي نعيش سنبقى نعاني منها موسماً آخر، لأن اتحاد كرة القدم ضائع في زحمة مشاكله، ولعله غير قادر على تحمل مسؤولية كرة القدم، لذلك طالبناهم وما زلنا نطالبهم بالاستقالة، حتى نجد أشخاصاً أكثر كفاءة وخبرة بتسيير أمور كرتنا.

نبض رياضي

الوجه المشرق لرياضتنا

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

بينما كان منتخبنا الوطني لكرة القدم يتعرض الأسبوع الماضي لخسارة قاسية أمام نظيره الصيني في التصفيات المونديالية والآسيوية، بعد أن كلف تحضيره ملايين الملايين من الليرات، كان لاعبو منتخبنا الوطني للترياثلون يبصمون على العودة للبطولات العربية بميداليات متنوعة؛ وبينما كان منتخبنا الوطني لكرة السلة الذي كلفت استعداداته نحو ٢٠٠ ألف دولار يعاني الأمرين حتى يخطف بطاقة التأهل لنهائيات كأس آسيا، استطاع لاعبو منتخبنا الوطني للجمباز تحقيق حضور قوي في بطولة العالم معتلين منصة التتويج في واحدة من أقوى بطولات المعمورة.

وفي هذين المثالين اختصار معبر عن حال رياضتنا التي يصر القائمون عليها على تبني بعض الألعاب الجماعية التي لم تستطع في يوم من الأيام أن تحقق أي إنجاز، مكتفية بحرق أعصاب الجمهور والسيطرة على حصة الألعاب الفردية التي كانت ولا تزال تعيش على فتات كرتي القدم والسلة اللتين لن تستطيعا في المدى المنظور أن تدخلا حيز المنافسة في أي بطولة خارجية وستظلان تشاركان للتواجد فقط.

ما دفعنا لهذا الحديث هو الكشف عن قيمة عقد مدرب منتخب كرة القدم التونسي نبيل معلول التي قاربت الـ ٧٠٠ ألف يورو، وعن تكاليف تحضير منتخب السلة التي جاءت صاعقة بالنظر إلى حال رياضتنا التي تعاني ألعابها صاحبة الإنجازات من مشاكل معقدة، سببها الرئيس هو قلة ذات اليد وغياب الدعم المالي.

فيكفي القول بأن بعض الألعاب تبحث عن صالة للتدريب أو معسكر داخلي لعدد من اللاعبين أو فرصة احتكاك خارجية، لكن العذر الأكثر تداولا هو عدم موافقة المكتب التنفيذي على ما يتم اقتراحه؛ وفي هذا السياق، كشف أحد العاملين في واحد من الاتحادات الفردية المهمة لـ «البعث الأسبوعية» أن التعويض اليومي للاعبي المنتخب الوطني في معسكر تدريبي لا يتجاوز الـ ٨٠٠ ليرة، والمؤكد أن هذا الرقم لن يصنع بطلا ولن يصنع رياضيا منافسا.

المشكلة الأكبر أن الفوارق المالية التي تزداد بشكل مستمر بين الألعاب الفردية والرياضتين المدللتين لا تؤثر فقط على الأمور الفنية وما تتضمنها من تحضير واستعداد وتفاصيل لوجستية، بل تتعداها لأن تضع بعض الرياضات الفردية على حافة الاندثار في ضوء عدم رغبة الأطفال الصغار أو حتى أهاليهم في ممارسة هذه الألعاب التي لا تحمل أي جوانب تشجيعية مادية أو معنوية أو حتى إعلامية، وبالتالي فإننا مقبلون إن لم نكن دخلنا في مرحلة حرجة معالمها اقتراب بعض الرياضات من إعلان عدم قدرتها على الاستمرار.

رياضتنا – سابقا وحاليا ومستقبلا – لن تنافس إلا في الألعاب الفردية، وكل ما يقال ويروج له عن خطط وأفكار لتطوير اللعبتين الشعبيتين هو مجرد كلام لا طائل منه سوى التسويف، لذلك المطلوب وقفة حازمة وصريحة مع الذات لإنقاذ الوجه المشرق لرياضتنا والحفاظ على بقايا الأمل الذي يتسرب ويزداد مع كل إنجاز لألعابنا الباحثة عن الإنصاف.

رياضة حلب تعاني.. وغياب العمل المؤسساتي يهزم كاراتيه الاتحاد والحرية

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

عادت بعثة فريق حلب للكاراتيه من بطولة الجمهورية للأندية والبيوتات الرياضية الخاصة المفتوحة للكاراتية لأعمار ٨ – ١٠ – ١٢ سنة، التي أقيمت في دمشق مؤخراً، بحصيلة ست ميداليات (ذهبيتان وفضيتان وبرونزيتان)، حققها أبطال الأندية الثلاثة (عمال السكك الحديدية، شرطة حلب، عمال حلب) المشاركة باسم حلب حسب المعلومات المتوفرة، ليتبادر إلى أذهاننا مباشرة السؤال التالي: أين هي باقي أندية حلب من المشاركة في بطولة مهمة؟ وتساءلنا بقرارة أنفسنا: كيف تمر مثل هذه البطولة وتسمح اللجنة التنفيذية بحلب، ومن خلفها اللجنة الفنية، بحالة الاستهتار واللامبالاة من قبل الأندية بعدم المشاركة في البطولة، دون أن تضع كامل ثقلها، وحتى دعمها، لضمان مشاركة أكبر عدد ممكن من الأندية واللاعبين؟



غياب مريب

واللافت أكثر، بالنسبة لنا، كان تغيب ناديي الحرية والاتحاد عن المشاركة في بطولة انتظرها اللاعبون ومدربهم محمد نور شمسة، وحتى أهالي اللاعبين – حسب متابعتنا – بشوق وحماسة، لتتويج جهود العمل الشاق والممنهج بثمرة وفرحة تحقيق الإنجاز والفوز بالميداليات؛ وبسؤالنا المدرب شمسة عن سبب التخلف، بين لـ "البعث الأسبوعية" أن السبب تنظيمي إداري بحت، ما حرم لاعبيه من المشاركة التي كانت الحافز الأول للتدريب بجد ونشاط والتزام والسعي للتطور، وحرم الكاراتيه الحلبي وناديي الاتحاد والحرية من غلة وفيرة تضاف لما تحقق من ميداليات، موضحاً – كخلاصة – أنه أبلغ بالمشاركة وطلب تثبيتها من قبل إدارة نادي الحرية دون وضعه بصورة شروط الدعوة الإدارية والفنية للبطولة، لتحضير الفريق على ضوئها، قبل ٢٤ ساعة من موعد السفر للبطولة، وتحديداً بتاريخ ١٤ /٦ /٢٠٢١، رغم أن بلاغ البطولة موجود لدى رئيس اللجنة الفنية على تطبيق "الواتس آب" الخاص به منذ ٦ /٦ /٢٠٢١، ولم يتم تفريغه وتعميمه على الأندية عن طريق اللجنة التنفيذية، بعد الإطلاع حسب الأصول، وقبل وقت كاف، وشدد على الإطار التنظيمي للمراسلات وأن يكون هناك مساحة كافية من الوقت، لتفادي الإرباكات التي حصلت.

ازدواجيات عكسية!

ولفت شمسة إلى أن محمد جبارة هو أمين سر اللجنة الفنية، وعضو مجلس إدارة نادي السكك، ومدرب هيئة عمال السكك الحديدية، وهيئة عمال حلب التي تتبنى اللعبة بشكل أساسي، ومن الطبيعي أن يتبلغ عن طريقه الناديان اللذان شاركا، مع أنه معني بتبليغ الأندية كأمين سر لجنة فنية؛ أما الكابتن عدنان لاوندي، وهو واحد ممن علقوا على الأمر – يواصل شمسة حديثه – فهو مدرب في نادي شرطة حلب، وقد أعطى دليلاً عكسياً، بأن استهل رده – حسب ما فهمنا منه – بأن أندية السكك والعمال وشرطة حلب شاركت من دون أن يبلغ النادي.

أين البطولات؟

ولفت شمسة، عضو اللجنة التنفيذية في حلب سابقاً، إلى أن اللجنة الفنية لم تنظم أي بطولة سواءً ودية، أو رسمية، هذا العام (٢٠٢١)، "مقابل ثلاث بطولات مركزية – على ما نذكر!؟ – واكتفت باجراء الفحوص للاعبين وأضاف أن ناديي الاتحاد والحرية تم تبليغهما رسمياً، على فحوصات الأحزمة "كيو"، وقام مسؤولو ألعاب القوة في الناديين بإبلاغ المدربين – وهنا المفارقة !! – والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا تبلغ الأندية باختبارات اللاعبين بشكل مسبق؟ وهل لأنها تدر ريعاً مالياً للاتحاد؟ بينما تتأخر بالابلاغ عن البطولات المركزية الرسمية "قبل ٢٤ساعة"؟!



شاهد من أهله

وفي مسعى لاستيضاح ما جاء على لسان المدرب شمسة، توجهنا بالحديث لعضو اللجنة الفنية للكاراتيه بحلب، يامن درويش، الذي أكد وبكل شفافية على وجود خطأ، أو تقصير غير مقصود، أعطى للأندية الذريعة والهروب من المشاركة وتكاليفها؛ وبيّن درويش أن بلاغ المشاركة تأخر بالتحويل من قبل اتحاد اللعبة إلى حلب، فقد وصل بتاريخ الثامن من حزيران الجاري، ليقوم عضو فنية الكاراتيه بمراجعة رئيس مكتب ألعاب القوة في التنفيذية الحلبية، طالباً منه إبلاغ الأندية بالبطولة عن طريق كتب رسمية، لكن ما حدث هو أن التبليغ بداية كان عن طريق مجموعة للمدربين على تطبيق "واتس آب"، وتبعه التبليغ المتأخر بكتب رسمية إلى الأندية التي "بدها حجة" لعدم المشاركة. وهنا يمكن الخطأ الذي يجب التعلم منه في المرات القادمة.

غياب الأجندة

وبخصوص غياب البطولات على مستوى حلب هذا العام، أوضح الدرويش، عضو فنية كاراتيه حلب، أن السبب هو عدم وجود أجندة عمل واضحة ومعممة على المحافظات من قبل اتحاد الكاراتيه، الذي يركز على بطولات الأندية والبيوتات الرياضية على المستوى المركزي، دون بطولات الجمهورية على مستوى منتخبات المحافظات! وينص النظام الجديد على أن تكون مشاركة اللاعب حسب تاريخ الميلاد التفصيلي (باليوم والشهر والسنة)، ما يسبب الإرباكات، متمنياً أن يكون العمل بمهنية وتعاون أكثر في حلب تحديداً لتحصيل التطور والنجاح المطلوب للعبة.

وبالنسبة للأندية، فقد كان نادي نبل الريفي المجتهد، مثل آخر على الأندية التي تخلفت عن المشاركة في بطولة "كأس النصر". وبسؤالنا مسؤول ألعاب القوة في النادي، حسين محي الدين، أكد لنا على نشاط لعبة الكاراتيه في النادي، ووجود ٤٠ لاعباً يدربهم الكابتن عدنان لاوندي (مدرب شرطة حلب وشارك مع ناديه الآخر في البطولة!!)، وهو ما سيتم مناقشته مع الإدارة بحضور المدرب لاحقاً.

القفلة المرّة

ختاماً، ومع وضوح الخلل الذي لم يكن الأول، ولن يكون الأخير في عمل اللجنة التنفيذية، ومكتب ألعاب القوة التي وصلتنا نداءات من عديد مدربيها وأبطالها لإيصال صوتهم وشكواهم من الظلم، فقد كانت، بالنسبة لنا، تلك الحالة من الشعور بالإحباط والظلم التي وصل إليها بطل رياضي رفع راية الوطن في الكثير من المحافل الدولية والعربية والقارية، ونال التقدير والتكريم عرفاناً بصنيعه في إحدى أهم المناسبات الاحتفالية (العيد الذهبي لتأسيس منظمة الاتحاد الرياضي العام)، مع صفوة أبطال الرياضة السورية عبر تاريخها، رغم أنه، وبعد أن ظلم سابقاً بتنحيته عن منصبه كعضو في اللجنة التنفيذية من قبل المكتب الاتحاد الرياضي العام السابق، ولسبب شخصي، ترجل عن كرسي المناصب، ليعود إلى بساط التدريب، ويكرس وقته وجهده لبناء قاعدة جديدة للكاراتيه الحلبي، ليجد العوائق ترتفع في طريقه من كل حدب وصوب، ولتدمره، ويجد نفسه خارج المعادلة على رف التهميش بخبرته وشخصيته القيادية ونزاهته المشهود لها، بينما يصر المعنيون في حلب على طلب استثناء لشخص لا يمتلك المؤهل العلمي للعمل كرئيس للجنة الفنية للكاراتيه، ويتم تعيينه، ومعه من يحمل على ظهره ازدواجيات عمل (مدرب في هيئتين، عضو مجلس إدارة نادي، عضو لجنة فنية)، وكأن حلب خلت من الكفاءات في زمن المكتب التنفيذي الذي أكد أنه لن يظلم أي رياضي في عهده، فكيف ببطل بوزن نور شمسة، وهو مجرد مثال نطرحه، على مايجري في رياضة حلب.

الحصان الأسود مصطلح ميّز بطولات اليورو.. فهل تفعلها الدنمارك أو التشيك؟

«البعث الأسبوعية» ـ سامر الخيّر

انتهى هذا الأسبوع الدور الثاني لثاني أكبر مسابقات كرة القدم، كأس الأمم الأوروبية، أو ما يعرف باليورو؛ وفي أغلب نسخ هذه البطولة تعودنا أن نشاهد ظاهرة «الحصان الأسود»، وهو مصطلح يستخدم للفريق الذي يصنع المفاجآت ويتجاوز التوقعات؛ وجرت العادة أن يقوم المحللون بتوقع المنتخب الذي سيمثل الحصان الأسود للبطولة؛ ومن أبرز منتخبات الحصان الأسود بالسابق منتخب اليونان الذي خطف لقب يورو ٢٠٠٤ وصدم العالم حينها، وكذلك منتخب الدنمارك في بطولة ١٩٩٢، ويتوقع كثيرون أن تتكرر معجزة الإغريق في النسخة الحالية مع تمكن فريقين من بلوغ الدور الربع النهائي يحملان هذه السمة، هما الدنمارك والتشيك؛ فقبل ١٧ عاماً توّج اليونانيون باللقب بعد رحلة إعجازية بقيادة المدرب الألماني أوتو ريهاغل الذي قلب كل الموازين رأساً على عقب، ونجح في الفوز بالبطولة بكتيبة لم يكن يتوقع لها أن تعبر دور المجموعات من الأساس؛ كما يعد منتخبا ويلز وآيسلندا الحصان الأسود لآخر نسخ اليورو عام ٢٠١٦، حيث وصل منتخب ويلز في مشاركته الأولى في البطولة إلى الدور نصف النهائي، كأبرز إنجاز له في مشاركاته في المسابقات الدولية، منذ تأهله لدور الثمانية ببطولة كأس العالم عام ١٩٥٨ بالسويد، كما سجل المنتخب الأيسلندي مفاجأة من العيار الثقيل بفوزه على منتخب إنكلترا بهدفين لهدف.

واليوم سنتحدث عن حظوظ منتخبي التشيك (يحتل المركز ٤٣ عالمياً) والدنمارك (يحتل المركز ١٢عالمياً)، والمدى الذي سيصلان إليه في مشوار البطولة، وهل سيكون أحدهما هو الحصان الأسود فعلاً للبطولة، أم أن كبار القارة العجوز سيكون لهم الكلمة العليا؟

والبداية، مع المنتخب الدنماركي الذي ملأت أخباره الدنيا ليس لأدائه بل للحادثة المؤسفة التي تعرض لها في مباراته الافتتاحية أمام المنتخب الفنلندي، حيث أصيب نجمه الأول كريستيان إريكسن بأزمة قلبية أثرت على مجريات المباراة ليخسر بهدف نظيف، وتأهلت الدنمارك كثاني المجموعة الثانية بأداء متوسط، فقد خسرت في مباراتها الثانية أمام بلجيكا بطلة المجموعة لكنها استطاعت استغلال آخر فرصها للتأهل على أحسن وجه عندما هزمت الروس بأربعة أهداف لهدف، ويعتمد المدرب كاسبر هيولماند على الحارس كاسبر شمايكل وكريستنسن نجم تشيلسي في الدفاع، وبريثويت مهاجم برشلونة لاستكمال مهمته.

وقبل انطلاق البطولة، كان منتخب الدنمارك يستمتع بلقب الحصان الأسود بعد سلسلة من العروض القوية ذكرت الجميع ببطولة ١٩٩٢ التي فاز بها بعد أن حل في اللحظة الأخيرة محل منتخب يوغوسلافيا السابقة؛ ومع عودتها لسكة الانتصارات وسحقها للمنتخب الويلزي برباعية نظيفة هذه المرة تعالت الأصوات التي ترشحها لبلوغ النهائي على الأقل، ولكن ما لم يحسب له حساب هو العقبة التالية التي يتوجب عليها تجاوزها حتى تكمل مشوارها، وهي المنتخب التشيكي مفاجأة البطولة الحقيقية، الذي استطاع بشكل غير متوقع التأهل إلى الربع نهائي بعد التفوق بنتيجة هدفين مقابل لا شيءعلى حساب المنتخب الهولندي، حيث لم يكن أحد ليتوقع الإقصاء لهولندا من هذا الدور وخصوصاً بعد اكتساحها لمجموعتها في الدور الأول.

وتواجد الفريق التشيكي في التصفيات بالمركز الثاني ضمن المجموعة الأولى برصيد ١٥ نقطة ليرافق المنتخب الإنكليزي متصدر المجموعة، ويطمح الفريق بقيادة ياروسلاف سيلهافي، في تحقيق نتائج جيدة والوصول إلى أبعد مدى، اعتماداً على المستويات الجيدة خلال مشاركاته، سواء في تصفيات كأس الأمم الأوروبية «يورو ٢٠٢٠»، أو حتى في مستهل مشوار الفريق في تصفيات كأس العالم ٢٠٢٢.

تاريخياً، شارك منتخب التشيك في بطولة كأس الأمم الأوروبية في ٦ مرات سابقة، كان أولها عام ١٩٩٦ وهي النسخة الأفضل للفريق التشيكي في المسابقة، حيث تأهل إلى المباراة النهائية والتي خسرها أمام منتخب ألمانيا بهدفين مقابل هدف، وأسوأ مشاركاته هي الأخيرة في النسخة السابقة حيث قدم فيها نتائج ضعيفة للغاية وتذيل المجموعة الرابعة برصيد نقطة واحدة فقط.

ويعد باتريك تشيك، مهاجم فريق روما الإيطالي السابق، وباير ليفركوزن الألماني الحالي، النجم الأبرز في صفوف منتخب أغلب لاعبيه غير معروفين، رغم لعبهم في الدوريين الإنكليزي والإيطالي، ورغم صعوبة مهمته إلا أنه سيقاتل حتى صافرة النهاية وهو ما شاهدناه في مباراته الأخيرة.

وبعيدا عن هذين المنتخبين قبل صافرة المباراة الافتتاحية بين إيطاليا وتركيا، كان هناك العديد من التكهنات التي نسفت فور الانتهاء من الدور الأول حول هوية حصان البطولة الأسود، كترجيح المنتخب التركي مثلاً (يحتل المركز ٣٢ عالمياً)، فهو دخل البطولة آملا بالعودة لمنافسة الكبار، مثلما فعل في «أمم أوروبا ٢٠٠٨»، عندما وصل إلى نصف النهائي، بما يمتلك من المواهب المتميزة، مثل المدافعين ساغلار سويونشو ومريح ديميرال، وصانع ألعاب أي سي ميلان هاكان تشالهانوغلو، والمهاجم الهداف براك يلماز، وعلى رأسهم المدرب المخضرم سينول غونيش، الذي قاد تركيا لإنجازها التاريخي بالحصول على المركز الثالث في «مونديال ٢٠٠٢».

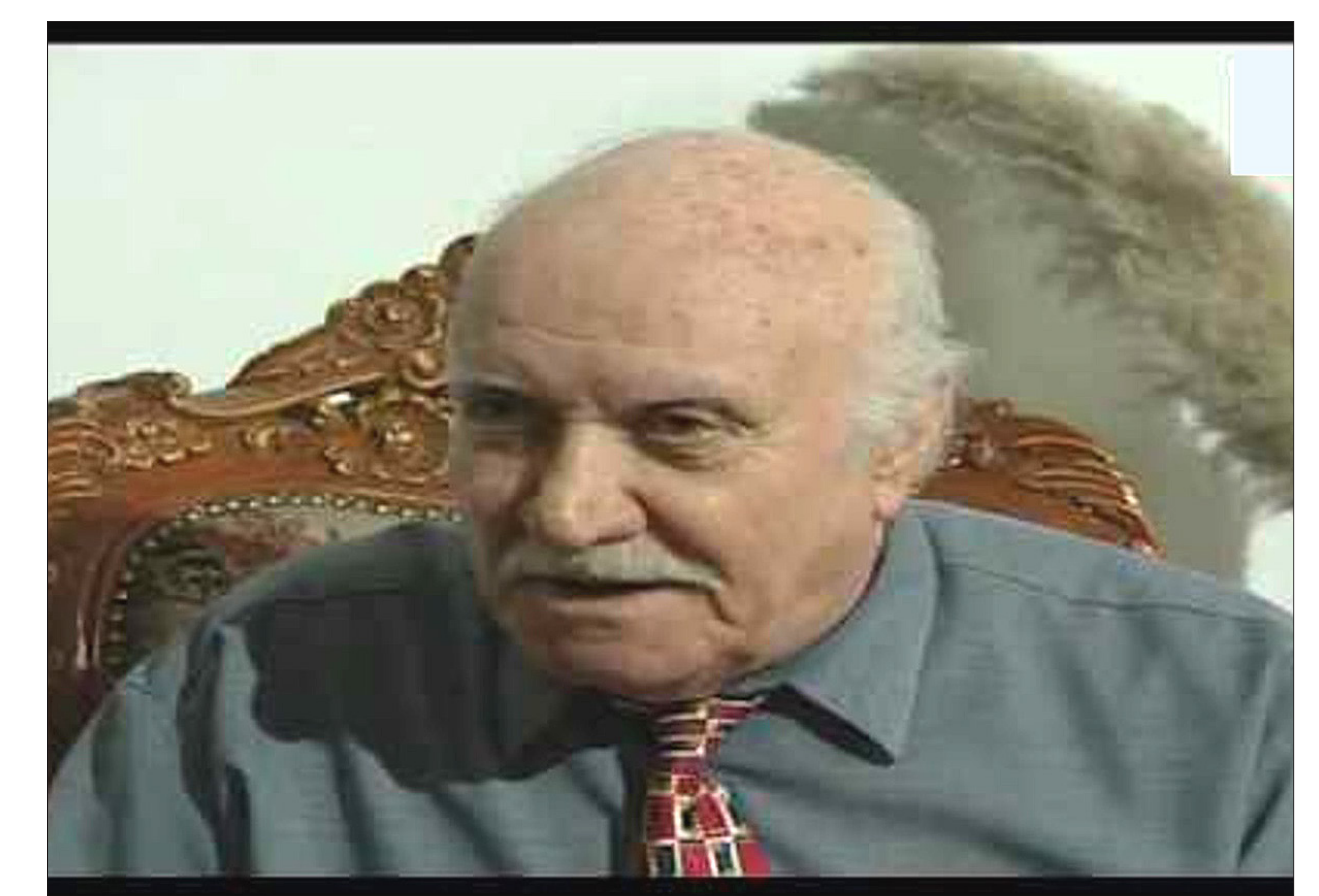
وهناك أيضاً من رشح المنتخب البولندي (يحتل المركز ١٩ عالمياً) كونه قام بإنجاز تاريخي في المشاركة الأولى له في اليورو في النسخة الفرنسية عام ٢٠١٦، فهو يمتلك أفضل لاعب في العالم وفق الإحصاءات التهديفية الحالية، الهداف روبرت ليفاندوفسكي، الذي سيرغب في تحقيق بطولة قوية لبلاده قبل موعد الاعتزال، ويتميز المنتخب البولندي بالصلابة الشديدة، ويعتمد إضافة إلى ليفا على صانع الألعاب زيلينسكي، المتواجد خلفه دائماً.

وكان المنتخب الروسي (يحتل المركز ٣٩ عالمياً) يرغب باستكمال مسيرته القوية، التي قدمها في آخر بطولة خاضها، وهي «مونديال ٢٠١٨»، عندما وصل إلى ربع النهائي، معتمداً على القوة البدنية والانضباط الكبير للاعبيه.

وأخيراً المنتخب الأوكراني (يحتل المركز ٢٤ عالمياً) الذي يمتلك جيلاً واعداً كون أغلب لاعبي المنتخب الحاليين هم أبطال العالم مع منتخب الشباب، الذي ظفر بلقب مونديال الشباب قبل عامين؛ ويتمتع المنتخب الأوكراني بصلابة دفاعية ويستقبل عدداً قليلاً من الأهداف ويحقق الاستفادة من لاعبين قادمين من فريقين محليين فقط، هما دينامو كييف وشاختار دونيتسك، وأحد مميزات المنتخب عدم معاناته لو تعرض أحد اللاعبين للإصابة لأنه يعتمد على العمل الجماعي كمنظومة واحدة فقط.

بقي مخلصاً للمسرح حتى أيامه الأخيرة..

سعد الدين بقدونس: «هذه مملكتي ولا يمكن أن أتركها»!!



«البعث الأسبوعية» ـ أمينة عباس

لُقّب بشيخ الفنانين السوريين، ولم يكن فناناً عادياً بل كان من الرعيل الأول الذي أسس الحركة الفنية في سورية، وهو رائد من الرواد الأوائل وأول الممثلين بعد الاستقلال. عمل في التمثيل في أشد فترات المسرح السوري قسوة من حيث الرفض الاجتماعي للفن، وحين اشتهر اسمه في المسرح جاءه عدد من أفراد عائلته وطلبوا منه أن يمحو اسم العائلة لأن ذلك يسيء لكرامتهم، وحينها - كما جاء على لسانه في أحد حواراته - طلب منهم أن يفهموا رسالة المسرح، وأنه ليس «كباريه»، بل هو موجود لتنوير عقول الناس، فلم يوافقوا على كلامه، وخيروه بين تغيير اسم العائلة أو أن يترك هذا العمل، فقال لهم: موافق شرط أن تجدوا لي عملاً أعيش منه، فوافقوا وذهبوا، ولكنهم لم يعودوا، بعدها سلك سبيل الفن بشكل جدي في دمشق وبيروت.

الهاوي

هوى بقدونس (١٩٢٤ - ٢٠٠٤) الفن والتمثيل، وهو ابن حيّ الصالحية، وأسس مع رفاقه نادي قاسيون، وكان مغرماً بالسينما فصنع كاميرا من التنك وصبغها باللون الاسود وكتب عليها «قاسيون فيلم». وفي نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي، بدأ حياته في مسارح الأندية الفنية الخاصة التي كانت منتشرة حينها في دمشق، والتي كانت تقدم عروضها في صالات السينما، مثل سينما العباسية (مسرح ٨ اذار الآن)، ومسرح عائدة ومسرح أمير؛ وكان الفنان الهاوي حينها يتبنى المسرحيات الأدبية، أي المسرح الجاد، ومن خلال عناوين المسرحيات التي كان يشارك فيها بقدونس كهاوٍ نستطيع اكتشاف مدى جدية الحركة الفنية الهاوية آنذاك، حيث اشترك من خلال أول نادٍ انتسب إليه، وهو نادي الفنون الجميلة، في مسرحيات «وا معتصماه» و«قيس وليلى» و«وا إسلاماه»، كما عمل مع فرقة الفنان الراحل زهير الشوا في مسرحيات «في بيوت الناس» و«المهراجا»، وشارك بمسرحية «بين العرب والصهيونية» مع فرقة ايزيس لنشأت الهرايسي، وساهم في تأسيس فرقة هاوية في حي المهاجرين بدمشق قدمت مجموعة من العروض.

كما عُرف عن بقدونس أنه كان شديد التأثر بالسينما المصرية، وخير متابع في الأربعينيات للفرق المسرحية المصرية التي كانت تأتي لسورية، مثل فرقة يوسف وهبي، وفرقة أمين عطا الله، وفرقة الطليعة لمحمد توفيق؛ وكان مغرماً في ذلك الزمن بالمسرحيات الكوميدية، حيث شارك مع الفنان الرائد عبد اللطيف فتحي في تقديم عروض مسرحية مستمرة.

المجنون

في حوار كان قد أجري معه، بيّن سعد الدين بقدونس أن حركة الهواة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي كانت حركة جادة تعتمد على ثلاثة موضوعات، هي الوطنية والتاريخية والاجتماعية؛ أما فيما يتعلق بالكوميديا التي غاص فيها كثيراً فقد كانت جادة هي الأخرى، عكس الأعمال التي كانت تقدمها الفرق المصرية التي كانت تأتي لدمشق لتقديم عروضها، ومن خلال عناوين تلك المسرحيات يمكن تبيان ملامحها، حيث اشترك بقدونس بمسرحيات «روميو وجولييت»، و«الأستاذ»، و«المجنون»، و«البخيل». ووصف بقدونس الفن الهاوي في الثلاثينيات والأربعينيات بالحركة الفنية الحماسية حيث كان الغليان القومي العربي في أوجه، لذلك تبنت الفرق المسرحيات التاريخية التي كانت تعتز بالماضي العربي العريق وبأحداثه وشخوصه، وكان يشرف على حركة الأندية أساتذة أكفياء استلهموا من المجلدات التاريخية مواضيع وأحداثاً واقعية ليقدموا فناً أزعج الاستعمار الفرنسي الذي كان يجثم على صدر سورية.

الزباء

من نادي الفنون الجميلة الذي انتسب إليه بقدونس، خرج مبدعون ساهموا في النضال الفني كتوفيق الصباغ وتوفيق العطري وممتاز الركابي وأنور البابا وتيسير السعدي وتوفيق طارق، أما من حيث التوصيف الفني للشكل المسرحي لتلك العروض التي كانت تقدمها تلك الأندية، فإن معظمها كان يقدم باللغة العربية الفصحى بالنسبة للمسرحيات التاريخية والقومية، أما المسرحيات الاجتماعية فقد كانت تقدم بالعامية المهذبة، عدا المسرحيات أو الفصول الكوميدية ضمن الحفلة الواحدة متنوعة الفقرات، في حين كانت مدة تقديم المسرحية الواحدة في تلك الفترة أربعة أيام على الأكثر، وقد كان الريع يذهب إلى مصاريف العرض. وبهذا الشكل، تابع بقدونس شغفه إلى أن ختم حياته الهاوية بإخراج مسرحية «الزباء» في نهاية الأربعينيات، ثم احترف الفن الذي تغير فيه العمل شكلاً ومضموناً، وقد كانت سينما النصر واللونابارك المكانين اللذين يقدم فيهما الأعمال المسرحية التي يقدمها المحترفون.

هذه مملكتي

ساهم سعد الدين بقدونس في تأسيس المسرح العسكري في دمشق، في العام ١٩٥٨، وجمعية المسرح الحر، وكان لوجوده في المسرح العسكري الأثر الطيب على العاملين فيه، فقد كان فناناً كوميدياً كبيراً أحب الناس، والمقاتلين منهم بخاصة، وكانوا الأعز والأقرب إلى قلبه، وهم بدورهم بادلوه هذا الحب بحب كبير، فقد كانت سعادتهم بالغة بإطلالته عليهم من على خشبة المسرح الجوال التابع للمسرح العسكري، متحملاً عناء السفر حباً بالمقاتلين ليرفه عنهم ويمتعهم، وقد ظل يفعل ذلك حتى ما قبل رحيله.

خمسة أعوام في لبنان

من المعروف أيضاً أن سعد الدين بقدونس غادر إلى لبنان، عام ١٩٦٣، حيث عمل في القناة السابعة في تلفزيون لبنان مدة خمسة أعوام، تخللها تأسيسه للمسرح الشعبي هناك، وقدم فيه العديد من المسرحيات التي مهد فيها لظهور الشخصيات الشعبية اللبنانية المعروفة.

ضرورة المسرح

مع بداية العام ٢٠٠٠، ساء بقدونس التراجع الذي أصاب المسرح، والذي كان يراه لا يواكب الحياة المعاصرة. وقد كان هذا الأمر محزناً بالنسبة لشخص مثله عاصر المسرح لسنوات طويلة، مع أن الدولة قدمت حينها الكثير إلى الحركة المسرحية الفنية، ودعمت التنظيم النقابي (نقابة الفنانين) بمراسيم وقرارات، وأنشأت المعهد العالي للفنون المسرحية، وأصدرت مجلة خاصة بالمسرح - هي «خدمات» - لم يكن بقدونس وزملاؤه يحلمون بها، ومع هذ كان ثمة ثغرة تكمن - برأي بقدونس - في أن مسؤولية القائمين على المسرح حينها كانوا غير مدركين لضرورة المسرح في الحياة، إضافة إلى عدم دعم الفنان مادياً، فكان يضطر إلى أن يهرب إلى التلفزيون والسينما، وهو ما ينطبق أيضاً على الكتّاب الذين لا مسرح دونهم. وكان بقدونس مؤمناً أن الاعتماد على النصوص المسرحية الأجنبية لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يجلب جمهوراً، وكثيراً ما كان يحذر من الصرعات التجريبية التي كان يقدمها المسرحيون الشباب في تلك الفترة، ويؤكد في حواراته أن المسرح يحتاج للنص الجيد الذي يرينا أنفسنا على الخشبة من خلال ممثل جيد، وأن المسرح يحتاج إلى التعاون والحب والهواية، والوصول إلى الهدف بسرعة لكي يشد الناس إليه، حيث كان مدركاً أن زماننا زمن السرعة، ولابد من اتباع أساليب جديدة للعرض المسرحي؛ أما المسرح الكوميدي فكان - برأيه - بحاجة إلى حادثة طريفة و«كاتب دمه خفيف» وحبكة جميلة، ويُحسب للراحل بقدونس أنه بقي مخلصاً للمسرح حتى أيامه الأخيرة، وكان يقول: «هذه مملكتي ولا يمكن أن أتركها»، ولم يمنعه التقدم في السن من أن يكون من أبرز الوجوه المألوفة في العروض المسرحية.

أعمال متنوعة

اقتصرت أدواره في السينما على عدة أفلام، منها: «نزوات امرأة»، «امرأة لا تبيع الحب»، «نور وظلام»، «مقلب حب»، «المخدوعون»، «المصيدة»، «الابتسامة»، «امرأة في الهاوية»، «بلاد العجائب»، «الحسناء والمارد»، «وكان مساء». أما في التلفزيون، فقد تفرّغ له ولعب على شاشته أدواراً كثيرةً متباينة، وكانت المسلسلات التاريخية هي الأحب إلى قلبه. ومن الأدوار التي كان يعتز بها أدواره في «عودة الزيبق»، «المماليك»، «الأميرة الشماء»، و«يوميات مدير عام»، أما في الإذاعة ففي رصيده الكثير منها، وأهمها مسلسل «يوميات أبو صالح»، من تأليف عماد ياسين وإخراج نذير عقيل.

ممثل كوميدي بامتياز

عن والدها الراحل سعد الدين بقدونس، تقول ابنته الفنانة ليلى: كان شغوفاً بعمله، وكان ممثلاً كوميدياً بامتياز، حيث كانت روح الدعابة جزءاً من شخصيته الحقيقية. وعندما أخبرته برغبتها في التمثيل نصحها مباشرة بدخول المعهد العالي للفنون المسرحية لإيمانه بأن التمثيل علم، وشجعها على تثقيف نفسها من خلال المكتبة الغنية التي كان يمتلكها.

ومضة

الإنسان كقيمة كبرى

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

قال أحد النقاد: «كل يأس من الإنسان خطأ لا يغتفر، فالظروف القاسية قد تؤدي إلى موت النبتة الهشة، لكنها تزيد قوة النبتة التي تملك القدرة على المقاومة والتحدي، وتفرز الجوهري من الهامشي، فعندما ينسكب كأس الماء فوق الرمل من الطبيعي أن يمتص الرمل ذلك الكأس، لكن الموهبة — النبع تجرف الرمل وتشق طريقها في الحياة، وقد تستمر في التدفق إلى الأبد، كما هو الحال مع المتنبي الذي ارتقى بالصورة الشعرية إلى مستويات عالية، وقدم صوراً شعرية شديدة التعقيد من جانبها المفهوم والبسيط، وهنا سرّ الإعجاز، حتى أن الكثير من أبيات الشعر التي وردت في قصائده تحوّلت إلى أمثال يتداولها الناس في حياتهم اليومية، وهذا يعني أنه لم يخترق زمنه فحسب بل اخترق موته أيضاً، وظل حياً في كل الأزمنة التي تلت ذلك الموت، وهو حيٌ معنا بدليل أننا نكرر كلامه ونستشهد به ونستضيء بجماليات شعره.

من هذا المنطلق يمكن للإنسان أن يستعيد طاقاته وإمكاناته واستعداده للتطور إذا أتيحت له فرصة التعبير بالقول والفعل عن أفكاره ووجهات نظره في الأمور عامة، فالظروف التي تحيط بالإنسان، إذا كانت سيئة، قد تجعل المبدع يتوارى، والإنسان الفعال يصبح هامشياً، فالإنسان قيمة لا تنتهي نهائياً. حتى الأفعال التي ترتقي بها الإنسانية تدفعنا أكثر للتأكيد على إنسانية الإنسان، وفي هذا الزمن المليء بالتخبطات والصراعات نرى أنفسنا نعيش حالة من الصراع، ما بين عقلنا وعاطفتنا وإرادتنا، لنستطيع أن نثبت وجودنا، وما يجري الآن ساهمت به العقلية الجمعية كثيراً في الميل إلى العنف وإلى التصرفات التي تتنافى مع أدنى درجات الإنسانية. لكن هذا لا ينفي وجود إنسانية، ولا ينفي البحث عنها والتأكيد عليها، وهذا يعيدنا إلى الطبيعة التي تمثل كينونة الإنسان الأولى وبقدر ما يكون متفاعلاً مع هذه الكينونة بجميع ملكاته فإنه يستشعر الجمال فيها، ويترك لنفسه أن تفصح عن مكنوناتها؛ وفي تلك اللحظات يمكن له أن يعاين القدسي فيه دون حاجته إلى أماكن مشيّدة، إذ يكون وما حوله واحداً، ويستشعر اللحمة المبطنة للأجزاء، وحين يدرك ذلك في أعماقه يكون في قلب الحياة، أما وقد ابتعد الإنسان عن موطنه الأصلي، الطبيعة، فقد شيّد في داخله ومن حوله الحواجز والحدود.

هنا تحضرني مقولة لأحد الفلاسفة: «أن نكون يعني أن نكون على علاقة» والعلاقة هي التواصل، تواصل الإنسان مع داخله، ومع الآخرين من حوله، ومع الكون والطبيعة في خبرة جمالية كلية، وكثيراً ما تساءلت وأنا أرنو إلى شجرة أو إلى وجه إنسان إن كان الجمال الذي أراه ماثلاً في الشجرة أم الوجه أم في الشعور الذي يعتمل فيّ آنذاك. هذه الخبرة الجمالية المعجزة وهي عينها الشعور بالقدسي تأتي من شعور الإنسان المرهف بالتناغم في العلاقات بين الأجزاء وفي استشعار اللحمة الواحدة التي تبطنها، ذلك التناغم الذي يحركه القلب والإحساس بعيداً عن الفكر الذي يشرّح ويجزئ.

النفس الإنسانية إذن هي التي ترى وتحس وتقوّم، وهي التي توّحد وتجمع وتوجد العلاقات بين الأجزاء كي لا تضيع منها الوحدة السارية فيها، وكي لا تضيع العلاقة التي تربط بينها؛ أما الفكر وحده فهو الذي يفصل ويقيم الحواجز. والإنسان المعاصر كرّس الانفصالية، سواء عن قصد أو عن غير قصد، واغترب عن ذاته وعن الآخر وعما حوله، فنراه يفكر ويتكلم ويتحرك ويتواصل، لكن من وراء حاجز سميك، مما يؤكد القطيعة بامتياز!! وحين ينقطع الإنسان عن ذاته وعن الآخر يعيش في عزلة موحشة تنعكس في سلوكه الذي نراه في هذه الأيام من ضياع وتشتت وتسطيح لكل القيم والمعايير، ولا خلاص للإنسان إلا في إعادة وعي اللحمة التي تشده إلى الكل في خبرة جمالية تقوض الحواجز والسدود، وتفتح نوافذ في النفس الإنسانية للإطلالة على الوحدة، على العلاقة، و«الجمال هو الذي سينقذ العالم»، كما قال دوستوفيسكي.

فردوس أتاسي..
زهاء اللقطة الأخيرة في كاميرا مخرج كبير



"البعث الأسبوعية" ـ جمان بركات

في سيرة المبدع يتتبع الناس عموماً، والمهتمون بالشأن الثقافي خصوصاً، مزايا انطباع شخصية ذاك المبدع على صفحة أعماله؛ ولعل الراحل الكبير فردوس أتاسي يجمع في عمله ومزاياه الشخصية تعانقَ النبل ودماثة الخلق. وقد أجمع الكل في يوم رحيله – بعد معاناة مع وباء العصر كورونا – على أنه من أشد المبدعين السوريين تواضعاً ولطفاً وطيبة معشر، فكتبت الفنانة شكران مرتجى على صفحتها الشخصية: "هل يتقصد هذا الوباء مهاجمة الطيبين؟ هل يتقصد أن يحاربهم وهم من بالحب متدرعون؟".

في أعماله، نجد بصمة السوري النبيل بادية في البطل الحامل لقيم جمال وأخلاقيات هذه الأرض؛ ترك العديد من الأعمال المهمة في تاريخ الشاشة السورية بعد تنقلات في شتى مضمارات العمل الفني الإداري والمهني والإبداعي، وقد اختارته وزارة الثقافة، عام ٢٠١٨، من ضمن المبدعين السوريين الـ ١٢ المكرمين خلال احتفالية "يوم الثقافة السورية"، لما صنعه من أعمال إبداعية لاقت نجاحاً لدى الجمهور، وقد نال العديد من الجوائز الذهبية والفضية والبرونزية من إيران ومصر وتونس وتشيكوسلوفاكيا، بالإضافة إلى العديد من شهادات التقدير في سورية عن أعماله الدرامية.

في السادس من حزيران الجاري، رحل فارس من فرسان الفن السوري، رحل كفراشة تعرف كيف انتقت الزهر ليرتشف عسل الفن، ثم لون أيامنا برفيف أجنحة الإبداع. فردوس أتاسي في آخر مشهد له، انطفأت كاميرته، وانداح في المدى صوته، وهو يقول: "أكشن". رحلة المبدع. النهاية.

حاولنا من خلال مجلة "البعث الأسبوعية" كتابة بعض الأسطر وتجميع شهادات عن المخرج الكبير، فتنوعت وتشعبت، وكانت أغلبها عبرات وغصات أكثر منها كلمات. كانت أشبه بدموع تنزرف لرحيل الحبيب وعدم القدرة على التعبير عن قيمة الفقيد إلا بالدمع والعبرات. ولعلّ أشد ما أجمع عليه كل الذين استقرأنا آراءهم بالراحل هو نبله الشديد ولطفه العالي في التعامل مع أصدقاء المهنة، والفنانين، والناس، في كواليس أعماله ولقاءاته وبرامجه الثقافية الخاصة؛ وبرحيله فقدت كاميرا الدراما السورية نجماً كبيراً كان يدل السائرين في دروبها على الطريق الصحيح نحو النجاح.

اليد البيضاء

مهند صوان، شاعر وكاتب لمسرح الطفل، كان له وقفة خاصة مع الراحل أتاسي، وحين سألناه عن تفاصيل تلك الوقفة قال:

لن أنسى تلك اليد البيضاء التي حطت على كتفي حمامة سلام ومحبة، نسراً شامخاً. لن أنسى تلك القامة الأنيقة المهيبة التي قابلتها عندما كنت صغيراً في أروقة مدينة الشباب في دمشق؛ كان لقاءً رائعاً تحدث فيه الراحل فردوس أتاسي عن تجربته الفنية وعبقريته في المسرح والتلفاز، والتي من خلالها شجعنا كثيراً على الكتابة والإبداع؛ وعندما سألته عن دعمه للأطفال والشباب، استفاض كثيراً معبراً عن أمله بجيل شباب سورية وأطفالها جيل المستقبل. لا أنسى أنه عندما انتهى اللقاء، وقف أمامي كبيراً عظيماً، ووصفني بالعبقري المبدع الصغير، وقال لي: "أنتظرك في دمشق العروبة والشموخ، أنتظرك كبيراً متألقاً، وستحظى بالمرتبة التي ستليق بك"!! كانت كلماته حافزاً وأملاً، وها أنا ذا يا دمشق أتيتك مخرجاً لمسرح الطفل، وشاعراً، ومحرراً صحفياً. لكنني، وللأسف، فقدت ذلك النجم الذي حلق بروحي في الصغر، وحملني على جناح الأمل نحو مستقبل دمشقيّ عريق. سلاماً لروحك الطاهرة ونفسك المتواضعة العظيمة، ولن أنساك يا معلمي أبداً.

قلب أبيض

وفي معرض تذكر لحظاته مع المخرج أتاسي، يقول الفنان محمد فلفلة:

"لروحِ المخرج الكبير فردوس أتاسي الرحمة والسلام. كان صديقاً للجميع، بقلب أبيض لا يحمل الكره، ولا يعرف الضغينة؛ كان مرحاً ودوداً، وصاحب ابتسامة دائمة. غادر بصمت، وترك غصة وفراغاً كبيراً في قلب كل من يعرفه. لي معه مواقف عدة وحالات وجدانية متكررة في كل مرة كنت ألتقيه، وأهمها تلك المواقف التي رأيته فيها الإنسان الخلوق المهتم بتفاصيلنا كفريق عَمل معه؛ كان فردوس أتاسي أباً رحيماً وأخاً كبيراً لكل منَ يعمل معه، وكواليس أعماله والزملاء يشهدون بذلك".

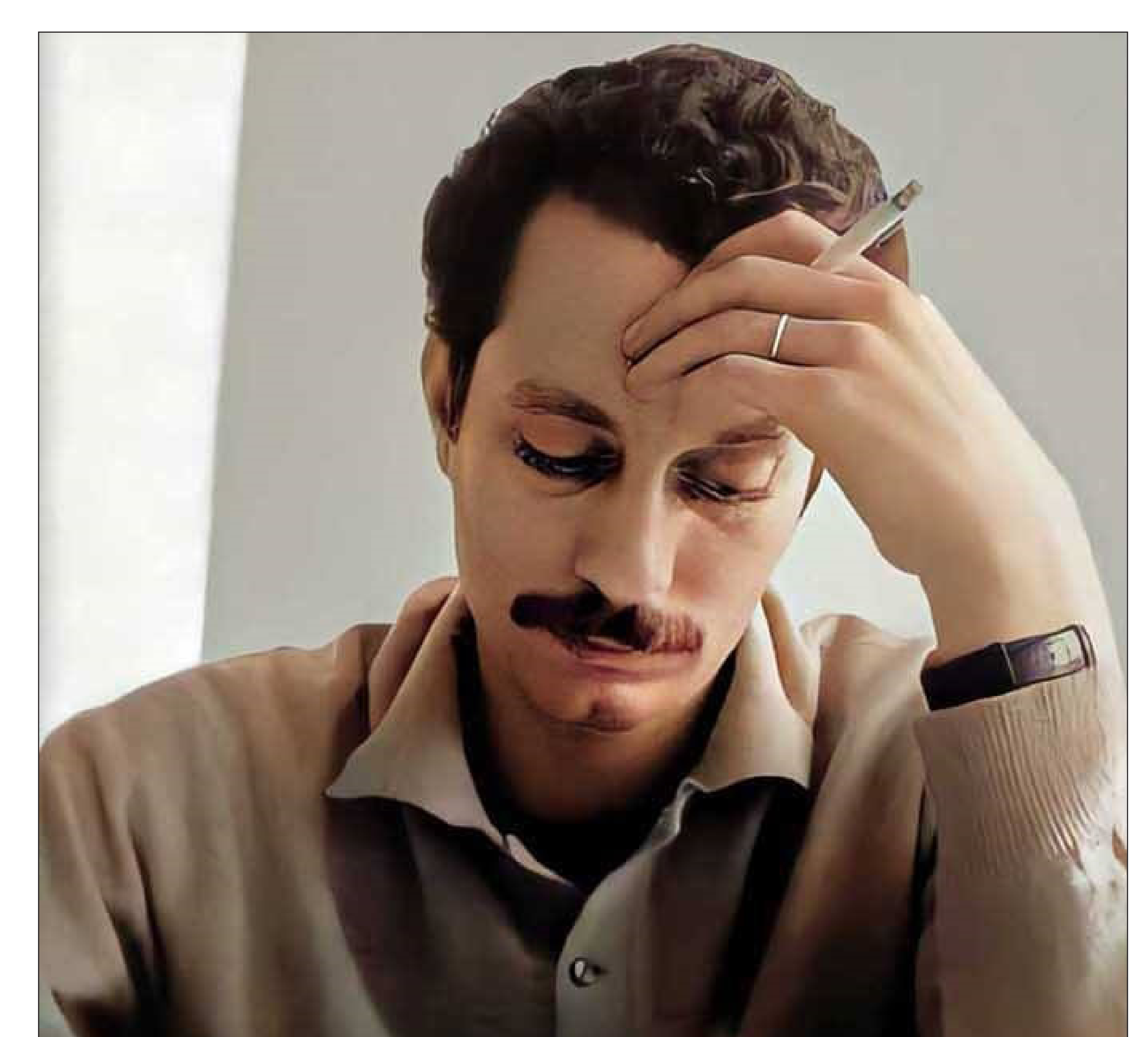
شيخ المخرجين

ينتمي فردوس أتاسي إلى عائلة كان لها حضور معروف، وتحمل إرثاً سياسياً وعسكرياً عميقاً في ثنايا التاريخ السوري. ولد عام ١٩٤٢ في حمص، وافتتح أول أعماله في مهرجان دمشق المسرحي، عام ١٩٧١، فكان مسرحية لصالح المسرح القومي في دمشق بعنوان "الغرباء لا يشربون القهوة"، عن نص للكاتب المصري الراحل محمود دياب، بعد أن عاد من دراسته في المعهد العالي للفنون في براغ، في تشيكوسلوفاكيا، وتخرج منه بدرجة ماجستير، وفيها ناقش أتاسي انعكاسات هزيمة حزيران على الإنسان العربي، فكانت مسرحية تنطوي على دروس في الطيبة الساذجة بمعناها البسيط والمباشر. ثم انتسب إلى نقابة الفنانين السوريين، وشغل منصب رئيس دائرة المخرجين في التلفزيون السوري، وبعدها اهتم بأعمال الدراما التلفزيونية، منذ عام ١٩٧٢، وكان من أهم مخرجيها في الوسط الفني السوري خلال ما سمي بـ "العصر الذهبي"، ونال على ذلك لقب شيخ المخرجين السوريين.

قدم أتاسي العديد من الأعمال والسهرات التلفزيونية التي أسست لذهنية إخراجية مختلفة آنذاك، وجذبت شرائح أوسع من الجمهور، فقدم أعمالاً درامية بمثابة دراما سورية صرفة ما قبل فورة الفضائيات العربية، ومنها "نهاية اللعبة"، عام ١٩٩٠، و"العروس"، ١٩٩٢؛ وفي رصيد الراحل أعمال تلفزيونية تركت أثرها في ذاكرة المشاهد السوري والعربي، ومنها "البيادر"، و"أحلام منتصف الليل"، و"الدروب الضيقة"، و"امرأة لا تعرف اليأس"، و"الطبيبة"، و"ياقوت"، و"مذكرات عائلة"، و"تمر حنة"، " و"جبران خليل جبران. الملاك الثائر"؛ وكذلك مسلسله الباقي في الذاكرة حتى الآن بعنوان "المحكوم"، ١٩٩٥، وفيه أطل أتاسي على عالم السجون عبر قصة شاب يتمكن من التغلب على ظروف السجن، وينال شهادة في الحقوق، ليخرج بعدها من وراء القضبان رجل قانون ناجح.

ويحسب للمخرج السوري الراحل قدرته على بناء مشهدية معتدلة ومدروسة، وبعيدة عن الاستعراض المجاني، وفقاً لما يخدم رواية القصة التلفزيونية بالصور، وبعيداً عن أوهام كانت قد رافقت العديد من أبناء جيله بإدخال السينما إلى التلفزيون، إذ كان أتاسي مؤمناً بأن لكل فن شروطه الفنية الخاصة به، والتي لا يجوز أن تختلط لا في الشاشة الصغيرة ولا في الكبيرة.

في ذكرى رحيله: غسان كنفاني حق لا يموت



«البعث الأسبوعية»
ـ فيصل خرتش

كنت في كلِ مرة ما إن أقول للطلاب (عندما كنت أعمل مدرساً) أخرجوا القصة فيخرجون رواية (حق لا يموت) لغسان كنفاني، افتحوها على صفحة (كذا) وأمضي في تدريسها، لكن عندما أصل إلى نقطة معينة تنفر الدمعة من عينيَ، فأداري نفسي بأن أدير وجهي نحو السبورة وأمسح الدمعة.

وأم سعد هذه التي تسكن في المخيم، تزور الكاتب، وتحكي له عن ابنها سعد الذي تطوع بالعمل الفدائي، ويبدأ غسان كنفاني يصف لنا يديها وهما تتعانقان كحمامتين أليفتين، ثوبها الفلسطيني العريق، والطرحة التي تضعها على رأسها، إنه يصف كلَ شيء فيها حتى نشعر أنها أمنا التي ربتنا.

غسان كنفاني أكبر إخوته، وهو الوحيد الذي ولد في عكا في ٩/ ١٩٣٦/٤، وعاش مع أسرته في حي المنشية بيافا، دخل مدرسة الفرير، وعندما وقعت الاشتباكات بين العرب والصهاينة، التجؤوا إلى قرية (الغازية) قرب صيدا في لبنان، وكان عمره ١٣ سنة، ثم توجهت الأسرة إلى حلب، فدمشق التي استقر بها، وعمل بعد حصوله على الثانوية، في الإذاعة عام ١٩٥٢ ثم معلماً وكيلاً، كما عمل في صحيفة الرأي بدمشق، التي كانت تابعة لحركة القوميين العرب، ولم يلبث أن غادر إلى الكويت، وكانت أخته قد سبقته إليها، ثم غادر إلى بيروت ليعمل في جريدة الحرية، وتزوج من دانمركية في عام ١٩٦١ وأنجب منها فايز ١٩٦٢ وليلى ١٩٦٦ ثم أسس جريدة الهدف وهذه ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وظل رئيساً للتحرير فيها حتى استشهاده، فقد دوَى انفجار رهيب في منطقة الحازمية في بيروت صباح السبت ٨/ ٧/ ١٩٧٢ في السيارة التي كان سيركبها، فقد وضع الموساد متفجرة تحت المقود، وما إن أشعل السيارة حتى انفجرت فيه وبابنة أخته التي جاءت من الكويت ليسجلها خالها في الجامعة، وقضت شهيدة معه.

كتبَ غسان القصة والرواية والدراسات والمقالات والرسائل، وتجلَى في أدبه الالتزام الوطني والقومي، وكتاباته أشبه بتوثيق تاريخي للنضال الوطني الفلسطيني، ومجابهة مخاطر التشتت والاغتراب، لأنه كان ينطلق مباشرة من الوصف المباشر لعملية التهجير، وكانت ذاكرته مولعة بالتاريخ الفلسطيني وجغرافية الوطن الذي تسرب من بين أصابعه، دون أن يستطيع فعل شيء، هو وجيله، وحين امتلأت مشاعره بحب فلسطين وأدرك أن الصهاينة سببوا له هذا العذاب، انفجر فيه الإبداع، إنه يحدثنا عما جرى له، ففي منتصف ليلة ١٠٤٨/٥/١٢ "صحا أهالي عكا على أصوات عنيفة تأتي من الشرق، لكن الإنسان ليس بحاجة إلى ذكاء كبير ليعرف أنَ هجوماً يهودياً على عكا من التل الذي ركع نابليون أمام أسواره الجبارة".

كتب روايته "رجال في الشمس" ثم نشر روايته "ما تبقى لكم" ورواية "الشيء الآخر" وكان يخاطب قارئه ساعياً للدخول إلى قلبه لأنه يروي بكل صدق وإخلاص.

إن رواية "عائد إلى حيفا" تجسد حالة الضياع للوطن، غربة خلدون العربي، ودوف الصهيوني، وتؤكد على حالة الصراع والغربة الداخلية، إنه ينتمي إلى أبوين عربيين (سعيد وصفية) وقد هربا من مجازر الصهاينة عام ١٩٤٨ وتركا الرضيع للمجهول، فاستلمته أسرة يهودية (مريام وكوش) ونشأ على المفاهيم الصهيونية حتى صار جندياً في الجيش الإسرائيلي، وحين يلتقيان يفشل سعيد في استعادته، ولا يبقى أمامه إلا أن يسأل صفية، ما هو الوطن؟ ثم يجيب بنفسه عن هذا السؤال، أهو هذان المقعدان اللذان ظلا في الغرفة عشرين سنة؟ الطاولة، ريش الطائر، صورة القدس على الجدار، المزلاج النحاسي، شجرة البلوط، الشرفة؟ ما هو الوطن؟ خلدون، أوهامنا عنه، الأبوة، البنوة؟ وكأنه يريد أن يقول لنا: "لو أن أبناء فلسطين تشبثوا بها حباً وتعلقوا بها شغفاً لما كان بوسع أحد أن يطردهم منها.

غسان الذي انتصر على آلام اللجوء وقسوة الحياة، زادته آلام نكسة حزيران معاناة وقهراً، لذلك راح يتعلم من الجماهير، لأنها المعلم الحقيقي والذي في صفاء رؤياه تكون الثورة جزءاً لا ينفصم عن الخبز والماء وأكف الكادحين ونبض القلب، وأم سعد تحتضن الثوار، رمز للمرأة الفلسطينية المناضلة بخلاف ما كانت عليه صفية فهي لم تفعل شيئاً هي وسعيد زوجها، مما جعلهما يفقدان ابنهما.

إنَ حيفا تذيب مشاعر الأديب غسان كنفاني، وهو يتلفع بها وبطبيعتها ليوقظ في نفوسنا معنى الارتباط بالأرض / الوطن لأنه زمان ممتد في المكان والأشياء والطبيعة، لقد نجح في لغة الحوار فنقل إلينا صورة بديعة من الأسى الذي يلف المجتمع الفلسطيني، كما نجح في رسم ملامح المرأة الفلسطينية التي تمثل صفية جانبها السلبي إذ كانت دموعها تنبئ بما هي عليه من أسى وحزن.

إننا أمام أديب مبدع، واحد ممن لفتوا نظر العالم إلى أدب المقاومة في الأرض المحتلة، وذلك في كتابيه (أدب المقاومة في فلسطين المحتلة) الصادر في بيروت عام ١٩٦٦، (الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال) الصادر في بيروت عام ١٩٦٨، وقد قال محمود درويش عنه: "بقينا مجهولين إلى أن قام غسان كنفاني بعمليته الفدائية المشهورة: الإعلان عن وجود شعر مقاوم في الأرض المحتلة، فانقلبت المعادلة داخل الأرض المحتلة وخارجها، ومشى التطرف إلى نقيضه المتطرف"، وكذلك نشر كتاب (في الأدب الصهيوني) عن مؤسسة الأبحاث الفلسطينية.

صاغ غسان من ريشة فنه علاقة انتماء مع الأرض والوطن، ورسم صورة حيفا ويافا لوحات فنية رائعة، وكذلك شرَح الوضع العربي وحالة الصراع العربي الصهيوني، فهو أديب سياسي ملتزم، ورمز للأدب المقاوم وحياته كانت حافلة بالدفاع عن قضيته.

حاز الكاتب في حياته وموته على الجوائز والأوسمة التالية:
– جائزة أصدقاء الكتاب، عام ١٩٦٦ عن روايته (ما تبقى لكم)– جائزة منظمة الصحفيين العالميين، عام ١٩٧٤– جائزة اللوتس، عام ١٩٧٥– وسام القدس للثقافة والفنون، عام ١٩٩٠–

_ المراجع:

جمالية الشخصية الفلسطينية د. ماجدة حمود، دار النمير، دمشق ٢٠٠٣.

عائد إلى حيفا، الكتب الشهري الصدر عن اتحاد الكتاب العرب، تموز ٢٠٠٩.

غسان كنفاني، عدنان كنفاني، المؤسسة ٢٠٠١.

مازن عباس: أحب لقب الممثل الشعبي كما يطلقه عليّ البسطاء

الشخصية الشعبية تُضحك كما تُبكي وهي أقرب إلى وجدان الجمهور

«البعث الأسبوعية» ـ تمّام علي بركات

الدراما الكوميدية واحدة من أهم الأنواع الدرامية التلفزيونية، وهي في حالة خاصة – كحالة الدراما المحلية – تعتبر من أُسّس هذه الدراما؛ فقد قدمت الدراما السورية في بداية انطلاقتها تلفزيونيا أهم الأعمال الكوميدية، التي لا تزال متابعة من قبل الجمهور حتى اليوم، ولعل أهمها تلك التي قدمها الثنائي الكبير الراحل نهاد قلعي، الذي يعتبر من أهم كتابها، والقدير دريد لحام الذي يعتبر، على مستوى عربي وليس محليا فقط، من أهم ممثليها ومقدمي شخصياتها.

إلا أنها اليوم تغيب عن شاشة العرض التلفزيونية، ويتراجع وجودها تدريجيا، هذا على سبيل العدد؛ أما على سبيل الجودة، فهي في مأزق حقيقي منذ أعمال الرواد. أيضا تتقلص مساحة تواجد الممثل الكوميدي الذي يضطر لتقديم شخصيات، في أنواع درامية أخرى، يمكن لها أن تتسبب في التأثير على أدواته التعبيرية، وعلى ماله عند الجمهور من رصيد كبير كممثل كوميدي؛ فما هي أسباب هذا التدهور الكبير في كم ونوع درامانا الكوميدية؟ وكيف يؤثر هذا الأمر على الممثل الكوميدي؟ أسئلة نناقشها مع الفنان مازن عباس، المعروف بكونه «فنانا كوميديا».

لم تتواجد في الموسم الدرامي الأخير في الأعمال الدرامية المعروضة. ما سبب هذا الغياب؟

– أولا، أنا ممتن حقيقة وسعيد أن تلقبني بـ «الكوميدي السوري»، واعتز بالصحافة النظيفة أمثالكم؛ وإذا كنت قد انتزعت هذا اللقب، فأنني أشعر بالنشوة والسعادة، ولأنني- ودعني أتحدث عن نفسي – انتزعت لقب «الكوميديان» من الجمهور والناس، الذين هم بوصلة الفنان الحقيقية، خصوصا وأنني، بعد تخرجي، لم أشارك، أو لم أدع للعمل بالأعمال المشهورة التي صنعت وصدرت الكوميديين الشباب في سورية، لذلك أدعي بأنني تعبت جدا، وعملت بكلجهد ودأب، والجمهور فقط هو من انصفني وصنفني بأنني أُضحكه بنبل؛ وهذا فخر لي، سيما وأن الكوميديا هي من أصعب الأنواع الدرامية التي يخوض بها الممثل.

بالعودة للسؤال. ببساطة، لأنني لم أُدع إلى أعمال مهمة، وأنا ما زلت وسأبقى مخلصا لكوني ممثلا، وأدعي أنني فنان، وهذه الصفة مسؤولية قبل أن تكون امتيازا، لذا فأنا أترفع عن الغرق في الوحل، وإن كان هناك بعض التجاوزات في هذا الشأن، فذلك لأنني لا أمتهن في الحياة للعيش سوى التمثيل.

العديد من الممثلين السوريين يشتغلون حسب العرض والطلب أما الباقي فهم يشتغلون ما يُقدم لهم ليتواجدوا على الساحة. هل الأمر صحي؟ وماذا عنك؟

– أن تعمل بكل ما يُعرض عليك أمر غير صحيح وغير صحي أبدا، وهذا وجهة نظري التي أصر عليها، فأنا لست نجارا أو حدادا – مع فائق احترامي لكل المهن – فأنا فنان لدي هاجسي وأحلامي ورسالتي، وكسب ثقة الناس التي دائما ما تدهشني، ولا يجوز أن أخسرها، أنا أو غيري من الفنانين، فالجمهور يميز ويقيّم، وأنا مخلص لذائقة وذكاء الجمهور، وأشعر بالخيانة والانكسار عندما اضطر أحيانا لعمل شيء لا أحبه.

برأيك ما هو الدور الذي تلعبه شركات الإنتاج في اختيار الممثلين لهذا العمل أو ذاك؟

– للأسف، كان دور شركات الإنتاج سابقا هو الاستئناس بتوزيع الأدوار؛ وما يحصل منذ سنوات في سورية هو استحواذ شركات الإنتاج على نسبة كبيرة جدا في انتقاء الشخصيات، عدا عن وجود خلل أساسي في فهم آلية عمل المخرج والمنتج، وهذا ما يصنع الكوارث في الدراما المحلية مؤخرا.

وماذا عن الشللية في هذا الوسط؟

– الشللية موجودة في كل العالم، لكنها مجتمعة وساعية الى مشروع فني، أي أنها إيجابية عندما تشتغل على مشروع فني مهم ويرفع ذائقة الجمهور، وهذا جانب إيجابي جدا من الشللية، أي أن يكون لدى المنتج والمخرج والممثلين همهم في تقديم مشروع فني راق ومحترم؛ وعندما يكون هذا الدافع هو السبب فالمسألة لها حسناتها، ويمكن دائما استقدام وجوه جديدة، لأن من الضروري العمل بروح الفريق في شأن كهذا. أما الشللية المجتمعة فقط على جمع المال والظهور – وهذا ما يحدث اليوم – فهي قاتلة وهدامة، ليس في الفن فقط بل في أي شأن آخر، لكن خطورتها وأثرها في الفن أعمق.

برأيك،، ما هي أهم أسباب غياب الدراما التلفزيونية الكوميدية؟

– جواب هذا السؤال شائك ومتشعب، ولكننا قد نلخص بعض الأسباب الفنية مثل غياب النص الكوميدي الرشيق والمشغول بحرفية، ونعود أيضا لشركات الإنتاج ولمن ينتقي النصوص، فهم الحلقة الأهم؛ ولا بد من توضيح نقطة في شأن الدراما الكوميدية، فهي لا تخضع للمفهوم الدارج الذي يعتمد عليه منتجونا في تقديمهم لها، وهي أن المشروع الكوميدي يتطلب البحث والمعرفة، والأهم مراقبة الشارع والناس، ومعرفة المزاج العام القائم، وهو ما لا يتم العمل عليه لدينا من قبل كبار الكوميديين – إن صح التعبير. وطبعا – دعنا لا ننسى – يبقى خوف المحطات العارضة من تقديم هذا النوع. ولا أعرف لماذا!

حدث واشتغلت في أعمال كوميدية عديدة بعضها كان جيد السوية وبعضها لم يكن كذلك. كيف تؤثر سوية النص على عمل الممثل؟

– النص أساس العمل الدرامي. هذا أولا. وأحيانا، كممثل، لا توفق في كل النصوص، والأسباب كثيرة. أحيانا تُخدع بالنص، أي تشعر أنه جيد، ولكنه لا يعجب الجمهور، أو لا ينفذ بشكل جيد؛ وأحيانا قد تلعب، كممثل، دورا جيدا تكون راضيا عنه في خطك الدرامي، لكن خطوطا درامية أخرى في العمل تكون غير جيدة، فتؤثر سلبا على مجمل العمل، وبالتالي على عملك!!

هل على العمل الكوميدي أن يكون حمّال رسائل؟ أم يكفي أن يقدم كوميديا جيدة حتى يكون جيدا؟

– هل ستُفاجأ إذا قلت لك أنني لا أؤمن بأن الفن لابد أن يُعنى دائما بتقديم الرسائل والتعليم، فما بالك بالكوميديا!! ولكن المهمة هنا تصبح أصعب بكثير. يجب أن تكون مهذبا ومبدئيا وأخلاقيا أيضا عندما تسعى لتقديم العمل الكوميدي الذي يجب أن يحمل هذه الصفات، ويجب البحث بجهد عن المفارقة الكوميدية التي تُضحك الناس، ذلك أن تقديم المتعة الراقية وإضحاك الجمهور هو بحد ذاته ليس بالعمل السهل، ولا يجب الاستسهال وتقديم «النكتة» السمجة كما يحدث. برأيي الشخصي، أن تُضحك الجمهور وتفرحه أكثر من كاف، بل وأكثر من مرض، لأي فنان، وهذا النهج بحد ذاته يصبح حمّال رسائل، ويصل للجمهور بشكل أكبر.

في حال تم تخييرك بين عمل كوميدي بسوية منخفضة وآخر من نوع مختلف. ماذا تختار؟

– طبعا، سأختار العمل الجيد. وبالمناسبة، أنا لا أحب أن أعمل، أو أن أصنف، كممثل كوميدي فقط، لكوني أولا ممثلا، وعملي أن أُجسد كل الشخصيات، وثانيا لأنني استمتع بالدراما والتراجيديا؛ وردود فعل الجمهور على اشتغالي في الأعمال الدرامية التراجيدية، أو التاريخية، أو الاجتماعية، كانت إيجابية، وثالثا لأن الكوميديا فعلا صعبة، وأشعر بالخوف الكبير عند تقديم أي دور كوميدي لأسباب عديدة تتعلق بهاجس الظهور بشكل ومضمون جديد ومختلف عن غيره. ودعنا لا ننسى أن موضوع الاختيار بالنسبة للممثل، في الظروف القائمة، ترف لا أملكه.

شاهدنا العديد من الأعمال «الكوميدية» لكن أعمال الرواد – كدريد ونهاد – لا تزال تحصد المتابعة الأكبر محليا وعربيا. ما السبب برأيك؟

– شخصيا، استغرب مثلك أن أعمال الرواد لا زالت هي المتفوقة في هذا المضمار، ودائما ما أبحث عن السبب. هل هو التفاني؟ الحب؟ فقر أصحاب تلك المشاريع الفنية الكوميدية الفذة، الذين خلقوا فنا صافيا بعيدا عن أي مطمع أو مكسب؟ لقد كان النص الذي يكتبه نهاد قلعي نصا عظيما، حقيقيا، فيه قصص منوعة ومهمة. وأيضا الممثلون في تلك الأعمال كانوا طازجين، مجتهدين، لا هم لهم سوى أن يكونوا ممثلين ممتازين في نص جامع؛ لا بطل مطلقا بينهم سوى على الشارة. كل هذه المفردات، وشكل التلقي أيضا، ونوع الجمهور الذي لم تتشوه ذائقته بما تقدمه وسائل السوشيال ميديا اليوم، جعل من أعمال الرواد أعمالا خالدة، ومن الصعب منافستها بغياب تلك المفردات التي ذكرتها.

كممثل كوميدي. هل تجد أن هذه الصفة أقل قبولا عند جمهور اليوم من الممثل المنوع؟

– أستطيع الادعاء أنني ممثل منوع، وصفة «الكوميديان»، فقط، لا اعتبرها سلبية، بل على العكس. أما الجمهور فإنه يحب الممثل الكوميدي، ويشعر أنه أقرب إليه، والأمثلة على ذلك عديدة. أحب لقب الممثل الشعبي، كما يطلقه عليّ الناس البسطاء. عندما يقولون لي أنني أشبههم – «منهم وفيهم» كما يقال – أشعر بسعادة غامرة جدا. الشخصية الشعبية، كما يبدو – ولا أدعي سوى أنني على طريقها – تُضحك كما تُبكي، أي أنها أقرب إلى وجدان الجمهور.

ما الأعمال الدرامية التي تابعتها هذا العام كمتفرج بترقب؟

– تابعت الدراما المصرية الساحرة: مسلسل «الاختيار»، ومسلسل «لعبة نيوتن». محليا، تابعت «على صفيح ساخن»، و«الكندوش»، وما تيسر لي من هنا وهناك.

لا تعذليه.. إن الفن يؤرقه!!

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

"مالك وللفن فإنه لا يطعم الجياع!!". كلمة قالها آلاف الأشخاص لآلاف الفنانين في بداية طريقهم!! الفن بمفهومنا الاجتماعي والأسري الخاص، وخصوصاً أننا في سورية بلد العمل والإنتاج والصنعة والحرفة، بلد أسس مفهوم الحضارة، منذ استوطن إنسانه الأول هذه الأرض وعمّرها، فحفر للزراعة دروباً، وأكملها بدورة الصناعة والتجارة، فكانت الحرفة والصناعة والعمل مترسخة في الجينات؛ وما اعترض عليه في نقاشي حول هذه الفكرة، مع المعترضين على جدوى الفن كمهنة، أنه فعلاً كان مهنة، بل ومهنة عالية الكعب؛ فمن كان يعمل ليترك لنا كل هذا الجمال الحضاري، من أوابد ومعالم ونقوش ولوحات وتطريزات خالدة، إن لم يكن فناناً بالفطرة

أذكر حكايات جدتي ووالدتي عن طقوس تطريز الثوب السراقبي التقليدي المشهور (القندورة)، وكيف كان يحلو السهر في ليالي الشتاء على ضوء الكاز لإنتاج تلك القطع العالية المستوى، والمتقنة العمل، بفن لا يشابهه أي فن على وجه الأرض، فتجد التطريزة والحبكة لكل خيط، وكأنها شغل "مكنات" عليها جان، وليست من صنع بشر!! ثم كيف لهذه النسوة في الريف، الموغل في القدم والحكايات وزواريب البساطة، أن يتعلمن هذا الفن وكأنه صادر عن أعلى أكاديمية في العصور الوسطى؛ ولو أن الثوب ينطق لقال لنا حكايات عن أول تطريزة، ومن أبدعها، وكيف وصلت بهذه الطريقة الجميلة والمتقنة لآلاف الأنامل لتحوك بهذه الدقة والبراعة!!

أسطورة غير منطوقة

يحلو لي أن أتصور أن أصل القندورة كان حرباً دامية على أبواب حصون مملكة إيبلا، حيث يطيب للفرسان أن يفتدوا وطنهم ببذل دمائهم على عتبات الحرية، ويكون هناك في داخل السور نساء حبيبات وزوجات وأمهات ينتظرن عودة الأبطال؛ وقد يكون هناك أميرة ذات شرف رأت فارساً من عامة الناس يحارب عن حياض الأهل بكل بسالة، فوقعت في حبه، حتى إذا كان يوم استشهاده خرجت بثوب الحداد الأسود، واحتضنت براحتيها دمه، ومسحت به على ثوبها، فنشأت تطريزة متقنة من زخارف تشبه لون شقائق النعمان ورسمها؛ فكانت تلك القندورة الأولى في التاريخ، وراحت صبايا المملكة في كل عرس يشترطن وجود هذا الثوب في جهازهن كنوع من تكريم الدم والعرق والفرح الناضح من الحزن.

لا تعذليه فإن الفن يولعه

بين الأسطورة والواقع، هناك خيط من الفرح الناضح من الحزن، وهو سبب كتابتي هذه السطور. والسؤال الذي أستميحكم عذراً لكثرة تكراره: لماذا يكون الفنان السوري المشتغل في حقل الرسوم الطفلية هو الأكثر تعرضاً للتهميش؛ والقصد هنا على المقلبين المادي والمعنوي. هل يعقل أننا ما زلنا نعامل لوحات قصص الأطفال بالتسعيرة نفسها المتفق عليها منذ أكثر من عشرين عاماً؟ وهل انسلخ القائمون عن هذه الأمور عن الواقع، فظنوا أن رسام قصص الأطفال كائن من المريخ ينزل إلى كوكبنا الجميل، فيرسم ويبدع متنزهاً عن كل الظروف المحيطة بنا، ثم يعاود التحليق لكوكبه في المساء، بعد الفراغ من عمله؟

هل يعقل أنه ما زال هناك من يحاسب فنان قصص الأطفال بمبلغ وقدره ١٠٠٠ ليرة سورية، فيما يكون المحيط العربي لهذا الفنان نفسه يدفع مقابل إبداعه أضعاف أضعاف المبلغ المذكور؟ من هي الجهة الراعية لفن الطفل وكيف نخاطبها؟ كيف يكون للفنانين المشتغلين برسوم الأطفال تجمع ما يحصّل الحقوق، ويدافع عن المنتج الفني العالي لنا؟ كيف تعود للفن السوري الموجه للطفل مكانته، ورونقه؟ ونعيد إنتاج مجلات وكتب أشبه بالفترة الذهبية التي أسس فيها الرعيل الأول مجلة "أسامة" العريقة، وكتب المناهج المدرسية آنذاك؟ كان كل الفريق – من فنانين وتشكيليين – يختطون للفن السوري للوحة الطفل بدايات التألق والإنجاز العالي، واليوم يكمل فريق مميز من الفنانين السوريين الدرب نفسه، ولكن بمعوقات كبيرة وتفاصيل مرهقة من تعب وجري وركض وراء تحصيل الحضور والأجور. لا ينفع اللوم والعذل هنا، لا يمكن أن نخبر فنانة امتهنت فن الفرح لأطفالها أن هذا الفن لا يطعم الخبز. الحالة هنا أشبه بالإدمان المستشري، ولكنه إدمان حميد على فعل محمود!!

كيف نقنع سناء قولي ولجينة الأصيل، اليوم، بأن ترك الريشة وعمل الرسم للأطفال هو الحل لعدم التقدير والأجور المتهاودة؟ سيكون الجواب منهن، ومن الكثير من الفنانات والفنانين في هذا المجال: إن الرسم لأطفال سورية يجري في دمنا كالنسغ، لا انفكاك منه، يشبه تدافع الكريات الحمراء والبيضاء في وسط بلازما من العشق الدافق في العروق.

ابتسامة الفنان علاج

لنبتسم ونواصل الدرب، زملائي في حب الطفولة وفنها، فلا بد أن تستجيب ربة الأمنيات والأعطيات، الآلهة السورية الأم، يوماً، لصلاة الريشة وبوح الألوان!! ولنحافظ أبداً على جذوة الحب في داخلنا، فوراء كل كتاب نرسمه هناك طفل وطفلة يبتسمان لرسومنا ويشربانها مع حليب الأمهات.

يقول المسرحي الكبير شكسبير: "الزمن بطيء جداً لمن ينتظر. سريع جداً لمن يخشى. طويل جداً لمن يتألم. قصير جداً لمن يحتفل، لكنه الأبدية لمن يحب".

كيف تتعامل مع أعراض ما بعد تلقي لقاح كورونا؟

هل تبحث عن حقائق حول لقاحات فيروس كورونا وأعراضها الجانبية؟ ربما سمعت من معارفك أن اللقاح أدى ليومين من التعب والمرض، وقد يكون اختُصر الأمر بألم في موضع الحقن أو مر مرور الكرام لدى بعض المحظوظين. ووفقاً لهيئة الصحة الكندية، فإن تفاعلات اللقاح الشائعة تنقسم إلى فئتين رئيسيتين:

– الآثار الجانبية المحلية: مثل الاحمرار والألم والتورم في موضع الحقن.

– الآثار الجانبية الجهازية: مثل الصداع والقشعريرة والتعب والغثيان والحمى وآلام العضلات، والتي عادةً ما تستمر من بضع ساعات إلى بضعة أيام بعد التطعيم.

وأظهرت التجارب السريرية للقاحات، إضافة إلى مسوحات جهود التطعيم الجماعي الحالية، فرقاً بين الآثار الجانبية بعد الحصول على لقاح أسترازينيكا، وهو لقاح ناقل فيروسي، مقابل لقاحي فايزر وموديرنا مرنا، كما تقول الدكتورة كارينا توب، أخصائية الأمراض المعدية وخبيرة اللقاحات.

وأوضحت توب أن الآثار الجانبية ظهرت بعد الجرعة الأولى من لقاح أسترازينيكا، بينما جاءت الأعراض أسوأ قليلاً بعد الجرعة الثانية من لقاحي موديرنا وفايزر.

ولكن لا بد من السؤال أولاً: هل يحمي اللقاح من كل متحولات فيروس كورونا؟

حسب ما نشره موقع مايو كلينيك، فقد تم تطوير لقاحات كورونا، قبل ظهور النسخات المتحورة منه.

ورغم أن الأبحاث تشير إلى أن لقاحات كورونا لها فعالية أقل ضد المتغيرات، فإنها ما زالت توفر حماية، في ظل ورود نتيجة الأبحاث التي تركز على هذا الشأن.

إضافة إلى ذلك، يعمد مُصنّعو اللقاحات أيضاً إلى صناعة جرعات داعمة معززة لتحسين الحماية ضد المتحورات المستجدة للفيروس.

أعراض ما بعد تلقي لقاح كورونا

والآن، ما هي أعراض ما بعد تلقي لقاح كورونا؟

يمكن أن يسبب لقاح كورونا آثاراً جانبية خفيفة بعد الجرعة الأولى أو الثانية، من ضمنها:

ألم أو احمرار أو تورم في مكان الحقن، حمى، إعياء، صداع، ألم عضلي، قشعريرة، ألم بالمفاصل، قيء وغثيان، الشعور بتوعك، تضخم الغدد الليمفاوية وسيطلب الطاقم الطبي مراقبتك لمدة ١٥ دقيقة بعد تلقي اللقاح مباشرة؛ لمعرفة ما إذا كان لديك رد فعل فوري.

وتحدث معظم الآثار الجانبية في غضون الأيام الثلاثة الأولى بعد التطعيم، وعادةً ما تستمر من يوم إلى يومين فقط.

الأعراض الجانبية للقاح جونسون

يمكن أن تحدث آثار جانبية خطيرة للقاح جونسون في غضون ثلاثة أسابيع من التطعيم، وتتطلب رعاية طارئة.

وتشمل الأعراض المحتملة ضيقا في التنفس، وآلام معدة مستمرة، وصداعا شديدا أو مستمرا أو تشوشا في الرؤية، وألما في الصدر، وتورما في الساق، وظهور كدمات أو بقع حمراء صغيرة على الجلد خارج موقع الحقن.

ولمزيد من التوضيح، فإن لقاح كورونا قد يتسبب في آثار جانبية مشابهة لعلامات وأعراض كورونا.

ويجب التحذير لو اختلطت مع شخص مصاب بكورونا وظهرت عليك الأعراض بعد أكثر من ٣ أيام من التطعيم، أو استمرت الأعراض لأكثر من يومين، فإن عليك إجراء اختبار وعزل نفسك.

هل يمكن تناول أدوية مسكنة للألم؟

قد يتساءل أي شخص يشعر بالقلق بشأن الآثار الجانبية عن صحة تناول الأدوية التي لا تستلزم وصفة طبية قبل الحصول على اللقاح؛ لتفادي أي آثار جانبية قبل حدوثها.

ومع ذلك، فإن المراكز الأمريكية للسيطرة على الأمراض والوقاية منها لا توصي بذلك.

ومن الأفضل انتظار ظهور الآثار الجانبية ثم التعامل معها بشكل فردي، بدلاً من التخمين وتناول العديد من المنتجات التي لا تستلزم وصفة طبية في وقت مبكر.

لذا، إذا اختبرت الآلام المذكورة أعلاه، فأنت تحتاج إلى الراحة وتناول مسكن للألم مثل: ايبوبروفين (أدفيل)، اسيتامينوفين أو باراسيتامول (تايلينول)، أسبرين.

ما هي علامات رد الفعل التحسسي؟

يتم تشخيص رد الفعل التحسسي تجاه لقاح كورونا إذا ما ظهرت هذه الأعراض في غضون ٤ ساعات من جرعة اللقاح الأولى:

ضيق مستمر في التنفس أو صفير

انتفاخ الشفتين أو العينين أو اللسان

احمرار أو انتفاخ أو حكة في مناطق أخرى من الجسم غير الطرف الذي أعطي فيه اللقاح.

وإذا كانت لديك أي علامات لرد فعل تحسسي، فاحصل على المساعدة فوراً.

في هذه الحالة، يجب إخبار الطبيب عن رد الفعل التحسسي، حتى لو اختفى من تلقاء نفسه.

وقد يعني رد الفعل هذا أنك تعاني من حساسية تجاه اللقاح ولن تتمكن من الحصول على جرعة ثانية من اللقاح نفسه.

ومع ذلك، قد تتمكن من الحصول على لقاح مختلف للجرعة الثانية.

وإذا ظهر رد فعل تحسسي شديد بعد الحصول على الجرعة الأولى من اللقاح، توصي مراكز السيطرة على الأمراض بعدم الحصول على جرعة ثانية منه.

ويعتبر رد الفعل التحسسي شديداً عندما يحتاج الشخص إلى العلاج بالإبينفرين، أو للدخول إلى المستشفى.

هل هناك أعراض طويلة الأمد؟

نظراً إلى أن التجارب السريرية للقاحات كورونا لم تبدأ إلا في صيف عام ٢٠٢٠، فليس من الواضح بعدُ ما إذا كانت هذه اللقاحات ستكون لها آثار جانبية طويلة المدى.

ومع ذلك، نادراً ما تسبب اللقاحات آثاراً جانبية طويلة المدى، ويمكنك متابعة الأمر مع الطبيب العام.

ما هي فعالية لقاحات كورونا ضد متحور دلتا؟

تشير بيانات المراقبة الأولية التي تجريها شركات الأدوية إلى أن جرعتين من لقاح فايزر أو موديرنا أكثر فاعلية ضد متحور دلتا من جرعتي لقاح أسترازينيكا.

ونشر باحثون بورقة نشرتها مجلة لانسيت الطبية، في ١٩٥٤٣ حالة إصابة بفيروس كورونا، و٣٧٧ حالة دخول إلى المستشفى، من بين ٥,٤ مليون شخص، وضمن ذلك ٧٧٢٣ حالة إصابة، و١٣٤ حالة بالمستشفى في المرضى الذين يعانون من متحور دلتا، والذين يميلون إلى أن يكونوا أصغر سناً وأكثر ثراء.

وفقاً للبيانات، لم يتم تفعيل "تأثير اللقاح القوي" إلا بعد ٢٨ يوماً من تلقي الجرعة الأولى.

وبعد ١٤ يوماً من تلقي الجرعة الثانية، وجد الباحثون أن لقاح فايزر كان فعالاً بنسبة ٩٢٪ ضد متحور ألفا الذي تم تحديده لأول مرة في المملكة المتحدة، و٧٩٪ فعالاً ضد متحور دلتا، الذي تم تحديده لأول مرة في الهند.

وفي الوقت نفسه، قدّم لقاح أسترازينيكا حماية بنسبة ٧٣٪ ضد متحور ألفا، و٦٠٪ ضد متحور دلتا.

وأخيراً، هل يمكن الإصابة بكورونا رغم تلقي اللقاح؟

يحمي التطعيم معظم الناس من الإصابة بفيروس كورونا، ولكن تظل نسبة صغيرة جداً من الأشخاص الذين تم تطعيمهم بالكامل معرضون للإصابة.

وتسمى هذه الفئة "حالات اختراق اللقاح"، وقد لا يعاني بعض الأشخاص من أي أعراض.

ومع ذلك، يجعل التطعيم المرض أقل حدة، ويقلل الحاجة للعلاج في المستشفى، أو حتى خطر الوفاة بسبب الفيروس.

بعدما تحوَّل إلى شبهة كورونية.. كيف أعالج سعال الأطفال في المنزل ومتى أتوجه للطبيب؟

يعتبر سعال الأطفال أحد أكثر أعراض أمراض الطفولة شيوعاً. وقد يبدو لمن يسمعه أنه عارض مزعج ومتعب، لكنه لا يكون عادةً علامة على حالة خطيرة. فكيف يمكن أن تساعد الطفل في تخفيف حدته ومتى يجب زيارة الطبيب؟

في الواقع، السعال هو رد فعل صحي ومهم يساعد على حماية الشعب الهوائية في الحلق والصدر، فهل تتساوى أنواع السعال؟ وما هي أنواع سعال الأطفال؟ إن فهم الأنواع المختلفة من السعال يساعد في معرفة وقت التعامل معها في المنزل ومتى يجب زيارة الطبيب.

وأكثر أنواع السعال شيوعاً هي: السعال الجاف. السعال الديكي. السعال مع الصفير. السعال الليلي. سعال النهار. سعال مصحوب بالحمى. السعال مع القيء. السعال المستمر. السعال الجاف ويسمى السعال النباحي.

وعادة ما ينتج السعال النباحي عن تورم في مجرى الهواء العلوي. وفي معظم الأحيان، يأتي السعال النباحي من الخناق وتورم الحنجرة والقصبة الهوائية.

ولدى الأطفال الأصغر سناً ممرات هوائية أصغر، وفي حالة تورمها، يمكن أن تجعل التنفس صعباً، أما الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٣ سنوات، فهم الأكثر عرضة للإصابة بالخناق؛ لأن مجاريهم الهوائية ضيقة جداً.

ويمكن أن يبدأ السعال الناتج عن الخناق فجأة، وغالباً في منتصف الليل. ويعاني معظم الأطفال المصابين بالخناق أيضاً من صرير، وهو تنفس قاس وصاخب يحدث عندما يستنشق الطفل.

سعال الأطفال

السعال الديكي

السعال الديكي عدوى تصيب الشعب الهوائية وتسببها بكتيريا بورديتيلا الشاهوق. ويعاني الأطفال المصابون بالسعال الديكي من نوبات من السعال المتتالي دون أن يتنفسوا بينها. وفي نهاية السعال، يأخذون نفساً عميقاً؛ مما يصدر صوتاً "ديكياً"، ومن الأعراض الأخرى سيلان الأنف والعطس والحمى الخفيفة.

ويمكن أن يحدث السعال الديكي في أي عمر، ولكنه يكون أكثر حدة عند الرضع الذين تقل أعمارهم عن عام واحد والذين لم يحصلوا على لقاح السعال الديكي، وهو جزء من اللقاح الرباعي. وهو مرض معد للغاية، لذا يجب أن يحصل جميع الأطفال على حقنة السعال الديكي في عمر شهرين و٤ أشهر و٦ أشهر و ١٥ شهراً، ومن ٤ إلى ٦ سنوات.

السعال مع الصفير

إذا أصدر طفلك صوت صفير عند التنفس "الزفير"، فقد يعني ذلك أن الممرات الهوائية السفلية في الرئتين منتفخة. ويمكن أن يحدث هذا مع الربو أو التهاب القصيبات الفيروسي، ويحدث الأزيز أيضاً إذا تم سد مجرى الهواء السفلي بواسطة جسم غريب.

والطفل الذي يبدأ في السعال بعد استنشاق شيء مثل الطعام أو لعبة صغيرة، يجب أن يرى الطبيب فوراً.

السعال الليلي

يزداد السعال سوءاً في الليل، وعندما يصاب طفلك بنزلة برد، يمكن لمخاط الأنف والجيوب الأنفية تصريف الحلق والتسبب في السعال أثناء النوم، ويصبح الأمر مشكلة جدية إذا كان السعال لا يسمح لطفلك بالنوم.

يمكن أن يؤدي الربو أيضاً إلى السعال الليلي، لأن الممرات الهوائية تميل إلى أن تكون أكثر حساسية في الليل.

سعال النهار

يمكن للهواء البارد أو النشاط أن يفاقم السعال أثناء النهار. حاول التأكد من عدم وجود أي شيء في منزلك- مثل معطر الجو أو الحيوانات الأليفة أو الدخان (خاصة دخان التبغ).

سعال مصحوب بحمى

من المحتمل أن يكون الطفل المصاب بسعال وحمى خفيفة وسيلان في الأنف مصاباً بنزلة برد. لكن السعال المصحوب بحمى تصل إلى ٣٩ درجة مئوية أو أعلى قد يكون أحياناً بسبب الالتهاب الرئوي، خاصة إذا كان الطفل ضعيفاً ويتنفس بسرعة. وفي هذه الحالة، اتصل بطبيبك على الفور.

السعال مع القيء

غالباً ما يسعل الأطفال كثيراً؛ لدرجة أنه يتسبب في حدوث رد فعل بلعوم، مما يجعلهم يتقيأون. وقد يتقيأ الطفل المصاب بسعال مصحوب بنزلة برد أو نوبة ربو إذا تسرب الكثير من المخاط إلى المعدة وسبب الغثيان. وعادة، لا يكون هذا مدعاة للقلق ما لم يتوقف القيء.

السعال المستمر

يمكن أن يستمر السعال الناتج عن نزلات البرد بسبب الفيروسات لأسابيع، خاصة إذا كان الطفل يعاني من نزلة برد تلو الأخرى. وقد يتسبب الربو أو الحساسية أو العدوى المزمنة في الجيوب أو الشعب الهوائية أيضاً في حدوث سعال دائم، وإذا كان طفلك لا يزال يعاني من السعال بعد ٣ أسابيع، فاتصل بالطبيب.

علاج سعال الأطفال

تحدث معظم حالات السعال بسبب الفيروسات ويجب أن تأخذ مجراها. وفي بعض الأحيان، قد يستغرق الأمر ما يصل إلى أسبوعين، ولا يصف الأطباء عادة المضادات الحيوية؛ لأنها تعمل ضد البكتيريا فقط.

ما لم يسمح السعال لطفلك بالنوم، فلن تكون هناك حاجة إلى أدوية السعال. قد تساعد الطفل على التوقف عن السعال، لكنها لا تعالج سبب السعال.

وإذا كنت تستخدم دواء السعال دون وصفة طبية، فاتصل بالطبيب للتأكد من الجرعة الصحيحة وللتأكد من أنها آمنة لطفلك.

لا تستخدم الأدوية المركبة بدون وصفة طبية، فهي تحتوي على أكثر من دواء واحد، ويمكن أن يعاني الأطفال من آثار جانبية أكثر من البالغين ومن المرجح أن يحصلوا على جرعة زائدة من الدواء.

وأخيراً، لا ينصح بأدوية السعال للأطفال دون سن ٦ سنوات.

ومن العلاجات المنزلية التي ينصح بها، تقديم السوائل للطفل والحفاظ على رطوبة الجسم والحلق، كما ينصح الأطباء بتقديم العسل لإراحة الحلق ولخواصه العلاجية الطبيعية. ويمكن رفع رأس الطفل عند النوم بوسادة إضافية، وإضافة جهاز ترطيب الهواء في غرفة النوم ليلاً.

متى يجب الاتصال بالطبيب؟

اتصل بطبيبك دائماً إذا كان طفلك يسعل، و: يعاني من صعوبة في التنفس أو يعمل بجد للتنفس.

يتنفس أسرع من المعتاد.

لون الشفتين أو الوجه أو اللسان أزرق.

حمى شديدة (خاصة إذا كان طفلك يسعل ولكن ليس لديه سيلان أو انسداد في الأنف).

يعاني من أي حمى وكان عمره أقل من ٣ أشهر.

عمر الطفل أقل من ٣ أشهر ويعاني من السعال لأكثر من بضع ساعات.

يصدر صوتاً "ديكياً" عند الشهيق بعد السعال.

يسعل دماً.

لديه صرير (صوت صاخب أو موسيقي) عند التنفس.

لديه صفير عند الزفير (ما لم يكن طبيبك قد أعطاك بالفعل خطة عمل للربو).

ضعيفاً أو غريب الأطوار أو سريع الانفعال.

يعاني من علامات الجفاف: تشمل العلامات الدوخة والنعاس وجفاف الفم أو اللزوجة والعيون الغارقة والبكاء بدموع قليلة أو بدون دموع، أو يتبول أقل من العادة.

الإفراط في العمل والمثالية والتضحية..

١٠ عادات سيئة تضر بالصحة العقلية

كما يمكن أن تكون العادات الغذائية السيئة ضارة بصحتك البدنية، فإن هناك عادات سيئة يمكن أن تؤثر سلباً في الصحة العقلية، فتزيد من خطر الإصابة بالاكتئاب، على سبيل المثال، أو تسبب مزيداً من القلق أو التوتر، الذي أنت بغنىً عنه. إليك ١٠ عادات سيئة تضر بالصحة العقلية، بحسب منظمة الصحة العقلية الأمريكية:

- الانعزال

حتى لو كنت خائفاً من أن تبعث بالرسالة الأولى، وتدعو أصدقاءك إلى الحضور والتسكع، فستظل بحاجة إلى التواصل مع الآخرين.

تحتاج إلى خوض محادثات مع شخص آخر غيرك. وتحتاج إلى مغادرة منزلك ومقابلة الناس، وتحتاج أيضاً للخروج والتنزه.

إن عليك أن تشعر بدفء أشعة الشمس على بشرتك، وبملمس الحشائش تحت قدميك. وتحتاج إلى إخراج نفسك من غرفة نومك؛ لأنها ليست المكان الذي خُلقت لتقضي فيه وقتك بأكمله.

- تفويت الوجبات

إن كنت تريد أن يظل عقلك بصحة جيدة، فأنت تحتاج إذن لإبقاء بدنك بصحة جيدة، وإلى تناول وجبات صحية على الفطور والغداء والعشاء، لا لتخطّي الوجبات بحجة أنك لست جائعاً "لهذه الدرجة"، أو لأنك لست بمزاج يسمح بطهي شيءٍ ما، أو لأنك لا تستطيع تحديد شيءٍ ترغب في تناوله.

ولا يهم عذرك أياً كان؛ أنت تحتاج لتناول الطعام، وتحتاج أيضاً لترطيب جسمك.

- تفويت فرصة النوم

قد يُشعرك البقاء مستيقظاً ساعات قليلة إضافية بأنك أكثر إنتاجية، لكن هذا قد ينقلب عليك على المدى البعيد.

ولكي تكون في أحسن حالاتك، تحتاج لتقريب عدد ساعات نومك من سبع إلى ثماني ساعات يومياً قدر الإمكان. وعليك ألا تفكّر في النوم مدة الطويلة باعتباره كسلاً. فَكّر فيه باعتباره طريقة أخرى لرفع إنتاجيتك؛ لأن عقلك يحتاج النوم، لكي يتمكن من العمل.

- تفقّد مواقع التواصل الاجتماعي باستمرار

ليس من الصحي أن تحدق في شاشةٍ طوال اليوم خاصة عندما تحدق في منشورات وصور أشخاص آخرين، وتتمنى لو كنت مكانهم.

كما أن مقارنة نفسك بالآخرين أمر خطير، وافتراض أن الآخرين جميعاً يحظون بحياة أفضل منك هو أيضاً أمر خطير أيضاً.

وعندما تشعر بانعدام الأمان في أثناء تصفّحك مواقع التواصل الاجتماعي، ذكّر نفسك أنه بإمكانك التوقف عن هذا الفعل. يمكنك إغلاق أجهزتك الإلكترونية، ويمكنك حتى حذف حساباتك على هذه المواقع.

- السماح للفوضى بالتراكم حولك

عندما تكون مكتئباً، فإن آخر ما ترغب في فعله هو التنظيف، لكن ليس من الجيد ترك الفوضى تتراكم؛ فكلما زادت الفوضى في محيطك، زادت الفوضى في ذهنك. ومهما يكن حجم استيائك من نفسك، فأنت لا تستحق أن تعيش وسط القذارة؛ بل تحتاج الحفاظ على نظافة سريرك ومكتبك ومطبخك.

- الإفراط في العمل

قد تشعر بأن إمضاء ساعات إضافية في العمل طريقة جيدة لتشتيت تركيزك عن مشكلاتك، ومنحك شعوراً بأنك عضو منتِج في المجتمع.

لكنك لا ترغب في الإفراط بالعمل. ولا ترغب في إنهاك نفسك؛ فالحياة أكبر من العمل، وتحتاج قضاء وقت في الاسترخاء أيضاً.

- تفويت ممارسة الرياضة

يمكن أن تجعل ممارسة الرياضة الإنسان يشعر بأنه أفضل وأقوى وأسعد. وحتى لو كانت مجرد فكرة الصعود على متن آلة الركض تُشعرك بالتعب، فبمجرد أن تبدأ تدريبك بالفعل، سيتغير مزاجك.

ستشعر بتحسُّن أكبر بكثير مما لو بقيت مسترخياً في سريرك طوال اليوم.

- حب المثالية

السعي وراء التميز عادة صحية، من المهم دائماً بذل قصارى جهدك عند محاولة تحقيق هدف مهم.

والقيام بشيء ما بشكل مثالي يمكن أن يزيد من فرص نجاحك بالطبع، ولكن الحاجة إلى الكمال في جميع الأوقات يمكن أن تقوض جهودك بالفعل.

ولكن المثالية السلبية قد تضعك في مواجهة معايير خارج حدود إمكانياتك، فتشعر بالفشل أو الرفض، وقد تشكل كثرة الأخطاء نوعاً من الدليل على عدم جدارتك. وتُظهر الأبحاث أن الكمال السلبي يسبّب الضيق والخوف من ارتكاب الأخطاء، والتنافر وعدم اليقين، والقلق بشأن الحكم من الآخرين. وأنت تحتاج لأن تشعر بأنك قدّمت كل ما في وسعك، وبأنك تراكم تجاربك في كل مرة؛ سعياً إلى تحقيق هدفك.

- الإفراط في استخدام تطبيقات الهاتف الذكي:

يعتبر استخدام الهاتف الذكي نشاطاً مُجزياً للغاية. وهناك مجموعة لا نهائية من التطبيقات وأنظمة المراسلة ومواقع الويب التي تثير مشاعر إيجابية، لكنها تخلق خوفاً من تفويت ما يدور من حولك.

ويخشى بعض المتخصصين بالصحة العقلية من أن الاستخدام المفرط للهواتف الذكية يمكن أن يسبب شكلاً من أشكال الإدمان. وأنت تحتاج أن تتواصل مع ما ومن يدور في فلكك، والابتعاد عن تلك الشاشة وحصر أوقات التوصل معها؛ لإفساح المجال للتواصل مع العالم الحقيقي.

- التبعية

تتداخل عادة التبعية المشتركة مع قدرتك على التمتع بعلاقة صحية مُرضية للطرفين. وتمرر العائلات السلوك المتمثل في الاعتماد المتبادل عبر الأجيال، لذلك ربما تكون قد تعلمت هذه العادة السارة لدى الناس من والديك.

وقد استخدم علماء النفس، أول مرة، مصطلح "الاعتماد المشترك"؛ لوصف الشركاء في التبعية الكيميائية، لكن كثيرين يستخدمونه الآن لوصف أي علاقة من جانب واحد.

وتشمل عادات الاعتماد المتبادل التضحية بنفسك لرعاية شخص آخر، ووضع رغبات شخص آخر قبل احتياجاتك.

إن التبعية المشتركة تحرمك من شخصيتك، في حين تعرّض صحتك ورفاهيتك وسلامتك للخطر.

وأنت تحتاج أن تعتني بنفسك بين الوقت والآخر وأن تعطي ذاتك حقها عبر إسعاد نفسك بنفسك ولو بتفاصيل صغيرة ولأوقات قصيرة.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1									■		
2										■	
3					■	■					
4								■	■		
5	■			■			■				
6		■						■		■	
7									■		
8					■	■					
9						■					
10								■			■
11				■			■				

أفقي:

١-بلدة لبنانية بقضاء الشوف كانت عاصمة الأمراء – بحر
٢- اسم يطلق على حيوان (الكركدن)
٣- صوت البقر /م/ عملة بلجيكية
٤- مدينة سودانية –حاجز مائي
٥- متشابهان – إله فرعوني /م/ – مدينة مغربية تقع مقابل مضيق جبل طارق /م/
٦- جيوش كثيرة
٧- ممثل سوري – ثلثا (أطر)
٨- ماركة سيارات – الضعف و الفتور /م/
٩-لا يبصرون – زعيم سوفياتي راحل
١٠- أول مطربة وراقصة في مملكة ماري القديمة – حرف عطف
١١-أحرف من (سنونو) – مادة قاتلة – نهر سوري

عمودي:

١- اسم مدفع ألماني استخدم في الحرب العالمية الثانية يعتبر أضخم مدفع عرفه التاريخ – يشربان ويبلعان
٢- يدافع – من الحمضيات
٣- مدينة برازيلية
٤- أوفر – مدينة مصرية
٥- للنفي – الراتب الذي يتقاضاه المتقاعد من العمل – مدينة فرنسية
٦- نقص وشح – مهرباً /م/ – وشى
٧- نمرض /م/ – آلة حياكة قديمة /م/
٨- أحرف من (نحرر) – طبخ
٩- عشرة بالأجنبية /م/ – شاي (بالأجنبية) – (نوار) مبعثرة
١٠- يشتم – مادة مطهرة تستخرج من البحر
١١- ملحن مصري راحل

الحل السابق

أفقي:

١- محمد سلمان
٢- حضرموت – لقاء
٣- هي – لاحقة – بل
٤- الضد /م/ – أرمم
٥- أجتث
٦- بنفسج – حلي
٧- حجة – النباهة
٨- ينتهز – تقليم
٩- جفن – فن /م/
١٠- مهارة – الإرث
١١- نالت – بنات

عمودي:

١- محمد صبحي – من
٢- حضيض – نجنيها
٣- مر – لافتة – ال
٤- المدّ /م/– هجرة
٥- سوى – مجازفة
٦- احتل /م/
٧- قراصنة – أن
٨- الهمج – النقب /م/
٩- نق – متحالفان
١٠- أب – (ث ل هـ ي)
١١- بالي – يتماثل

الكلمة المفقودة

يابو ضحكة جنان مليانة حنان
اضحكها كمان ـ
خليك فرحان واضحك على طول
لك ضحكة جنان شي مش معقول
الدنيا بحالها فيها إيه له أمان
غير قلب حنين يجمع الخلان
على ضحكة تنور ليل الحيران
يا ـ

ض	ا	ح	ت	ا	ض	ح	ك	هـ	ا	ش	م
ح	م	ن	ن	ا	ف	ر	ح	ا	ن	ي	ل
ك	ا	ي	و	ل	ي	ا	ي	و	ض	م	ي
ة	ن	ن	ر	د	ل	خ	ج	ا	ح	ش	ا
ل	ع	ل	ك	ن	ي	ل	م	ض	ك	ب	ن
هـ	غ	ي	ر	ي	ل	ي	ع	ح	ة	ح	ة
ج	ن	ا	ن	ا	ش	ك	ا	ك	ك	ا	ا
ا	ل	خ	ل	ا	ن	ع	ل	ى	م	ل	ي
ن	ق	ل	ب	ت	ف	ي	هـ	ا	ا	هـ	هـ
ي	ا	ب	و	م	ع	ق	و	ل	ن	ا	ع
ض	ح	ك	ة	ج	ن	ا	ن	ط	و	ل	ل
ا	ل	ح	ي	ر	ا	ن	ح	ن	ا	ن	ى

المفقودة مؤلفة من خمسة أحرف أغنية لفريد الأطرش

الحل السابق: دان براون

الأبــراج

الحمل لا تستسلم إذا مررت بأيام سلبية بل فكر بتغيير أسلوبك في العمل واستفد من أخطائك السابقة وتقدم بخطوات واثقة. عاطفياً: من الجيد تعزيز روابط الثقة والتفاهم مع الطرف الآخر فالأجواء مشجعة.

الثور: تسجل نقاطاً جديدة لصالحك في العمل وتكون مستعداً لاختبار تجارب جديدة في أجواء غير مألوفة. عاطفياً: اضبط انفعالاتك وتجنب إثارة الخلافات التي تؤدي إلى أزمة عاطفية.

الجوزاء: اطلب النصيحة والرأي ولا تتسرع في اتخاذ قرارات هامة على صعيد المال والأعمال خاصة خلال الشهرين القادمين عاطفياً: تتلقى إشارات الحب وعليك أن تكون مستعداً للمبادرة.

السرطان: يكون حدسك قويا وتستطيع تقدير الموقف وتحقيق نتائج جيدة في عملك على الرغم من العوائق الموجودة. عاطفياً: اتبع مشاعرك ولا تكن متردداً ولاتدع الماضي يؤثر عليك سلباً.

الأسد: تسير الأمور بطريقة جيدة بعد فترة من التعثر وعليك الآن التركيزعلى الأولويات والأهداف دون النظرإلى الوراء. عاطفياً: صداقة قديمة تظهر في حياتك من جديد وقد تتحول إلى حب.

العذراء: أنت بحاجة إلى الترفيه في نفسك والعمل أرهقك مؤخراً وأخذ من وقتك الكثير. تحسن مالي يلوح في الأفق. عاطفياً: الأجواء واعدة وقد تقع في الحب إذا كنت غير مرتبط.

الميزان: تبدو سعيداً لحدث ما على الصعيد المهني أوالدراسي وتعيش خلال الفترة القادمة مرحلة تقدم وانفراج على أكثر من صعيد. عاطفياً: سارع إلى تلطيف الأجواء ولا توجه كلاماً جارحاً للحبيب.

العقرب: نظم أوضاعك المهنية والمالية فقد توافق على خيار أو قرار جديد أو ترتبط بعمل ما خلال الشهر القادم عاطفياً: اهتم بنفسك وابتسم إلى الحياة كي تبتسم لك فالحب قد يطرق باب قلبك.

القوس: لا تتجاهل التزاماتك ولا تجازف في خطوات كثيرة لست مستعداً لها بما يكفي استقرار على الصعيد المالي عاطفياً: تزول الأجواء الضاغطة وتسير علاقتك مع الشريك على خير ما يرام

الجدي: تتمتع بطاقة كبيرة وتبدأ مرحلة مهنية واعدة وسوف تحقق العديد من الخطوات والنجاحات الهامة. عاطفياً: قد تعرف أجواء ممتعة وتتلقى دعوة خاصة وتلتقي أناساً مثيرة للاهتمام.

الدلو: لن يكون هذا الأسبوع أكثر راحة من الأسبوع الماضي وستكون الأجواء أكثر تعباً. تحمل بعض التوترات العابرة فالانفراج قريب. عاطفياً: تحمل إليك الأيام القادمة فرصة ثمينة للحب والرومانسية وتعزيز الروابط.

الحوت: تشعر بالثقة وتبدو مرتاحاً لتطور الأوضاع على الصعيد المهني ولكن من الأفضل عدم التسرع في مشروع يلزمه مزيد من التحضير. عاطفياً: تكثر النقاشات الساخنة ويتوجب عليك التحلي بالرصانة والحكمة ريثما تمر العاصفة.

البعث
الأســبوعية

نافورة الماء.. موسيقا الطمأنينة والسماء



"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

تشتهر البيوت العربية، الدمشقية والحلبية خصوصاً، بعمرانها الفني الجمالي المريح للروح، الموحي بطمأنينة نفسية، وحيوية عقلية، وحركة جسدية سليمة من الأمراض، لأسباب عديدة، منها أن البناء العمراني لهذه البيوت يتضمن شبكة متكاملة من الاهتمام التشكيلي والهندسة العمرانية والصحية والبيئية، إضافة إلى الدراسة السيكولوجية للحالة النفسية للساكنين لكي يتمتعوا بأكبر قدر ممكن من الارتياح والتآلف والسعادة.

فنون الذاكرة

وهذا ما تحكيه البيوت العربية الحلبية تحاورياً معاً، وما يوحي به شكلها العمراني الخارجي والداخلي معاً، وتواصل كلامها لتسمعها الأجيال، راويةً عن ساكنيها حكاياتهم وأحداثهم، محتفظة بآثار حياتهم كما تحتفظ بأشعة النجوم المقتربة المظللة لباحة الدار، المحتضنة لأشعة القمر ليلاً، المتوارية من أشعة الشمس نهاراً.

وقد تصادفنا بين الشبابيك الخشبية حكاية امرأة تهوى النظافة لدرجة الوسواس، فتراها تغسل النباتات والأزهار المحيطة بصحن الدار، والأصص المتدرجة صعوداً مع الدرج المؤدي إلى الطابق الثاني، ثم إلى السطح؛ وحينما تفتح شبابيك غرف بيتها الخشبية، تطل على الحارة والشارع، تحيّي جاراتها، وتعود إلى الإيوان المقنطر، أو تجلس لتحتسي قهوتها في باحة الدار قرب بركة الماء المحاطة بأصص من الورود.

خرير التأمل ونوافير الغناء

بركة البيت الحلبي مصنوعة من الحجارة الشهبائية، أو الرخام الأبيض، أو الملون أو الفسيفساء الرخامي الهندسي، ومزينة بمجسمات فنية منحوتة على شكل أسُود، وأصص، ونباتات، وبجعات وطيور وأشكال أخرى، مناسبة لزخرفات وتزيينات ورسومات البيت وجدرانه وبلاطه وسقفه ونوافذه وزجاجه وخشبه؛ ومن هذه المجسمات تخرج نوافير الماء لتصب في البركة التي تتوسطها نافورة أكبر تدفع مياهها إلى الأعلى لتعود مع الجاذبية إلى ماء البركة، ما يشكّل إيقاعات موسيقية تساعد على الراحة والألفة والمحبة العائلية كما تجدد النفس والروح.

مياه النافورة تحكي بصمت، تغني، وترقص، وتجذب إلى سطحها بعض أوراق الأشجار والنباتات المتساقطة مثل مطر الخريف والشتاء، لتذكرنا بمقطوعة فيفالدي وفصوله الأربعة، المائجة مثل أحلام ساكنيها، المهدئة لأعصاب المتأملين الذين يرون في مراياها دموعهم، ثم تسحبهم بسحرها إلى عالم آخر من السعادة، بعدما تمسح عن قلوبهم الانكسار، وتمحو عن جروحهم التعب، وتمدّ أرواحهم بمزيد من التفتّح لتكون هذه الأرواح وروداً أخرى ترقص في أعماقها، على سطحها، ترفرف مع النسمات العابقة بالياسمين، تزقزق مع العصافير، ترقب أجنحة الحمامات المحلقة، وتتابع رفيف الفراشات الملونة.

النافورة الناصعة بأبجدية الماء ولغة المخيلة، تُسمع موسيقاها وتستمع إلى موسيقانا بين القدود الحلبية والموشحات الأندلسية، وتصغي، مثل قصيدة، إلى أحوال السماء.

وقد يكون خلف البركة مصطبة للجلوس، غالباً ما يجلس عليها المغنون عندما تقام الحفلات في البيت، أو يجلس عليها أفراد العائلة وأقرباؤهم وضيوفهم أثناء سهرهم الذي ترافقه الأغاني وبعض الآلات الموسيقية المتواجدة في كل بيت حلبي.

أسرار الباحة

لا يمكن الدخول إلى البيت الحلبي الأثري، أو التنقل بين غرفه وطوابقه وسطحه ومرافقه، إلا من خلال باحته، ما يجعله بيتاً منفتحاً على الداخل، منغلقاً على الخارج، وهذه الباحة التي تتوسطها تلمّ شمل العائلة للجلوس، وتبادل الأحاديث، وتناول الطعام، ولربما استدعتهم للنوم المريح في فضائها المفتوح على السماء التي يفرح بها الأطفال، فيعدّون النجوم ريثما يغمضون أعينهم ويحلمون.

فنون الاتساع

الحلبية بطبعهم يحبون الطرب والغناء والرقص، ويعرفون كيف يسعدون أنفسهم مع عائلاتهم، فيهتمون ببيتهم المعطّر بالورود الطبيعية، ويديرون أشعة الشمس لتجفيف مؤونتهم الموسمية، ويختارون غرفة تتمتع بدرجات حرارة طبيعية لتخزين المؤونة، بينما يختارون أفضل غرفة لضيوفهم، وهي "الإيوان"، الفاتن بزخرفته ورسومه ولوحاته، وأرضيته المرمرية المرتفعة حوالي نصف متر عن سطح باحة الدار المستطيلة، أو المربعة، أو المضلعة والجالس في الإيوان يستمتع بالهواء النقي الذي جذب أرسطو، ذات يوم، ليستشفي به من مرضه، ويستمتع بفنون الزخرفة اللونية والخشبية والحجرية، وخرير النافورة الذي يجذبه إلى عالم من التأمل والارتياح الباحث عنه في الأجواء الطبيعية المبهرة لحلب.

حلب وأرسطو

لكن، لو عاد أرسطو الآن لزيارة الشهباء، لكان أكثر عدالة من الساسة الداعمين للإرهاب وتدمير التراث والبشر والحجر، ولألّف كتاباً فلسفياً وواقعياً يدين به الدول الإجرامية ومرتزقتها، ولطالبها بالتعويض المناسب، وحكم عليها بعقوبات مناسبة، ولوقف في ساحة سعد الله الجابري مردداً بيت شعر المتنبي:"حلب قصدنا وأنت السبيل".

الأكشاك الخشبية لوحات فنية

البيت العربي الحلبي معرض فني دائم، لأن الرسوم والزخارف النباتية والحيوانية والتشكيلات الأخرى تزين جدران غرفه وسقوفها، إضافة إلى بعض اللوحات الزيتية الجدارية التي، غالباً، ما تكون لمناظر طبيعية من أشجار وأنهار وجسور وقوارب على شاطئ البحر.

وتضاف لهذه الفنون المعمارية والجماليات تلك النوافذ بأكشاكها الخشبية المخرمة بأشكال هندسية أو نباتية أو حيوانية، وتبدو ظلالها لوحات جميلة على الأرض مع أشعة الشمس أو أشعة القمر، خصوصاً عندما يكون زجاج نوافذها معشقاً.

ذاكرة معاصرة

ومن هذه البيوت السكنية الأثرية نذكر بيت وكيل في حارة السيسي بحي الجديدة؛ بيت كان زمان وعمره أكثر من ٣٠٠ سنة، بيت الياسمين، بيت زمريا، بيت القنطرة، بيت باسيل، بيت أجق باش "متحف التقاليد الشعبية بحلب"، وبيت غزالة الذي أصبح متحفاً أيضاً، بيت دلال المبني منذ القرن الثامن عشر.

ومن هذه البيوت ما تمّ توظيفه بطريقة معاصرة تجمع عراقة التراث وحداثة الحاضر، فأصبح بعضها متاحف، وبعضها فنادق ومطاعم ومقاه، ما حوّل هذه المنطقة الأثرية إلى منطقة حيّة وحيوية تستقطب أهل المدينة والسائحين العرب والأجانب؛ وبذلك تكون هذه البيوت قد أضافت لوجودها الأصيل كمعلم أثري تأريخي وجوداً آخر كمعلم سياحي تراثي معاصر. ونأمل أن تحوّل هذه البيوت، أيضاً، إلى مقر للجهات الثقافية والفنية، لا سيما فرع اتحاد الكتّاب العرب في حلب، خصوصاً وأننا في مرحلة إعادة البناء والإعمار.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران

رئيس التحرير: بسام هاشم   أمناء التحرير: سلوى عباس - فايز طربوش - حسن النابلسي

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث